جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية " ل . م . د "

تخصص: الفقه المقارن وأصوله

بعنــوان:

مقصد حفظ الدّين من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين
– دراسة تطبيقية –

إعداد الطالب:

عبد المجيد بطة

المشرف :

د. الشطة مصطفى

لجنة المناقشة:

دمانة لزهاري	**دكتور**	**رئيسا**
الشطة مصطفى	**أستاذ دكتور**	**مقررا ومشرفا**
رنان عبد القادر سعيد	**دكتور**	**مناقشا**

السنة الجامعية: 1443 – 1444 هـ /2022 – 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

في هذا المقام لا أنْسى فضل والديَّ عليَّ
فاللهمّ ارحمهما وأسكنهما الفردوس الأعلى
من الجنّة
أهدي ثمرة عملي لرفيقة دربي أمّ محمّد
زوجتي
وأبنائي: أميرة، رزان، محمّد الصدّيق، فرح
وإلى كل من لايزال يحمل دعوة ابن باديس
واقعا بين الناس علمًا وعملا ودعوة وسلوكا
بإخـــلاص واحتســاب
إلى كل هؤلاء كثير دعائى

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا مباركا فيه أبلغُ به رضاك
أتقدم بالشكر الجزيل،والثناء الجميل للدكتور المشرف
على رسالتي مصطفى الشطّة،على إشرافه وتوجيهه
والذي أفادني بنقده ، ومنحني من وقته
كما أشكر جميع دكاترة قسم العلوم الإسلامية، على
كريم أخلاقهم ، وجميل صبرهم وحُسن تفهمهم،
وعلى رأسهم الدكتور الحاج ورنيقي و الدكتور دمّانة
لزهاري
أقول والله أسَرتم قلوبنا بأخلاقكم الراقية، وليس لنا
مانُوفِّي به حسن صنيعكم، إلاّ بجعل حبل الدعاء لكم
بالخير موصول ماتواصل اللّيل والنهار
كما أقدم جميل شكري ،لكل طلبة القسم،على حسن
الصحبة وصدق المحبة ، لكم كثيردعائي ،
كما أشكر أخي موفق على ماقدّم
-محبّكم أبو محمّد عبد المجيد-

المقدمة

إنّ الحمد للهِ نحمدهُ ونَستعينهُ ونَستغفرهُ، ونَعوذُ بِاللّه مِن شُرورِ أَنْفُسِنَا وسيِّئاتِ أعمالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضلّ لَه ومَن يُضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشْهدُ أنَّ مُحمّدا عبدهُ ورَسُولُهُ.

أما بعد فإنّ مقاصدَ الشريعة روحُ العقيدة والفقه والسلوك، ويتأتى من النظر فيها إدراك حكمة الله عزّ وجلّ في شرعه وخلقه، فكل أمر شرعي أو قدري جاء لمقصد وبحكمة وعلى بصيرة، فيجد فيها العالم ما يؤيد إجتهاده، كما يترقّى طالب العلم على بنائها، إلى مراقي الحُكم والحِكم، ويطمئن من خلالها سالك درب النجاة لفتاوى العلماء الربانيين وإجتهاداتهم، والمقاصد الكليّة من أعز ما ينبغي للمرء أن يعلمه ويتعلمه ويحفظه ، ومن أهمها مقصد حفظ الدين، الذي تتجلى آثاره في كل أصل فقهي وحكم شرعي، وتظهر معانيه في كل إعتقاد سليم وخلق قويم

ولما كان المقصد الأسمى من مقاصد الشريعة حفظ أجّل نعم الله على عباده ، وهي نعمة الدين فإنّ الشريعة إعتنت به غاية الإعتناء ، بما يزيد حفظه وصيانته، ولقد جثم على الأمة الجزائرية إستعمار غاشم قضى على الدنيا ، وقصده الأول القضاء على الدين فبعدما فشلت مقاومة الصادقين ، وكادت أن تكون أندلسًا ثانية– قيّض الله علماء ناصحين وأسودًا حاذقين، حازوا من العلم أعلاه وبلغوا من الإجتهاد منتهاه، فحملوا راية الهداية والرشاد، ونهضوا بأمر الدين، وتحقيق مقاصده، حتى ثبتت أساساته وتوطدت عُراه، مستنيرين في ذلك بميراث النبوة من كتاب الله، ومستلهمين في تطبيقه بما تشرّبوه من سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وما أخذوه عن فهم السلف وتراثهم من حكم الشّريعة وأسرار الدين، ورغم أن جهادهم ودعوتهم بُنيت على مقصد عظيم وهو حفظ الدين، فلا يكاد يخلوا مكان في أرض الجزائر الحبيبة أو غيرها، إلا ويشهد على آثارهم وحسن شعارهم، إلّا أنّ الدراسات الأكاديمية فيه قليلة– في حدود إطلاعي– ولهذا جاء إختياري لهذا الموضوع لسبر أغواره وإستقراء آثاره ، وإظهار إعمال جمعية العلماء لهذا المقصد العظيم ،وتوجيهه من خلال جهودها وجهادها ، فاخترتُ له العنوان التالي :

مقصد حفظ الدين من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين– دراسة تطبيقية –

والله نسأل التوفيق والسداد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله أجمعين .

أولا – أهمية البحث: وتكمن أهميته في الآتي:

1 – حفظ الدين يؤدي الى حفظ مقاصد أخرى مرتبطة به وجودا وعدما

2– مقصد حفظ الدين من الأمور التي عني بها القرآن الكريم والسنّة الشريفة

3– إبراز مكانة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الإصلاح الديني في الجزائر

4– حفظ مقصد الدّين ورعايته يؤدي إلى إستقرار المجتمع وثباته ، وعدم حفظ هذا المقصد يؤدي إلى زعزعة المجتمع وإختلاله

5– إبراز البعد المقاصدي في تراث الجمعية ،لإستلهام الدروس منه، بمايبرز صفاء منهج الجمعية

6– عناية الشريعة بحفظ أهم الضروريات بما بحفظ على الأمة دينها وشريعتها

7– إظهار ما عليه المخالفون للعقيدة الصحيحة من ضلال في المعتقد وفساد في الديانة والأخلاق ،وخيانة للأوطان

8– بيان جناية المخالفين على عقيدة التوحيد وإضرارهم بالدين بإسم الدين

ثانيا – أسباب إختيار الموضوع:

1–حُبي الكبير لعلماء الجمعية، ورغبتي المُلحة في دراسة تراثها وإظهار مآثرها، و وفاءًا لشيء من حقها

2– رغبتي المُلحة في إتقان هذا العلم و الإستفادة منه، لشدة الحاجة إليه، و الرغبة في الأجر والثواب

3– إظهار أن منهج الجمعية في الدعوة إلى الله هو إمتداد لمنهج الأنبياء، والمصلحين من بعدهم.

4– تصحيح بعض المغالطات عن عجز الدين في تحقيق الحرية للأفراد والمجتمعات، وأن دور الجمعية لم يكن له تأثير في الإستقلال

5– ندرة وجود دراسات إهتمت بهذا الموضوع ، بما يستحق مزيد عناية بتراث الجمعية ، لإستخراج كنوزها العلمية وفوائدها الأثرية

6–إظهار الأصول التي تمسك بهاعلماء الجمعية في حياتهم،وأكدوا على التمسك بها بعد وفاتهم

ثالثا– أهداف البحث: إن الغرض الأساسي من دراستي هو محاولة مني لتحقيق الأهداف التالية:

1– إبراز مدى أهمية مقصد حفظ الدين في الحفاظ على إستقرار الأمم إستمرارها
2– الوقوف على ما قامت به من نشاط ، واستجلاء مقدار تأثير جهودها على حفظ الدين
3– إبراز أهمية مقصد حفظ الدين ، وتأثيره في نجاح جهود الجمعية خلال مدة قصيرة
4– التعرف على أهم العلماء والشخصيات التي ساهمت في هذا المشروع الإصلاحي، بذكر فضائلهم وإبراز مآثرهم وآثارهم.
5– الإسهام في التذكير بالبديل الشرعي لحفظ الكليات لدى الدول التي تعاني اليوم من نفس الداء
6– إستجلاءالمواقف الحقيقية وإظهارها ، لمختلف التيارات حول مشروع الجمعية
7– الوقوف على المنهج الذي سلكته الجمعية لإستمرار نشاطها ونجاح دعوتها، رغم كثرة أعدائها
8–وضع كل الأفراد تحت دائرة مسؤولية حفظ الدين،حتى تكون مساهمة فعالة من الجميع لحفظه

رابعا– المنهج المتبع: نظرا لطبيعة الدراسة ، استوجبت مني إستعمال المناهج التالية:

المنهج الوصفي: إعتمدت عليهما في الفصل الأول، لرصد الأحداث التاريخية، وربطها ببعضها ولفهم الأحداث والمواقف، وكذلك إستخدمته في الفصل الثاني للحاجة إليه في بيان التعريفات والتمييز بين المصطلحات المقاصدية

المنهج التحليلي: إستخدمته في الفصل التطبيقي ،وذالك لتتبع مواقف وجهود علماء الجمعية وتحليل الوسائل المقاصدية وسياقات إستعمالها ، و ربطها و تحليلها للوصول إلى النتائج و الغايات المرجوة، والحكم المقصودة .

خامسا – منهجية البحث: وذالك وفق منهجية بحثية تتبع الأمور التالية:

1– قمت بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها
2– قمت بتخريج الأحاديث بما جاء في الصحيحين أو أحدهما فإن لم أجد ففي كتب السنة الأخرى
3– إجتهدت في حصر الموضوع على قدر طاقتي ووقتي، حتى ألُم بالموضوع ، وأوفّيه حقه

4- قسّمت دراستي إلى ثلاثة فصول: الأول تمهيدي خصصته لتاريخ الجمعية وظروف نشأتها وجهودها والمواقف منها، والفصل الثاني بيّنتُ فيه تعريف علم المقاصد، ومراحل تطوره وأقسامه والتعريف بمقصد حفظ الدين بقسميْهِ، وفصل ثالث تطبيقي بيّنت فيه إعمال الجمعية لمقصد حفظ الدين ، من خلال التطبيق والتنزيل

5- أنهج في التهميش النحو التالي: المؤلِف ، المؤلَف ، المحقق إن وجد إسم دار النشر رقم الطبعة، وتاريخها ،رقم الجزء ،أو المجلد إن وجد رقم الصفحة

6- أما تهميش المقال الإلكتروني: إسم صاحب المقالة العنوان عنوان الموقع التاريخي والتوقيت

7- في حالة عدم وجود سنة طبع أرمز ب"د س" وفي حالة عدم وجود عدد الطبعات أرمز "د ط"

8- أما تهميش الرسائل العلمية: إسم الباحث ،العنوان المشرف،القسم ،إسم الجامعة،السنة الدراسية رقم الصفحة

9-في حالة الاقتباس الحرفي أضع النص المقتبس بين شرطتين""، وفي حالة الاقتباس غير الحرفي أو الاقتباس بالمعنى ، أكتب في الهامش كلمة "ينظر" في بداية التهميش

10-قمت بوضع مقدمة و خاتمة لكل مبحث ، ووضع مُلخص لكل فصل ضمّنته نتائج الفصل

11- وضع ترجمة مختصرة للأعلام المذكورين الذين لهم علاقة مباشرة بموضوع البحث

12- وضع فهرس الآيات، وفهرس للأحاديث النبوية، وفهرس للأعلام المترجم لهم، وفهرس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات

سادسا - الدراسات السابقة :

لقد جَمَعَت هذه الدراسة بين جانبين ، تاريخي وشرعي مقاصدي، ممّا تطلب مِنّي بذل جهد أكبر ،فمن الجانب التاريخي إعتمدتُ على تراث الجمعية ومن تتلمّذ على شيوخها وإعتمدت بالأخص على :

كتب المؤرّخ الدكتور رابح تركي،وعبد الحميد زوزو..، أمّا الدراسة المقاصدية فلم أقف على دراسة علمية تناولت هذا المقصد عند جمعية العلماء المسلمين خصوصا ، لكن إستفدتُ من :- رسالة البُعد المقاصدي في فتاوى أعلام الجمعية لصاحبها الطالب بوبكر صديقي وكذالك، رسالة أخرى لفقه المقاصد عند جمعية العلماء لصاحبها بشير جنّان، مع الإطلاع على ماكتبه الأستاذ الدكتور مسعود فلّوسي من رسائله مثل"لمحات من إسهامات الإمام ابن باديس في الفقه وأصوله".

سابعا - صعوبات البحث : لن يُنال المجد حتى يلعق الصَبِرا، لكن هناك أشياء يجب ذكرها:

1-نُدرة المراجع التي تناولت هذا العلم لدى الجمعية ،خصوصا مقصد حفظ الدين ،ممّا ضاعف جهدي للكشف وإستجلاء الأسرار والحكم، التي كانت وراء جهود أو كتابات أو فتاوى أو مواقف علماءها،والتي كانت لغايات معينة

2- صعوبة تحليل بعض المواقف، التي في ظاهرها خلاف بين علماء الجمعية، وفي النازلة الواحدة فتكون بين الحزم واللّين أو تغير مواقفها بين العلنية والسر، أو بين حالة الضعف والسرية، وحالة القوة والعمل المنظم

3- عدم توازن مُدة إنجاز الرسالة مع طبيعة المواضيع المدروسة، الأمر الذي جعلني أتنازل عن تناول مباحث ماكان يجب إهمالها، وأمثلة ماكان ينبغي إغفالها

4- تسقيف عدد أوراق الدراسة ، قلّل من ثراء الدراسة وخيريتها، ممّا جعلني أحذف منها الكثير

ثامنا - الإشكالية :

إنّ من يدرس تاريخ الجمعية، وينظر إلى جهودها ، ويستقريء مواقفها ليُدرك أن سبب تأسيسها وأساس دعوتها، ولُب مواقفها وتصرفاتها إنّما هو لغاية واحدة هو حفظ الدين.

وهذا ما صرّح به أعلامها وكُتب في قانونها، أن حفظ الدين من أهمّ المهمّات وأولى الغايات ومنه نطرح

الإشكالية الرئيسية :

- ماجهود علماء الجمعية في تحقيق مقصد حفظ الدين؟

وتندرج تحته تساؤلات فرعية :

- فيم تمثلت الوسائل التي انتهجها علماء الجمعية لتحقيق مقصد حفظ الدين ؟
- فيم تجلت الصعوبات التي واجهت علماء الجمعية في جهودهم لتأكيد مقصد حفظ الدين؟
- مالمعالم والتطبيقات التي من خلالها تظهر آثار جهود علماء الجمعية في ترسيخ مقصد حفظ الدين ؟
- مامدى إجتهاد الجمعية في استعمالها لفقه المآلات والأولويات وسد الذرائع للعمل على حفظ الدين ؟

تاسعا - خطه البحث :

قمت بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، الفصل التمهيدي خصصته لتاريخ الجمعية وجهودها، والفصل الثاني جعلت المبحث الأول للتعريف بالمقاصد والمبحث الثاني للتعريف بمقصد حفظ الدين، أمّا الفصل الأخير لتطبيقات الجمعية لمقصد حفظ الدين ثم خاتمة ، فجاءت الخطة كالتالي:

مقدمة

الفصل التمهيدي: جمعية العلماء المسلمين التأسيس والجهود والموقف من تاسيسها وجهودها

مقدمة الفصل

المبحث الأول: ظروف نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها

- **المطلب الأول:** بداية الغزو وتنفيذ المخطط الإستعماري ومحاولات رد العدوان
- **المطلب الثاني:** الظروف التي ساعدت على تأسيس الجمعية
- **المطلب الثالث** : نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها

المبحث الثاني: جهود جمعية العلماء المسلمين ونشاطها

- **المطلب الأول:** إختيار الجمعية في توجيه جهودها
- **المطلب الثاني** :جهود الجمعية في الدعوة للدين الصحيح
- **المطلب الثالث:** جهودهم في التحذير مما يهدم الدين

المبحث الثالث: المواقف المختلفة من تأسيس وجهود جمعية العلماء المسلمين

- **المطلب الاول:** موقف الاحتلال الفرنسي
- **المطلب الثاني:** موقف أصحاب الطرق
- **المطلب الثالث:** موقف عموم الأمة

ملخص الفصل

الفصل الثاني: المقاصد الشرعية ومقصد حفظ الدين

مقدمة الفصل

المبحث الأول : المقاصد الشرعية(المفهوم- التطور والأهمية- التقسيمات)

- **المطلب الأول** : التعريف بمقاصد الشريعة
- **المطلب الثاني:** تطور مقاصد الشريعة وأهميتها
- **المطلب الثالث:** تقسيمات المقاصد

المبحث الثاني: مقصد حفظ الدين أهميته ووسائل حفظه

- **المطلب الأول:** مفهوم مقصد حفظ الدين
- **المطلب الثاني:** أهمية مقصد حفظ الدين وتقديمه على باقي المقاصد
- **المطلب الثالث:** وسائل حفظ الدين

ملخص الفصل

الفصل التطبيقي: جهود جمعية العلماء المسلمين في تحقيق مقصد حفظ الدين

مقدمة الفصل

المبحث الأول: جهود جمعية العلماء المسلمين لحفظ الدين من جانب الوجود

- **المطلب الأول:** التمسك بالكتاب والسنة
- **المطلب الثاني:** الدعوة للتوحيد و السعي في تحقيقه
- **المطلب الثالث:** الإهتمام بالتعليم ونشره

المطلب الرابع: الإعداد ثم الجهاد

المبحث الثاني: جهود جمعيه العلماء المسلمين لحفظ الدين من جانب العدم

- **المطلب الأول:** التحذير من الشرك
- **المطلب الثاني:** محاربة الأهواء والبدع
- **المطلب الثالث:** التحذير من الإلحاد

ملخص الفصل

خـــــــاتمة

الفصل التمهيدي: جمعية العلماء المسلمين التأسيس والجهود والموقف من تأسيسها وجهودها

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** ظروف نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها
- **المبحث الثاني:** جهود جمعية العلماء المسلمين ونشاطها
- **المبحث الثالث:** المواقف المختلفة من تأسيس وجهود جمعية العلماء المسلمين

الفصل التمهيدي: جمعية العلماء المسلمين التأسيس والجهود والموقف من تأسيسها وجهودها:

مقدمة:

إن سعي أعداء الإسلام والمناوئين له في القضاء عليه، وكسر بيضته ، لم يتوقف منذ فجر الإسلام ، قال الله تعالى: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)[1] وإستمرارا للحملات الصليبية على الجزائر، و تحت ذرائع مختلفة ،جاء الغزو الصليبي الفرنسي ، لأجل القضاء على الإسلام في الجزائر، فكان الإحتلال الفرنسي، أخطر أنواع الإستعمار ، لأنّه لا يهدف لإستغلال الموارد ونهب ثروات مثل باقي البلدان فحسب ، بل جاء بهدف ديني حاقد للقضاء على الدين الإسلامي عند الجزائريين وسلخ هويتهم ، إلا أن الله تعالى أبى إلّا أن ينصر دينه ويحفظ أوليائه، فكانت نهضة إسلامية قامت بها عصبة من العلماء حفظ الله بهم الدين ،وأعزّ بهم المسلمين، قاموا بها بعد مرور قرن من الإبادات الجماعية والتفقير العام ، والتجهيل للعقول، وسلخ للأفكار وسلب للهوية، وطمس للشخصية، وسلب للدين..... وسنتناول في هذا الفصل التمهيدي بداية الغزو والمخططات التي نفذتها فرنسا ، وسنوضح كيف كانت مقاومة هذا العدوان ،سواء من خلال المقاومات الشعبية أو محاولات الإصلاح الفردية ، وعن ظروف نشأة جمعية العلماء ومبادئها وأهدافها وفي الفصل الثاني بمبحث نتناول فيه الجهود التي قامت بها الجمعية ونختم الفصل الأول بمبحث نتكلم فيه عن مواقف مختلف الأطراف من ذلك.

---

[1] سورة البقرة الآية: 217

المبحث الأول: ظروف نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها

وفيه مطلبين:

- **المطلب الأول:** الظروف التي ساعدت على تأسيس الجمعية
- **المطلب الثاني:** نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها

المبحث الأول: ظروف نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها

سأتناول في هذا المبحث الظروف التي نشأت فيها الجمعية ،مع بيان مبادئها التي تدعو إليها والأهداف التي تسعى لتحقيقها وموقف مختلف الأطراف منها :

المطلب الأول: الظروف التي ساعدت على تأسيس الجمعية

إنَّ ظهور فكرة الإصلاح الديني والنهضة العلمية، والدعوة إلى تأسيس حزب أو جمعية تتبنى ذلك قد مرّ بعدة مراحل لتنضج الفكرة، حيث أنَّه تم الدعوة لتأسيس جمعية الإخاء العلمي، ثم جمعية الرائد،لكن الفكرة لم تنضج بعد، مرورا إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وتبلورت فكرتها بعد أن تم تكوين أفرادها تكوينًا علميًا وفكريًا،اجتمع لذلك عصبة من العلماء لهم نفس الوجدان والهدف والغاية، حيث أنَّه كان لذلك كله أسبابًا مساعدة داخلية وخارجية نحصرها في:

الفرع الأول : الأسباب الخارجية

إنّ تفاعل الأمة الجزائرية مع محيطها العربي والإسلامي، وارتباطها الوجداني ،جعل التأثير الخارجي على الداخل الجزائري واضح وجلي،ونذكر من الأسباب الخارجية لتأسيس الجمعية ما يلي:

أولا : لقد عرفت نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين صحوة إسلامية واسعة، كان رائدها الأول حينها الشيخ جمال الدين الأفغاني، الذي طاف كثيرا من ديار الإسلام منبهًا للعقول وموقظا للهمم ومزيلا لتراكمات التخلف والتقليد، حتى قيّض الله لدعوته من يحملها من بعده وهم تلميذه محمد عبده[1]، والشيخ محمد رشيد رضا، وكذا شكيب أرسلان[2]، وانتشار فكرة الجامعة الإسلامية ، فنشاط الشيخ محمد عبده قد شمل جميع الأقطار الإسلامية ومنها "زيارته إلى الجزائر سنة 1903، كان لها الأثر البالغ في زرع فكرة الإصلاح لدى مجموعة من العلماء"[3]، التفوا حوله وحملوا أفكاره مثل الشيخ حمدان الونيسي والشيخ

---

[1] محمد عبده 1849 1905 من أعلام النهضةالإسلامية ومن قادة الفكر الاسلامي، وطني مخلص أعطى الوطنية حقها، ومن أنجب تلاميذ الأفغاني، كان يفسر القرآن بطريقة عصرية، يدافع عن الاسلام بالمنطق وحجة العقل،حارب المتعصبين وقاوم مقاومة البدع والخرافات.(محمد الصالح الصديق– شخصيات ومواقف المؤسسة الوطنية للكتاب– الجزائر– 199، 263).

[2] أديب ومفكر لبناني،من رواد الاصلاح بالمشرق،ولد سنة1869، تأثر بالأفغاني ومحمد عبدة إشتهر بأمير البيان لكثرة كتاباته وجودتها،كانت له إسهامات في نشرالوعي والدفاع عن قضايا الأمة وتوحيد صفوفها،أهم مؤلفاته:لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، حاضر العالم الإسلامي، توفي سنة 1946م ورثاه كبار الأدباء والشعراء

[3] مازن حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية)1349 1358هـ/1931 1939 م(، تقديم:أبو القاسم سعد الله، داريني مزغنة،الجزائر2015م، ص 57 .

عبد القادر المجاوي والشيخ مولود بن الموهوب والشيخ عبد الحليم بن سماية، وغيرهم ممن أعادوا نشر أفكار اليقظة والتجديد في عقول تلاميذهم ومنهم ابن باديس رحمه الله.

فنشاط هؤلاء قام على أساس إصلاح العقيدة والدعوة إلى محاربة الجمود والتقليد، والأخذ بأسباب العلم والمعرفة، وكذلك الدعوة إلى نشر العلم في الأمة، ورغم محدودية هذا النشاط وعدم تنظيمه إلا أنّه كان له الأثر البالغ، ولا أدلّ من ذلك إبعاد كل المصلحين أو نفيهم ، كما حدث مع عدد كبير من العلماء منهم حمدان الونيسي شيخ عبد الحميد بن باديس.

ثانيا: تأثير الشيوخ المدرسّين في نفوس أعضاء جمعية العلماء المسلمين، حين كانوا في مرحلة الطلب وكذلك الإتصال و الإحتكاك المباشر بقامات علمية سواءً خلال رحلة الحج أو أثناء الرحلات العلمية للأزهر أو الزيتونة وغيرهما مثل: الشيخ محمد الخضر حسين الشيخ حمدان الونيسي الشيخ محمد النخلي وحسين الهندي الذي أوصى ابن باديس بالرجوع إلى الجزائر ونشر العلم والدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والجهل.

ثالثا: نجاح الدعوة النجدية في الجزيرة العربية،وشمل نفوذها الحرمين الشريفين و جميع الحجاز وبسطها للأمن ونشرها للعلم، وتأثيرها في العالم الاسلامي سواءً في القارة الهندية وفي السودان وليبيا والمغرب واليمن وغيرهم ...، واتباع كثير من الشخصيات الإسلامية والعلماء لها كالصنعاني وغيره.....، ودراسة بعض العلماء المؤسسين للجمعية لدى شيوخ الدعوة النجدية،كالشيخ الطيب العقبي و الإمام محمد البشير الابراهيمي، مما أبان تأثيرًا واضحاً في بعض شيوخ الجمعية وكذالك الاطلاع على كتب ابن تيمية وابن القيم والشوكاني[1] ، يقول ابن باديس رحمه الله في ذلك: "أوصاني شيخي حمدان لونيسي ،وأخذ علي عهدا ألّا أشتغل بوظيفة حتى لاتحدني عن عمل، وألاّ أتخذ علمي سُلما للأغراض المادية ،والأطماع الدنيوية"[2].

[1] عمار قليل– ملحمة الجزائر الجديدة – الدار العلمية– الجزائر– 2013– (ج1/ص144).

[2] تركي رابح ، عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ط4 المؤسسة الوطنية للكتاب 1984 ص 123

رابعا: عودة مجموعة من العلماء محمّلين بأفكار إصلاحية سلفية تسعى لنشر العلم والفضيلة ومحاربة الشرك والرذيلة، والسعي في نشرها بين عموم الأمة، بعد أن أخذوها نتيجة النشأة كالطيب العقبي أو نتيجة الإحتكاك مثل الإبراهيمي و إبن باديس أثناء الزيارة للحجاز أو الشام ومصر والزيتونة، وإلتقائهم برواد الاصلاح[1].

خامسا: النشاط التوعوي للصحافة والتأليف وذلك عن طريق المؤلفات والمجلات والصحف التي كانت تصل سرًا إلى الجزائر مثل العروة الوثقى ، والمنار، وجريدة اللواء، والمؤيد، وغيرهم من الصحف والمجلات التي كان يصدرها رواد الإصلاح.

الفرع الثاني: الأسباب الداخلية

لقد تعدّدت الأسباب الداخلية لنشوء الجمعية،ولا يمكن حصرها في جانب محدد بحكم أن اجتماعها سرّع في تأسيس الجمعية ونذكر منها :

أولا : رغم السياسة الاستعمارية التي كرّستها فرنسا على كل المستويات سواءً الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية بالجزائر، لأجل القضاء على المقومات الوطنية المتمثلة في الدين واللغة[2]، وكل ما يرمز إلى الثقافة الجزائرية، وإحلال الثقافة الفرنسية التنصيرية بدلاً عنها، من خلال مصادرة المساجد والأوقاف وتعطيلها، واتباعها لسياسة التجنيس والتنصير معا، من الأسباب التي سرعت بتأسيس الجمعية والتعجيل بظهورها.

ثانيا : صدور قوانين خطيرة، مثل قانون 1845 يقضي بتقسيم الجزائر إلى عمالات(وهران، الجزائر، قسنطينة)، وكذلك صدور قانون التجنيس المفروض على الجزائريين سنة 1848[3]، الذي يقضي بتقسيم الجزائريين، وكذلك صدور قانون 1900، حيث استولت بموجبه فرنسا على كل الأوقاف والمساجد، وكذلك صدور القانون 1901،والذي يقضي بفصل الدين عن الدولة، حيث لا تتحكم الإدارة الاستعمارية في تسيير شؤون الدين ويوكل ذلك إلى أتباع كل دين، إلَّا أنَّ ذلك تم تطبيقه على أتباع الديانة النصرانية

---

1 تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديسرائد الإصلاح، مرجع سابق، ص 213

2 المصدر نفسه-(ص243).

3 أحمد طالب الابراهيمي- آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ط1 الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 (ج 4/ ص166).

واليهودية، ولم يطبق ذلك على المسلمين، وبقيت فرنسا تتحكم في تسيير الشؤون الإسلامية سواءً بالغلق أو التوظيف.

ثالثا: انحراف بعض الطرق الصوفية عن أصول الدين الصحيح، ونشرهم لمظاهر الشرك والبدع والخرافات، واستغلالهم للشعب وتسخيرهم إيّاه في خدمة أغراضهم الخاصة، بل تجاوز إلى تعاون بعضهم مع الإدارة الاستعمارية، "وأصبحوا أداة في تنفيذ وتمرير مخططاتهم، مثل نشر فكرة أنَّ الاستعمار قدر من الله، ومن حاربه فقد خالف أقدار الله التي يجب التسليم لها وعدم مقاومتها[1]،وهذا فهم للقضاء والقدر مصادم للفهم الصحيح له، وكذالك في مسألة علم الغيب فقد ادّعى قوم من هؤلاء علم الغيب بإسم الولاية، يأمرون العوام باستمرار عوائدهم الشنيعة التي هي مصادمة للدين القويم والصراط المستقيم، أولئك الذين أعمى الله أبصارهم وعاملهم بصنيعهم فلا اعتقاد صحيح يعتقدونه ولا عمل صالح يقومون به "[2].

رابعا : شيوع الإلحاد بسبب تشويه صورة الإسلام من خلال تعطيل العقل وانتشار افكار التخلف ونبذ التجديد ومحاربته ، وممارسات منتسين للطرق الصوفية من شعوذة وسحر ودجل وغيرها ..، وتوسع دائرة الإظلال و التنصير من خلال سياسة استعمارية مدروسة خصوصا عام 1849 بسبب الجفاف حيث استغل لا فيجري الوضع وراح يطوف حاملا الخبز والصليب.

خامسا : تأثير النهضة العلمية، من خلال دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس والتي كان يلقيها لعدة سنوات بالجامع الأخضر بقسنطينة، ودعوته للإصلاح العام ونبذ الجمود ومقاومة الخرافات والشرك والبدع، مما جعل رواده يتزايدون خصوصا وأنَّ التعليم للبنات مجاني وللذكور لمن استطاع، "حيث بلغ طلابه الألف طالب ودروس خاصة بالرجال ليلاً كما خصص يوم الجمعة بعد صلاة العصر للنساء" [3]، هذا النشاط الذي بدأه منذ عودته من الحجاز سنة 1913، وتبعه في ذلك الشيخ الابراهيمي سنة 1925، وباقي إخوانه الذين توزعوا عبر القطر الجزائري، حيث نجد أنَّ الشيخ بن باديس" يكتب في المنتقد والشهاب وغيرهما، ويضع البرامج والخطط ويشرف بنفسه على تسيير المدرسة و الشؤون الداخلية للطلبة

---

[1] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة بالجزائر 1998 ص 39

[2] العقبي الطيب:الاصلاح أمس واليوم لسان حال جمعيه العلماء المسلمين–البصائر–العدد 1/50–1354 ،1935– (ص871).

[3] تركي رابح– الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح– المصدر السابق(ص 382).

، يراسل العلماء في قضايا الأمة الإسلامية ويتابعها، ويكتب حول ثورة الخطابي في المغرب، وإحتلال فلسطين، ويضع البرامج البديلة لتجديد جامع الزيتونة، وإرسال المقترحات والكتابة في جميع الفنون والعلوم، والمساهمة في إحداث نهضة دينية علمية"[1].

سادسا : ظهور عدة جرائد جزائرية إصلاحية تقوم بدور مهم في توعية الأمة وبث الحياة فيها، منها جريدة الجزائر لصاحبها عمر راسم تأسست بتاريخ 1908/10/27، والتي لم يصدر منها إلَّا عددين ثم صودرت[2]، بالإضافة إلى جريدة الإقدام والنجاح والفاروق والدين والمنتقد[3]، حيث ساهمت هذه الجرائد في توحيد جهود العلماء والتقارب والتنسيق فيما بينهم يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس: "من يوم أن برزت جريدة المنتقد فمنذ ذلك عرفت الجزائر من كُتّابها وشعرائها مالم تكن تعرفه من قبل" ، حيث لاقت الصحف الجزائرية الكثير من الإهتمام من طرف الشعب الجزائري،إلى حد تقديم التهاني ومبادلات ما بين الشعراء والمثقفين، وذلك من أجل تشجيع بعضهم البعض بوجود قلم يدافع عن الحق ويحارب الظلم والاستبداد، وتوسيعا لذلك شراء محمد خير الدين مطبعة لنشر مقالاته واخوانه، بالإضافة إلى مطبعة أحمد بوشمال في قسنطينة"[4].

سابعا : الدور الذي لعبته الإحتفالات المئوية الفرنسية لاحتلال الجزائر، مما زاد من احتقان الشعب وعزم العلماء، هذه الاحتفالات التي كانت من المقرر أن تدوم ستة أشهر، و التي حضرها الرئيس الفرنسي، لكن دعاية رجال الإصلاح جعلها لا تدوم سوى شهرين،ولم تكن الاحتفالات الدافع للتأسيس وإنما كانت المبرر[5]،خصوصا وأنّه قد جاءت تصريحات لبعض القادة الفرنسيين: "أنَّ هذا الاحتفال أقيم لنصلي صلاة الجنازة على الإسلام والعروبة في الجزائر"[6].

---

[1] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس المصدر السابق ،ص :245

[2] ينظر :رابح تركي ، المصدر نفسه ،ص :137

[3] ينظر :عبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية ط1 دار البعث قسنطينة 1981،1401،ص72

[4] سعيد بورنان نشاط جمعية العلماء المسلمين دار هوما الجزائر 2011 ص 60 -61

[5] سعد الله أبو القاسم-أبحاث وآراء في التاريخ- دار الغرب الاسلامي- بيروت -1996- (ج 4 ص 143).

[6] العقبي الطيب: الاصلاح أمس واليوم لسان حال جمعية العلماء المسلمين-البصائر-العدد 1/50-1935،1354ص:83

المطلب الثاني : نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها

إن التاريخ الجزائري وفي جميع مراحله ، ذكر رجال تبنو قضايا أمتهم، وعاشوالأجلها، كما قال الشيخ الإمام العربي التبسي: "إنّ الجزائر كأم الصقر لا تلد كثيرا لكن تلدعظيما"[1]، ومن هؤلاء حفيد الأبطال ووارث العلم والنسب، وباني مجد أجداده، ورائد نهضة الجزائر الحديثة ،الإمام المجدد المصلح الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، الذي نشأ في أسرة ذات نسب وجاه، تبنى والده وأعمامه من قبله الدفاع عن مصالح الجزائريين لدى الاحتلال ودافعو عنها، فبعد أن أتم حفظ القرآن،رحل للدراسة في جامع الزيتونة، وتخرج منها الأول على الدفعة والجزائري الوحيد فيها، ثم درّس في جامع الزيتونة عاما وبعدها رجع إلى الجزائر سنة 1431 الموافق ل 1913 هجري، حيث بدأ يُدرّس في قسنطينة وبدأ نشاطه يتميز عن غيره لشدة تأثيره وقوة حجته، حتى كثر أتباعه وزاد عدد طلبته مع تميُّز طرحه الغير معهود من أترابه، الأمر الذي خلق له أناس ناصبوه العداء، منهم مفتي قسنطينة المُعين من قبل الإدارة الاستعمارية، الشيخ المولود بن الموهوب غفر الله له، وعلى الرغم من باعه في العلوم الشرعية والعربية ،إلَّا أنَّه عارضه بقوة وسبّب له الكثير من المشاكل، تنفيذا للسياسة الاستعمارية التي كانت تملى عليه، مما سبّب إذاية للشيخ عبد الحميد بن باديس و نوعا من التعثر لمشروعه الاصلاحي في بدايته، ففكر في الهجرة من جديد واستأذن والده في الحج فأذن له في موسم 1331 هجري 1913، ميلادي ونزل المدينة المنورة عازما على الحج والهجرة معا، وهناك إلتقى شيخه الأول حمدان لونيسي والشيخ حسين أحمد الهندي المدني والشيخ الوزير التونسي، كما إلتقى علامة الجزائر وأديبها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،الذي قال له الإمام ابن باديس بعد اقتناعه بوجوب العودة حينها:" أنَّ خروجك يا فلان وخروجي من الجزائر يكتبه الله فرارا من الزحف" ، قال الابراهيمي بعد ذالك:" فوالذي وهب له العلم والبيان، لقد كانت كلمته تلك شؤبوُبًا من الماء صبّ على اللّهب"[1]، حيث بقيا ثلاثة شهور كاملة يتذاكران أوضاع الجزائر خاصة والعالم الاسلامي عامة، في ظل موجة القهر والاستعمار الصليبي الحديث، ومنذ تلك الليالي المباركة ومن الأرض المطهرة بدأ العمل لصالح مشروع نهضة الأمة الجزائرية.

---

1 جمعية العلماء المسلمين البصائر، العدد: 73 ،ص: 3

[2] أحمد طالب الإبراهيمي– آثار الإبراهيمي وآراؤه– المصدر السابق (ج4/ص338).

الفرع الأول : تأسيس الجمعية وبداية عملها

جمعية العلماء المسلمين هي "جمعية دينية علمية تهذيبية"[1]، رغم جدال البعض في التاريخ الحقيقي لتأسيس الجمعية، والذي بدأ حقيقة منذ لقاء الإبراهيمي بابن باديس في المدينة النبوية،"إلّا أنَّ البعض ينسبه لنفسه"[2]، كتوفيق المدني[3]، أو ينسبه لمجموعة من العلماء...[4]، إلّا أنّه بقراءة تاريخ الفترة وملابسات الأحداث، وكذلك إعتماد أغلب المؤرخين، بأنَّ صاحب الفكرة الحقيقي هو الإمام عبد الحميد بن باديس، ولعلّ خير دليل ما صرح به محمد خير الدين[5]، حيث صرّح أنَّه هو والشيخ مبارك الميلي كانا حاضرين حين دعا ابن باديس محمد عبابسة إلى قسنطينة، وهو من سكان العاصمة، و أوكل له مهمة الدعوة إلى تأسيس الجمعية بالعاصمة، مع مراعاة العناصر التي لا تثير أسماؤها الشبهات والشكوك لدى الإدارةالفرنسية ،أو مخاوف أصحاب الزوايا وأن يوجه الدعوة إلى العلماء بنادي الترقي، مع الحرص أن يكون ذلك سرًّا ،وأنه هو من وجّه لكل من عمر اسماعيل المدلسي والشيخ محمد العاصمي وتوفيق المدني[6]، كما ذكر ابن باديس لمحمد عباس أنه "لن يحضر الاجتماع الأول، تجنبا لردود الإدارة الفرنسية وأصحاب الزوايا الذين يتحرجون بكل فعل يقوم به ابن باديس"[7].

يقول الشيخ الإمام الإبراهيمي عن بدايات تأسيس الجمعية:" كنّا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة في المسجد النبوي، ونخرج إلى منزلي فنسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل، حتى يفتح المسجد فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية إلى نهاية ثلاثة أشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة المنورة، كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر،ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت لها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحِبها من حسن النية

---

[1] جمعيه العلماء المسلمين ،سجل جمعيه العلماء المسلمين– المصدر السابق– ج 2 ، ص:54

[2] ينظر : المدني أحمد توفيق – حياة كفاح–الشركة الوطنية النشر والتوزيع– الجزائر– 1977–(ص175).

[3] أحمد توفيق المدني 1899 1984 ولد بتونس من عائلة جزائرية وهو زعيم سياسي درس بالزيتونة شارك في النضال السياسي وسجن عدة مرات من مؤلفاته كتاب الجزائر 1931، حياة كفاح،(أنظر ترجمته: محمد الطاهر العدواني– مجلة التاريخ– العدد 18 –ليس لها تاريخ– الجزائر 85).

[4] وهم: محمد العاصمي ومحمد عبابسة وعمر اسماعيل.

[5] محمد خير الدين (أنظر لترجمته في ص:26).

[6] وهم جميعا من المؤسسين لنادي الترقي الذين نسب البعض لهم فكرة التأسيس.

[7] رابح تركي–عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح–المصدر السابق(ص66، 67).

وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة ،وأشهد الله على أنَّ تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلَّا في سنة 1931 "[1].

لقد شرع الإمام ابن باديس[2] بعد عودته إلى الجزائر مباشرة في مشروعه النهضوي الإصلاحي،وذالك بإلقاء دروس الوعظ والتفسير في الجامع الأخضر، في مدينة قسنطينة–مسقط رأسه– ،حيث انهال عليه طلاب العلم من مختلف المناطق، حتى ضاقت بهم المدينة، واستمر في تربية جيل من الطلبة لحمل رسالته الاصلاحية ومساعدته لنشرها والإعانة عليها لسنوات، دون الدخول في مواجهة السلطات الاستعمارية ولا أذنابها من أصحاب الطرق والمرابطين، ولتوسيع دائرة نشاطه وتبليغ دعوته لأكبر عدد من أبناء أمته ،أنشأ مطبعة جزائرية إسلامية ، أعانه عليها والده بل حتى زوجته، فكانت جريدة المنتقد أول جريدة يصدرها لأجل أن ينشر فيها أفكاره، ويسلط الضوء على أخطار المستعمر ويبين المعتقد الصحيح، وينتقد الوضع السائد من انتشار الشرك والبدع، التي خذّرت الأمة وانحرفت بها عن الإسلام الصحيح، فكان شعارها: "الحق فوق كل أحد والجزائر قبل كل شيء"، وكان أول عدد لها يوم عيد الأضحى عام 1343 الموافق 11 جويلية 1925،لكنها عطّلت بعد العدد 18، فخلفتها جريدة الشهاب فكانت شهابًا ثاقبًا وحربًا ضروسًا على الباطل، والتي خلفتها في مبادئها وأفكارها ،وكانت أقل حدّة من المنتقد، واستمرت إلى غاية سنة 1358 الموافق 1939 ببداية الحرب العالمية الثانية، ثم عادت للعمل مدة سنة واحدة وتوقفت نهائيا بوفاة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس،

في تلك الفترة كان صاحب الإمام ابن باديس في فكرته ورفيق دربه في دعوته، يتنقل بين مختلف البلدان الإسلامية،مستزيدًا من العلم مسترشدا بتجارب الغير، ومدرسا ،ومحاضرا في كبرى المجامع العلمية، بعدها قفل راجعًا إلى الجزائر لمؤازرة أخيه في تحقيق الفكرة التي كانت تراودهم، فبدأ "بعقد الندوات العلمية والدروس الدينية على عدد قليل من الطلبة في بلدته سطيف، ثم تدرّج في إلقاء المحاضرات على

[1] البشير الإبراهيمي: أنـــــــا ، للبشير الابراهيمي– مجلة الثقافة– العدد 87 ،سنة1984–(ص19).

[2] ولدعام 1889 هو رائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء ،درس جامع الزيتونة 1908،سافر سنة 1913 إلى الحجاز ومنه إلى الشام ومصر، لأداء فريضة الحج، التقى الابراهيمي بالحجاز ،فخططا لمشروعهما ،رجع الى الجزائر وبدا العمل للنهضة. أسّس مع إخوانه جمعيةالعلماءالمسلمين 1931،قام بنهضة علمية فكرية تربوية ،قادت الامة في الأخير للقيام بثورة ،كتب في عدة مجّلات بالداخل والخارج،توفي عام 1940 رحمه الله

الجماهير الحاشدة في المدن العامرة والقرى الآهلة، ثم أسّس مدرسة صغيرة للشبان يتعلمون فيها الكتابة والخطابة ومبادئ العلم"[1].

وفي سنة 1924 ميلادية زار ابن باديس الابراهيمي في مدينة سطيف، وأخبره بفكرة إنشاء جمعية باسم "الإخاء العلمي في مدينة قسنطينة"، تجمع شمل الطلبة وتوحد جهودهم وتقارب بين مناحيهم في التعليم والتفكير وتكون صلة تعارف بينهم ومزيلة لأسباب التناكر والجفاء"[2].

إلا أنَّ المشروع تعطّل، وردّه الشيخ أنّه لم يحن بعد وقته، مع بقاء الفكرة، يقول الإبراهيمي: "ثم حدثت حوادث عطّلت المشروع، وأخبرني الأستاذ ابن باديس بذلك فلم أستغرب لعلمي أنَّ استعدادنا لمثل هذه الأعمال لم ينضج بعد، وأنَّ عملا عظيما كهذا لا يثبت إلّا بعد استقراره في الأذهان ولابد له من زمن واسع حتى يتخمّر وتأنس إليه نفوس ألفت التفرق حتى نكرت الاجتماع "[3].

وفي سنة 1344 هجري الموافق ل 1925 ميلادي، نشرت جريدة الشهاب مقالا بعنوان "دعوة للعلماء المصلحين"، هذا نصه: "أيها السادة العلماء والمصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري ،إنّ التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح، فهلموا إلى التعارف والاتحاد، بتأسيس حزب ديني[4] محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام، والرجوع به إلى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليه عهد القرون الثلاثة، إنَّنا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي هذه الدعوة من أهل العلم ثمّ، من كل مُحب للاصلاح أن يُكاتبنا لإدارة الجريدة ببيان رأيه، حتى إذا رأينا استحسانا وقبولا من عدد كاف شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق "[5].

ولقي المقال الذي نشرته الشهاب استحسانا من العلماء وطلبة العلم والقراء، وتوالت الكتابات على إدارة الجريدة تؤيد الفكرة وتدعمها بالاقتراحات والتوجيهات، وأصبح هذا المشروع الشغل الشاغل للمثقفين المسلمين خلال تلك السنوات.

---

[1] صالح خرفي ،بدايات الإصلاح ،مجله الثقافه العدد 87 الصفحه 19 21

[2] سجل مؤتمر جمعيه العلماء – المصدر السابق الصفحه 53

[3] أحمد طالب الإبراهيمي آثار الابراهيمي – المصدر السابق، ج 1 ص 89

[4] ويقصد به العصابة من الناس المجتمعون على هدف، ولا يقصد المعنى الحزبي الذي يعقد عليه الولاء والبراء

[5] جمعية العلماء المسلمين – جريده الشهاب– مطبعة المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1984 ج:1،ص:59

اجتمع من هؤلاء العلماء محمد البشير الإبراهيمي[1]، مبارك الميلي[2]، العربي بن بلقاسم التبسي[3]، محمد السعيد الزاهري[4]، محمد خير الدين[5]، اجتمع المذكورون في مكتب الشيخ ابن باديس، فخطبهم وذكّرهم بما يريده الاستعمار الفرنسي الصليبي، من القضاء على الهوية الإسلامية العربية للشعب الجزائري واضعاف شخصيته وطمس ثوابته ومقومات حضارته، وتلى عليهم بعض القوانين الصادرة في ذلك، وشبه لهم الحالة التي هم فيها بموقف طارق بن زياد حين قال لجيشه: "أين المفر؟ البحر وراءكم والعدو أمامكم " ثمّ عرض عليهم خطّة عمل من عدّة نقاط منها:

_ الشروع في إنشاء المدارس الحرة لتعليم العربية والتربية الإسلامية.

_ الالتزام بإلقاء دروس الوعض العامة للمسلمين في المساجد الحرة.

_ الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية الشعب.

_ إنشاء النوادي العربية للاجتماعات، وإلقاء الخطب والمحاضرات.

_ إنشاء فرق الكشافة الاسلامية للشباب في أنحاء البلاد كافة.

_ العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من العبودية والخنوع للحكم الأجنبي.

---

[1] 1889– 1965 رئيس جمعية العلماء المسلمين، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الصالح السالمي، خطيب، من الكتاب البلغاء و العلماء بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين، نفي سنة 0221 إلى أفلو في جنوب الج ازئر، من آثاره: عيون البصائر،الطراد والشذوذ في اللغة، كاهنة أوراس...

[2] قرية الميلية المولود بتاريخ 23 ماي 1896 تتلمذ على شيخه محمد الميلي بميلة ، ثم التحق بالشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1338هـ عادين تونس بشهادة الإمتحان العالمية في سنة1925م إلى الجزائر، وجهه شيخه إلى الأغواط ثم رجع الى قسنطينة،خلف الشيخ على معهد بن باديس من مؤلفاته:كتاب عظيم الشرك ومظاهره، وكتاب تاريخ الجزائر توفي إثر مرض لازمه في سنة 1937

[3] ولد عام 1895 في ناحية آسطح ببلدة تبسة في عام 1914 انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ثم رحل إلى القاهرة عام 1920 في عام 1947 تولى إدارة معهد ابن باديس ، وفي عام 1956 انتقل إلى العاصمة الجزائر لإدارة شؤون جمعية العلماء، اختطفته السلطات الاستعمارية عام عذبته حتى الشهادة وليس له قبر.

[4] من أبرز الكتاب والشعراء الجزائريين في العشرينات والثلاثينات الميلادية، تتلمذ على ابن باديس ثم انتقل إلى الزيتونة وتخرج منها، تولى مع العقبي رئاسة التحرير السنة والشريعة والصراط ثم البصائر في أعدادها الأولى، وله مقالات قوية في الاصلاح والرد على الطرقية، اغتيل سنة 1956 في ظروف غامضة، (انظر: صراع بين السنة والبدعة(132/2)، تاريخ الجزائر الثقافي (268/5)، (168/7،169)،وآثار الابراهيمي(3 /558)).

[5] ولد ونشأ في مدينة بسكرة من أسرة عريقة،حفظ بها القران الكريم ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة لطلب العلم ،والتحق بجامع الزيتونة بتونس وحصل على شهادة التطويع، رجع إلى بلدته للإفادة والتدريس، تولى مع الشيخ العقبي إدارة جريدة البصائر، ثم مديرا للمعهد البادسي بعد مرض الشيخ تبسي (انظر: صراع بين السنة والبدعة– (278/2)). (8)ج ع م ج مسجل المؤتمر دار المعرفة الجزائر 2009 ص41.

وقال:" إنّ مبدأنا الذي يجب أن نتمسك به ونسير عليه ،هو اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي علّم أصحابه عقيدة الإسلام، ثم سلّحهم بالسيوف وأدوات القتال...، فكلاهما سلاح حين لا يغني أحدهما عن الآخر "[1] ، ثم عيّن ابن باديس لأصحابه أماكن أنشطتهم في أنحاء القطر الجزائري، وختم الاجتماع بالدعاء وبالتوفيق و النجاح.

تم تقسيم المناطق وتوزيع المهام على الشيوخ لتنفيذ ما اتفقوا عليه، فشرعوا في إلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد والمجامع العامة، كل في المكان الذي حدّد له، الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، والشيخ مبارك الميلي معه في مساجد قسنطينة وعمالتها، وتوجيه الشيخ البشير الإبراهيمي إلى سطيف وما جاورها، الشيخ الطيب العقبي[2] في بسكرة وما حولها، الشيخ العربي تبسي في مدينة تبسة وما قاربها، محمد خير الدين في مدينة فرفار وما حولها من واحات الزيبان،بالإضافةإلى استمرار الجرائد في نشر المعتقد الصحيح والفهم السليم للإسلام، مع بيان أهداف الجمعية ومشروعها التي تطلّب من الشعب التفاف حول مشروعها، وفي 17 من شهر ذي الحجه 1349 الموافق للخامس من ماي 1931 وجهت لجنة تحضيرية مؤلفة من جماعة من أعيان العاصمة الدعوةإلى كثير من أهل العلم وطلابه،" من أجل إنشاء جمعية عمومية ووضع القانون الأساسي لها فاجتمع نحو من سبعين واعتذر بالكتابة نحو من خمسين عن الحضور، وتكونّت الجمعية ووضع القانون الأساسي، وانتخبت هيئة إدارية لها برئاسة الإمام عبد الحميد ابن باديس– وكان غائبا– ينوبُه في الرئاسة البشير الابراهيمي، والكاتب العام الأمين العمودي يساعده الطيب العقبي، وأمين المال الشيخ مبارك الميلي، وعدد من الأعضاء المستشارين منهم المولود الحافظي والشيخ ابراهيم بيوض، تم ذلك خلال ثلاثةأيام في عدة جلسات حضر ابن باديس اليوم الأخير منها متقصدا ذلك....،مرتجلاً خطابًا شكر فيه اللجنة التحضيرية وكل من لبّى ندائها، كما شكر الذين عينوه رئيسا لهم على ثقتهم به واعتذر عن غيابه، ثم تكلّم عن مقاصد الجمعية وخطّتها وواجبها نحوالأمة، وختم الحفل بتلاوة آيات من القرآن من بعض تلاميذ المكاتب القرآنية، وإنشاد قصائد شعرية ومحاورات أدبية"[3].

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف –جمعية العلماء– المصدر السابق ،ص213

[2] هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة ،تلقى العلم في الحرم النبوي الشريف، عمل مع شريف مكة في جريدة القبلة. عاد إلى الجزائر عام 1920 م. وكان من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين، كان له نشاط كبير في الدعوة إلى الله ، وله تأثير واسع أثناء خطبه،ترك في آخر حياته جمعية العلما، توفي سنة 1961 رحمه الله

[3] عبد الحميد بن باديس جريدة الشهاب – المصدر السابق(341/7)

الفرع الثاني : أزمة جمعية العلماء وجمعية السنة

لقد مرَّ بنا ورأينا أنَّ المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ضمَّ علماءَ مؤسسينَ من الجانبين الطرقي والاصلاحي، وكلا الفريقين متناقضين في الأهداف والمبادئ، كما وصفها عبد الرحمن بن العقون، كانت طبخة عجيبة غير منطقية،أو على الأقل غير طبيعية لقد ضمّت بين طياتها عناصر غير متجانسة، لكن الحكمة إقتضت إشراك هؤلاء في المجلس الإداري، لتمرير تأسيس الجمعية وإعتمادها من طرف الإدارة الاستعمارية، لوجود بعض العناصر التابعين للدوائر الاستعمارية والطرقية، إلَّا أنّه لم تمُّر سنة على تأسيسها حتى ظهرت الأزمة، يقول الإبراهيمي في ذلك:" لم يكن تأسيس جمعية العلماء خفيف الواقع على الجماعات التي أَلِفت استغلال جهل الأمة وسذاجتها وعاشت على موتها"[1]، فما كان من تلك الجماعات إلّا أن سايرت الجمعية في الظاهر وأسرَّت لها الكيد في الباطن، وكان المجلس الإداري الذي تآلف بالاختيار في السنة الأولى ،غير منقح ولا منسجم لمكان العجلة والتسامح، فكان من بين أعضائه أُولو بقية يخضعون للزوايا وأصحابها رغبًا ورهبًا[2]، وكان "وجودهم في مجلس الإدارة مُسليًا لشيوخ الطرق ومُخففا من تشاؤمهم بالجمعية، لسهولة استخدامهم لهم عند الحاجة"[3].

ولقد بيّن الشيخ ابن باديس الأسباب الحقيقية للانشقاق فقال:" ... ها هو القانون الأساسي للجمعية كما وضع أول مرة منذ خمس سنوات ،وقد كان الذين وضعوه شطرهم من الطرقيين ولكنّهم ما أكملوا السنة الأولى ،حتى فرّوا من الجمعية وناصبوها العداء ،ورموها للأعداء، واستعانوا عليها بالظلمة، ورموها بالعظائم وجلبوا عليها من كل ناحية بكل ماكان عندهم من كيد، ذلك لأنهم وجدوا كثيرا من الآفات الاجتماعية التي تحاربها الجمعية هم مصدرها وهي مصدر عيشهم، ووجدوا قسما منها تغضب محاربته سادتهم ومواليهم، وقد شاهدوا مظاهر الغضب بالفعل منهم فما رفضتهم الجمعية ولا أبعدتهم، ولكنّهم هم

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي – آثار الإبراهيمي وآراؤه المصدر السابق (133/3)

[2] منهم: المولود الصديق الحافظي الذي كان مستشارا للجمعية، ثم صار رئيسا لجمعية السنة الطرقية، ومنهم عمر اسماعيل الذي ترأس اللجنة التحضيرية وكانت له علاقة وطيدة بمدير الشؤون الأهلية الفرنسي الصهيوني "ميرانت" وبعض مشايخ الطرقية. انظر: صراع بين السنة والبدعة– (1/ 319 – 320).

[3] سجل المؤتمر جمعية العلماء: المصدر السابق ص(58)

أبعدوا أنفسهم"[1]، ولمّا حان موعد إنقاذ الاجتماع السنوي للجمعية في العام الثاني حاولت هذه الطائفة "الاستيلاء على مقاليدها، وطرد العلماء المصلحين منها، فدبّرت مكيدة عن طريق الانتخاب، وتوزيع بطاقات العضوية على كثير من الطرقيين فتفطّن المصلحون لذلك، ورفعت الجلسة فجأة وأخليت قاعة الاجتماع حتى لا تقع حوادث"[2].

وهكذا "أنقذ المصلحون جمعيتهم ومحصوها من كل مخالف لمبدئهم، وتألف المجلس الإداري من زعماء الاصلاح أمثال ابن باديس والإبراهيمي والميلي والعقبي وغيرهم"[3].

"أما المتآمرون من الطرقيين وأذنابهم فقد قرّروا محاربة الجمعية بكل وسيلة وتقاسموا على ارتكاب ما يحلّ وما يحرم في هذا السبيل، واتفقت لهم الحيلة –بإرشاد بعض أذناب الإدارة –على تأسيس جمعية طرقية في معناها وحقيقتها،حلولية في باطنها،علمية في ظاهرها،وما يراه الناس منها ليوهموا العامة أنّهم يحاربون العلم بالعلم لا العلم بالجهل، فبثّوا في الزوايا وعبيدها، إلى تكوين هذه الجمعية التي وصفوها بأنّها جمعية قوية تقف في وجه الإصلاح، وكان من هذا كلّه أنْ تأسست جمعية علماء السنة، من"علماء مأجورين وطلبة مدحورين من كل مَن في عنقه للزوايا مِنّةُ الخبز،ولها عليه فضل التعليم الأشّل، وله فيها رجاء العبد من سيده من تلك الطائفة ، التي لاترعى للعلم حرمة ولا تشعر له في نفوسها بعزة ولا كرامة"[4].

ترأّس هذه الجمعية الشيخ المولود بن الصديق الحافظي[5]، ولقد وصف الإبراهيمي هذه الجمعية بقوله:"إنّنا لا نعلم حقا أن هذه الطائفة التي سمت نفسها علماء السنة ترجع في أصولها إلى ثلاثة: شيخ مَزُور وعالم مأجور وعاميّ مغرور، فاجمع أنت هؤلاء الثلاثة و أخبرنا هل يكون الحاصل هو "العلم بالسنة؟" لا شكّ

---

[1] أحمد حماني ، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس– قسنطينة دار البعث1984 ج1/ ص 320. 319

[2] أحمد حماني– صراع بين السنة والبدعة–المصدر السابق – ج2/ ص 241 . 240

[3] جمعية العلماء سجل المؤتمر جمعيه العلماء،المصدر السابق:ص(59)

[4]– المصدر نفسه ص(60)

[5] ولد في بني حافظ من قرى سطيف وتعلم فيها مبادئ العلم ثم رحل الى تونس ثم الى مصر والتحق بالأزهر، ونال الشهادة العالمية، وبرع في الرياضيات والفلك، كان من كتاب" الشهاب"، وجرى بينه وبين المصلحين معارك قلمية، وكان متهالكا على حب الرياسة والشهرة. أنظر: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة–(150/1)، أحمد حماني– صراع بين السنة والبدعة–(ج1/ص320).

أنّ الحاصل يكون شعوذة غالية من الأول سيدها علم رخيص من الثاني، كل ذلك لإيقاع الثالث في الفخ هو الذي يدفع ثمن الغالي والرخيص وهو المغبون أولاً وآخرًا ...."[1].

ويقول عنها أيضا:"وإذا كان في أفعال العباد ما لا يتم إلّا بتوفيق من الله، فإنّ فيها ما لا يتهيأ لصاحبه إلّا بخذلان من الله أيضا من أمثلة ما تهيأ لأصحابنا من دعواهم في السنة دعوة آل حرب في زياد، ولو كان للسُنّة معان يضيع بينها القصد وتختلف وجوه التأويل لقلنا لهم علماء السنة الدرهمية أو الكسكسية"[2].

الفرع الثالث: مبادىء الجمعية وأهدافها

منذ نشأتها إقترن نشاط جمعية العلماء المسلمين، بالعمل على إحياء تعاليم الإسلام الصحيح الذي تم تدنيسه ونُسب له من الشرك و الخرافات والبدع، والأفكار الشاذة من البعض، مع ذهاب اللغة العربية من الألسُن حتى قال الإبراهيمي:"لو تأخرنا عشرون سنة عن تأسيس الجمعية، لما وجدنا من أبناء جلدتنا من يفهم كلامنا، بالإضافة إلى نشأة جيل منسلخ عن وطنه، لا يعرف تاريخ أمته، متنكرًا لشخصيته، لذلك كان مبدؤها إصلاحيا وتعليميا، غايته تحرير الشعب الجزائري، وذلك عن طريق تحرير العقول والأرواح والذي يليه تحرير الأوطان والشعوب لأنّ الأول أصل للثاني"[3].

ولقد لخصّت مبادئها التي تأسست لأجلها في الشعار المعروف، الذي هو شعار لجريدتها البصائر وكتبته على غلافها، وعلى غلاف كتب طلبتها والذي يحمل المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية "الإسلام ديننا – العربية لغتنا – الجزائر وطننا"، لذا نجد الإمام الأستاذ عبد الحميد ابن باديس لخّص المبادئ والأهداف سنة 1935 بقوله: "القرآن إمامنا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لسكان الجزائر غايتنا"[4]، وجاء في خطاب الإمام محمد البشير الابراهيمي قوله: "يا حضرة الاستعمار إنّ جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياءآدابه وتاريخه وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين وتقوية روابط العروبة بينهم"[5].

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإبراهيمي وآراؤه– المصدر السابق (ج1/ص115).

[2] أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإبراهيمي وآراؤه– المصدر السابق (113/1).

[3] الفضيل الورثلاني– الجزائر الثائرة– دار الهدى– عين مليلة– الجزائر–(197).

[4] سعد الله أبو القاسم– الحركة الوطنية–ط4 دار الغرب الإسلامي بيروت 1992 (ج3/ ص 86).

[5] تركي رابح– جمعية العلماء الجزائرية ورؤساؤها الثلاثة–المؤسسة الوطنية للكتاب ط1 1981(ص34)

ولقد جعلت الجمعية من التربية والتعليم وسيلة هامة لمقاومة الاستدمار لإدراكها تمام الإدراك أنّ فهم الجزائري لعروبته وإسلامه، هو شرط ضروري لتحرّره وتحقيق أهدافه، لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)[1].

لقد تبلورت أهداف جمعية العلماء المسلمين من خلال النشاط التغريبي الاستعماري الموجه ضد الأمة الجزائرية وحملاته العدوانية ضدها، والتي كانت تمارس من طرق الرهبان"الآباء البيض"، والتي وصف نشاطها الإمام الإبراهيمي في قوله: "جاء الاستعمار الدنىء إلى الجزائر يحمل السيف والصليب وذلك للتمكين، فملك الأرض واستعبد الرقاب وفرض الجزية وسخر العقول والأبدان، ولو وقف عند حدود الدنيويات لقلنا تلك طبيعة الاستعمار الجائع، تدفعه الشهوات إلى اللذات فيجري إلى مداها ويقف فتدفعه إلى الحيوانية، فيلتقم ولا ينتقم، ولكنه كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا، وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم، فانتهك حرماته وإبتز أمواله الموقوفة بالقهر، وتصرف في معابده بالتحويل والهدم، وتحكم في الباقي منها بالاحتكار والاستبداد، وتدخل في شعائره بالتضييق والتجديد، كل ذلك بروح مسيحية روحانية تشع بالحقد وتفور بالإنتقام، ولم يكتف بذلك حتى احتضن اليهودية وحما أهلها وأشركهم في السيادة ليؤلبها مع المسيحية على حرب الإسلام"[2].

وختاما نقول أن الجمعية نشأت في ضل هيمنة فرنسية، واستسلام تام للأمة،لكن الجمعية أعادت بعث الدين من جديد وإحياء العربية ،لكنها واجهت استعمار روحي حاربها وعطّل مشاريعها ،خوفا على مصالحه ،لكن مع ذلك استطاعت أن تختار منهجا يضمن استمرار جهودها ،وينكيء العدو ويصيبه في مقتل ،وهو إحياء مبادىء الإسلام دينا والعربية لغة والجزائر وطنا.

[1] سوره الرعد ،الآية :11

2 تركي رابح– جمعية العلماء المسلمين ورؤساؤها– المصدر السابق،ص:13، (أنظر: أحمد حماني– صراع بين السنة والبدعة–) (ج1/ص. 319)

المبحث الثاني: جهود جمعية العلماء المسلمين ونشاطها

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** اختيار الجمعية في توجيه جهودها
- **المطلب الثاني** :جهود الجمعية في الدعوة للدين الصحيح
- **المطلب الثالث:** جهوده الجمعية في التحذير مما يهدم الدين

المبحث الثاني: جهود جمعية العلماء المسلمين ونشاطها

سأُبين في هذا المبحث أن الجمعية اختارت في توجيه جهودها بسلوك منهج الأنبياء من البداءة بالتوحيد وبالإضافة إلى بيان الدين الصحيح من خلال التعليم ...، والتحذير من كل ما يهدم الدين من الشرك والبدع وغيرها

المطلب الأول: اختيار الجمعية في توجيه جهودها

لقد كان اختيار الجمعية لمنهج الإصلاح الديني ، إنما هو اختيار لم يكن على وفق أفكار بشرية أو اختيارات فردية، بل اختيار نابع من توجيهات قرآنية وتعليمات نبوية ، واستنباطات شرعية، كانت وجّهت منهج الاختيار عند الجمعية.

الفرع الأول: اختيار الجمعية لمنهج الإصلاح الديني

المنهج الذي اختاره ابن باديس وإخوانه في الإصلاح منهج التغيير عند الأنبياء وهو البداءة بالدعوة للتوحيد بإخلاص العبادة لله ، وترك عبادة ما سواه، ويكون بنشر العلم و تصفية عقيدة الناس من دَرَن الشرك والدجل والخرافة والركون للجمود والتقليد وتربيتهم على التوحيد الخالص، من إفراد الله بأنواع العبادة له وحده، والبراءة من الشرك وأهله ، وبه يكون تحقيق معنى لا إله إلا الله، وترك عبودية الأوثان الجامدة والبشرية، الى إخلاص العبودية لله وحده وتعلق القلب به ، وتتبعه الجوارح بعد ذلك ، وهذا ما صرح به الصحابي الربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم ملك الفرس:" نحن قوم بعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام " وكذلك توحيد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم أي شهادة أن محمدا رسول الله . وكما جاء في حديث بن مسعود رضي الله عنه قال "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..)[1] ، فتحقيق شهادة أنّ محمدا رسول الله أن تصدقه فيما أخبر،وتطيعه فيما أمر وتنتهي عما عنه نها وزجر ،وأن لاتعبد الله إلا بما أمر ، كل ذلك مع التفكر في آيات الله وحجته على خلقه والتفكير الحرّ، وإطلاق العقل فيما يمكنه إدراكه مع التسليم التام لله، وهو المنهج الذي سلكه كل مصلح غايته الإصلاح، وذلك بإعادة بعث الدين من خلال ينابيعه الأولى لإحياء الأمة الإسلامية على نهج صحيح، وهذا عين ما فعله المصلحون بعد عصر الصحابة مثل شيخ الإسلام ابن تيمية في محاربته للتتار أو صلاح الدين الأيوبي في محاربته للصليبيين أو الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي في محاربته للحلولية ودعاة وحدة الوجود

[1] سورة الأنعام الآية 148

من غلاة الصوفية، ودعاة التعصب والتقليد ، في الجزيرة العربية، ومن جاء بعدهم مثل محمد بن علي السنوسي في ليبيا ومحمد بن احمد المهدي في تونس والأمير مولاي في المغرب أو أحمد محمد عارف في الهند، كل هؤلاء أول ماقاموا به تجديد الدين، والدعوة إلى توحيد رب العالمين ومحاربة الشرك والبدع والتقليد...

لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية بحقّ ومجدّد للدين بلا منازع والذي أحيا فيها الدعوه السلفية الحقّة، بكل مدعماتها وأصولها كما يعلمه من إطلع على سيرته، وأدمن النظر في آثاره وسار رحمه الله على طريقة لم يكن له بد من سلوكها، وظهرت آثار ذلك من خلال دعوته وجهاده فكان رحمه الله" رافعا للواء الإصلاح على منهج السلف في العقيدة والمنهج والسلوك مجانبا للبدع الكلامية الأشعرية والبدع الصوفية العلمية والعملية ومخالفا لأهل التقليد والجمود في الفقه وسائرا في الدعوة إلى الله على منهاج النبوة وإتبع طريقة سلفية تعتمد على نص الكتاب أي النصوص القرآنية التي تثبت بها العقائد ولم ينهج منهج المتكلمين في الحجاج والإستدلال و لا منهج الفلاسفة ولا منهج المتصوفة وإنما له منهج قرآني وهو الذي أشار إليه ابن رشد في كتابه مناهج كشف الأدلة في عقائد الملة واعتمد في ذلك كله على ظاهر الآيات القرآنيه وقال إنها أحسن سبيل وأوضح طريق في الإستدلال على عقائد الإسلام من طريقة المتكلمين الأشاعرة أو المعتزلة أو من طريقة الفلاسفة ولقد إنتقد طريقة المتكلمين وإنتقد طريقة الفلاسفة المتخيلين كما قال ورفض أن يدخل في هذا اللوث في الحجاج الذي لا يؤدي إلى اليقين لأن التوحيد هو الأساس"[1]

ويقول الطيب العقبي رحمه الله:" وإن دعوتنا الإصلاحيه قبل كل شيء وبعده هي دعوه دينية وهي تتلخص في كلمتين ألاّ نعبد إلا الله وحده وأن لا تكون عبادتنا له إلا بما شرعه وجاء من عنده "[2]

يقول الإمام الابراهيمي:" وقد يظن الظانون وتنطق ألسنتهم بهذا الظن إن هذه المنكرات التي نحاربها ونشتد في حربها هي قليلة الخطر، ضعيفة الأثر، وأننا غلونا في إنكارها وأنفقنا من الأوقات والجهود في حربها ما كان حقيقا أن يصرف في ناحيه أخرى أهم كالغصلاح العلمي.... فكيف تتهذب أخلاق من يعتقد أن كل ما هو عليه من عوائد فاسدة هو من الدين ومن سنة المتقدمين،أم كيف تستقيم أعمال من يعتقد أن شيخه ينجيه من النيران....، أو أن ذكر شيخه يرفع عنه الأوزار....،أو زيارة قبر شيخه تعادل عبادة سبعين سنة...، وأن الطواف بقبره كالطواف بالبيت الحرام "[3] لأجل هذا ومثله وماهو أشّد منه، من

---

[1] محمد حاج عيسى عقيدة الإمام عبد الحميد بن باديس السلفية وبيان موقفه من الأشعرية، www.binbadis.net ،23.05.2023،سا:17:39،عمار طالبي،كلمة حق عن عقيدة بن باديسس في إثبات الصفات،www.youtube.com/@TAWTHIQ-DZ،24.05.2023،سا20.48

[2] جمعية العلماء المسلمين – جريدة السنة – د س ،دار البعث قسنطينة 2 /70

[3] جمعية العلماء المسلمين – جريده الشهاب– المصدر السابق ج 3 ص: 190، 191

الاعتقادات الفاسدة والتي كانت عندهم من صريح الإيمان، جهدت الجمعية في إبطالها وهدم أركانها.

الفرع الثاني: منهج الأنبياء في التغيير

إن دعوة الخلق إلى الخالق هو أمانة عظيمة ، ثقيلة الأداء، عظيمة الجزاء، شديدة البلاء ، معصومة عن الزلل والزيغ. لأنّها ربانية التوجيه والتدبير ، فالسبيل هو صراط الله أمر به رُسُله، قال تعالى: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[1]

فإن الغاية والحكمة من الخلق هي عبادة الله وتوحيده ونبذ عبادة ماسواه قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[2] .فكانت رسالة الأنبياء جميعا بالدعوة للتوحيد، ونبذ عبادة ماسواه، ثم يليها إصلاح شؤونهم الأخرى، سواء الإقتصادية او الإجتماعية او السياسية، فتكون البداءة في الدعوة بالأهم فالأهم كما قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)[3] وقال الله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ)[4] وقال الله تعالى:" (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ)[5]، وقوله تعالى: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ..)[6] ، وقوله: (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ)[7] ، وبه أوصى لقمان إبنه: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[8] وغيرها من الآيات الكثيرة، وجماعها قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[9] ، وقوله: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ..)[10]

فمهما تنوّعت اختلافات الأمم ، وتباينت عقائدهم فإنّ البداءة بالدعوة للتوحيد هي الأصل، والتأكيد على هذا المعنى، ولأن صلاح التوحيد من الدّين بمثابة صلاح القلب من الجسد، لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بالتوحيد و يجعله أولى المهمّات،ويقدمه في بداية الدعوة، فعن ابن عباس رضي الله

---

[1] سورة يوسف الآية :108

[2] سورة الذاريات الآية: 56

[3] سورة هود الاية: 88

[4] سورة الأعراف: الآية 59

[5] سورة الأعراف الآية 65

[6] سورة هود الآية: 84

[7] سورة هود الآية 61

[8] سورة لقمان الأية: 13

[9] سورة الأنبياء الأية: 25

[10] سورة النحل الأية: 36

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثة الى اليمن: "إنك ستأتي قوما اهل كتاب ،فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله،وأن محمدا رسول الله،–وفي طريق:– فليكن أول ماتدعوهم إليه عبادة الله،– وفي أخرى: أن يوحدو الله....–"[1]

ولقد بقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر سنة يعلم الناس التوحيد والعقيدة الصحيحة، ولم يشرع في تلك السنوات من العبادات إلاّ الصلاة يقول ابن القيم رحمه الله تعالى" التوحيد مفتاح دعوة الرسل"[2]

يقول مبارك الميلي رحمه الله" فلا ترك النبي صلى الله عليه وسلم التنديد بالأصنام وهو وحيد و لا ذهل عنه وهو محصور بالشعب ثلاث سنوات شديدات ، ولا نسيه وهو مُختف في هجرته، والعدوُ مشتدٌ في طلبه ولا قطع الحديث عنه وهو ظاهر بمدينته بين أنصاره ، و لاغلق باب الخوض فيه بعد فتح مكة ، ولا شُغل عنه وهو يجاهد وينتصر، ويكرّ ولا يفرّ، ولا إكتفى بطلب البيعة على القتال على تكرير عرض البيعة على التوحيد ونبذ الشرك، وهذه سيرته المدونة وأحاديثه الصحيحة فتتبعها تجد تصديق ما ادعينا، وتفصيل ما أجملنا"[3]

لهذا كان صلاح الأمة منوطا بصلاح أبنائها ولا يكون صلاح أبنائها إلاّ بصحة المعتقد وسلامة المنهج فاستحقّت بذلك الأمة التمكين والعز الذي هو وعد من الله للذين امنوا كما قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[4]

يقول الشيخ الأصولي محمد علي فركوس: "فعلى أساس معايير الهداية التي جاءت بها الرسل تقوم دعوة المصلحين إلى توحيد الله رب العالمين وعبادته ومحبته والإخلاص له، فهو أصل الدين ودعوة جميع الأنبياء والمرسلين، وهو ركن الأعمال وشرط التمكين ، هذا وإذا تحقّقت الدعامة الأولى لصلاح الفرد بإصلاح نفسه فقد استقامت لبنة المجتمع المسلم وانتظم إلى جانبها لبنات قوية صالحة، يشيد بها صرح أمة الإسلام كالبُنيان المرصوص يشُد بعضه بعضا ، والذي تقرّ بها أعين الموحدين في تماسكها وتمكينها وعزتها"[5]

---

[1] رواه البخاري،محمد بن إسماعيل ،الصحيح الجامع ،كتاب الزكاة،باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء ج:2،ص:544،رقم1425،ومسلم كتاب الإيمان،باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ج:1،ص:50،رقم:19

[2] ابن القيم مدارج السالكين – طبعة دار الكتب العلمية 1403 ت: مجموعة من العلماء الجزء 3 ص443

[3] مبارك الميلي رسالة الشرك ومظاهره تحقيق:أبو عبد الرحمان محمود الجزائري–دار الراية السعودية– ط2016 ص 191

[4] سورة النور الآية 55

[5] فركوس محمد علي– الإعداد النفسي للفرد– مجلة الإصلاح العدد الاول محرم سفر1428 جانفي فيفري 2007 صفحه 8

الفرع الثالث: اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

يقول عبد الحميد ابن باديس رحمه الله: " الإسلام إنما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه سلفها من أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على لسان الصادق المصدوق "[1] ، فامتثال الإسلام وفهمه فهما صحيحا يكون باتباع سبيل المؤمنين كما قال ربنا سبحانه وتعالى:(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)[2] ، وهو ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله من حديث العرباض بن سارية:" عليكم بسنتي وسنه الخلفاء الراشدين... "[3]

قال الشاطبي رحمه الله:" فقرن صلى الله عليه وسلم كما ترى سنة الخلفاء الراشدين بسنته وإنما إتباع سنته إتباع سنتهم، وأن المحدثات خلاف ذلك ليس منها في شيء لأنهم فيما هم سنُوا: إمّا متبعون سنّة نبيهم صلى الله عليه وسلم نفسها، وإمّا متبِعون لما فهموا من سنته صلى الله عليه وسلم في الجملة والتفصيل، على وجه يخفى على غيرهم مثله لا زائده على ذلك "[4]

ولهذا بذلت الجمعية في ذلك جهودًا كبيرة من أجل فهم الإسلام فهمًا صحيحًا والرجوع الى ينابيعه الأولى المتمثلة في الكتاب والسنة وفهوم السلف الصالح أو بعبارة أخرى إعادة الدين إلى أصله الأول، وإظهاره أقرب إلى صورته الأولى عن طريق تنقيته من الضلالات والأباطيل التي، علقت به بسبب أهواء البشر على مرِّ العصور[5]، ومما يوضح المنهج الذي سلكه الإمام ابن باديس وما كتبه في الشهاب تحت عنوان الدعوة الإصلاحية هنا و هنالك قوله "لم يزل في هذه الأمة في جميع أعصارها وأمصارها من يجاهد في سبيل إحياء السنة وإماتة البدعة بكل ما أوتي من قدرة، ولمّا كانت كل بدعة ضلالة محدثة لا أصل لها في الكتاب ولا في السنة كان هؤلاء المجاهدون كلهم (يدعون الناس الى الرجوع في دينهم الى الكتاب والسنة وإلى ما كان عليه أهل القرون الثلاثة خير هذه الأمة ،الذين هم أفقه الناس في دينها وأشدهم تمسكا بها) هذه الكلمات القليلة المحصورة بين هلالين هي ما تدعو إليه هذه الصحيفة منذ نشأتها

---

[1] عمار طالبي آثار الإمام عبد الحميد بن باديس وآراؤه الشركة الوطنية للكتاب 1985 المجلد الخامس ص 73

[2] سورة النساء الآية 115

[3] الترمذي أبوعيسى، سنن الترمذي ت: بشار معروف ،أبواب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، الناشر دار الغرب الإسلامي - بيروت ط1، 1996 م دط رقم الحديث 2686 ج 4 ص 408

[4] الشاطبي أبو إسحاق ،الإعتصام دار الكتب العلمية بيروت د ط، مج 1 ص 111(104/1)

[5] محمد زمان،جمعية العلماء ومنهجها في صياغة العقيدة الاسلامية، مجلة جامعة الأميرعبدالقادر،ع2 ذو الحجة1421 61/

ويجاهد فيه المصلحون من أنصارها ..."[1] ، ولتأكيد هذه الأصول وتثبيتها ، تمّ التنصيص عليها في القانون الأساسي في عدّة نقاط من بينها:

– الإسلام هو دين الله الذي وضعه الله لهداية عباده، وأرسل به جميع رسله وكمله على يد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا نبي بعده

– القرآن هو كتاب الإسلام

– السنة القولية والفعلية الصحيحة تفسيرا وبيان للقرآن

– سلوك السلف الصالح الصحابة والتابعين وأتباع التابعين تطبيق صحيح لهدي الإسلام

– مفهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة [2]

ويقول الشيخ العربي التبسي رحمه الله:" إن الدعوة الاصلاحية التي يقوم بها دعاة الاصلاح الإسلامي في العالم الإسلامي عام، ويقوم بها جمع العلماء في القطر الجزائري خاصة تتلخص في دعوة المسلمين للعلم والعمل بكتاب ربهم وسنّه نبيهم صلى الله عليه وسلم على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية والاعتقادية والعملية، وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائد وأعمال وآداب على ما كان في عهد السلف الصالح، فما وافقه عددناه من دين الله فعملنا به ،واعتبرنا القائم به قائما بدين الله وما لم يكن معروفا في عهد الصحابة عددناه ليس من دين الله، ولا علينا فيمن أحدثه أو عمل به فالدين حجة على كل أحد وليس عمل أحد حجة على الدين "[3]

يقول رحمه الله:" فكل قول يراد به إثبات معنى ديني، لم نجده في كلام أهل ذلك العصر نكون في سعة من ردّه وطرحه وإماتته وإعدامه، كما وسعهم عدمه ولا وسّع الله على من لم يسعهما ماوسعهم، وكذلك كل فعل ديني لم نجده عندهم وكذلك كل عقيدة فلا نقول في ديننا إلا ما قالوا ولا نعتقد فيه إلا ما اعتقدوا ولا نعمل فيه إلا ما عملوا ونسكت عما سكتوا "[4]

ونُجمل ذلك بوصية الإمام ابن باديس النافعة قال رحمه الله: " أن الواجب على كل مسلم في كل زمان ومكان أن يعتقد عقدًا يتشربه قلبه، وتسكن له نفسه وينشرح له صدره، ويلهج به لسانه وتتبني عليه أعماله أن دين الله تعالى من عقائد الإيمان وقواعد الإسلام وطرائق الإحسان، إنّما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وأن كل ماخرج عن هذه الأصول

---

[1] ابن باديس الشهاب السنه الرابعة العدد 164 سته ربيع الثاني 1347 الموافق ل 20 سبتمبر 1928 الصفحه 2 6

[2] عمار طالبي آثار ابن باديس– المصدر السابق مج 5 ص 154

[3] مبارك الميلي رسالةالشرك مظاهره – المصدر السابق صفحه 27

[4] عبد الحميد بن باديس – جواب سؤال عن سوء مقال، دار البعث د ط الصفحه 97– 98

ولم يحض لديها بالقبول قولا كان أو عملا أو عقدا أو حالا، فإنه باطل من أصله مردود على صاحبه كائن من كان في كل زمان ومكان... "[1]

المطلب الثاني :جهود الجمعية في الدعوة للدين الصحيح

لقد سعت الجمعية منذ تأسيسها على تصحيح العقائد الفاسدة والتربية على الفهم الصحيح للدين والذي لا يكون إلا بالعلم والحجة وتحريك العقول الجامدة من ربقة التعصب والتقليد.

الفرع الأول : الدعوة إلى التوحيد الخالص والمعتقد الصحيح

وهو الغرض الذي لأجله أنشئت الجمعية، وعملت على تعليمه وبيانه للناشئه والناس أجمعين، وذلك بالعمل على غرسه في النفوس ، حتى تعتقده القلوب، وتنطق به الألسن، وتعمل به الجوارح، يقول ابن باديس رحمه الله ":وبعد فاننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة، وتمسكا بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصح والارشاد، وبث الخير والثبات على وجه واحد والسير في خط مستقيم، ولو اردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهرا ولضربنا فيه المثل بما عرف عنا من ثباتنا وتضحيتنا ولقدنا الأمة كلها للمطالبة بحقوقها، ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها وأن نبلغ من نفوسنا إلى أقصى غايات التأثير عليها، فإنا مما نعلمه ولا يخفى على غيرنا أن القائد الذي يقول للأمة : إنك مظلومة في حقوقك وانني أريد إيصالك إليها يجد منها ما لا يجده من يقول لها؛ إنك ضالة عن أصول دينك وإنني اريد هدايتك فذلك تلبيه كلها وهذا يقاومه معظمها أو شطرها، وهذا كله نعلمه، ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبيّنا أننا فيما اخترناه بإذن الله لماضون وعليهم متوكلون"[2].

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون العقيدة أصفى ما تكون من آيات التنزيل الحكيم ومن توجيه سيد المرسلين وكان علماء السلف الصالحون "يحكمون القرآن في كل شيء حتى في الخطرات العارضة والسرائر الخفية، حتى تمكّن سلطانه من نفوسهم و أصبحت لا تتحرك وتسكن إلا بأمره ونهيه"[3] ، فالإتصال المباشر بالقرآن له أثر فعّال على النفوس المؤمنة فقد جاءت العقيدة فيه بما لا مزيد عليه من الوضوح والإقناع أو يخالف عقلا سليما وفطرة سويه كما هو الشأن مع بعض المذاهب الكلامية والفلسفات الوضعية فإن "القرآن هو الدستور السماوي الذي لا نقص فيه ولا خلل فالعقائد فيه صافية والعادات

---

[1] عمار طالبي ، اثار ابن باديس المصدر السابق مج: 3 ص: 155

[2] جمعية العلماء المسلمين، جريدة الصراط 5 د س صفحة 15

[3] عبد الحميد ابن باديس العقائد الإسلامية من الآيات القرانية والأحاديث النبوية، رواية وتعليق محمد صالح رمضان الشركة الوطنية للكتاب الجزائرال الطبعه الثانية 1966 الصفحة 19

خالصة والأحكام عادلة والآداب قويمة، والأخلاق مستقيمة والروح لا يهضم لها حق ، والجسم لا يضيع له مطلب فكانت دعوتهم الى تجديد العقيدة على أساس واضح من الكتاب والسنة"[1]

وإن من عهود الجمعية كما يقول الإبراهيمي رحمه الله: "أن تنشئ مجتمعا إسلاميا يشارف السلف في عقائده وعباداته وأخلاقه وصلته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقربه من الله "[2]

الفرع الثاني : الاهتمام باللغة العربية وإحيائها

لقد كادت اللغه العربية أن ترحل من هذه الديار لولا أن الله أراد إحياءها من جديد، يقول ابن باديس: "ولقد أشرفت هذه اللغة الشريفة على الاضمحلال بهذه الديار، لولا أن تداركتها جمعيه العلماء، وانتشلتها من الحضيض الذي وصلت اليه، فاستعادت على يد شبابها ،ووصلت بسبب الدين الحنيف أسبابها، وأصبحت الجزائر في مدة قليلة تفاخر الأمصار العربية الكبرى ومنابتها الأصلية بآدابها وكتابها وشعرائها وخطبائها"وقال أيضا ": والله لقد فهمنا ما يراد بنا وأننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية إننا عقدنا على المقاومة عزمنا وسنمضي بعون الله في تعليم ديننا،رغم كل ما يصيبنا"[3]، ويقول الإبراهيمي رحمه الله ": إن جمعيتكم هذه أُسست لغايتين شريفتين لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة، وهما إحياء مجد الدين الاسلامي وإحياء مجد اللغة العربية"[4]، وكانت جريدة البصائر من 1935 الى 1939 ثم من عام 1947 الى 1956 وهي اللسان المركزي لجمعية العلماء المسلمين تحمل في صدر صفحتها الاولى تحت عنوان مباشر الشعار التالي: العروبة والاسلام ، وتم تقديم لفظ العروبة على لفظ الاسلام باعتبار اللغة العربية هي لغة القرآن وبالتالي هي لغة الإسلام لأن القرآن الكريم هو كتاب الإسلام الاكبر، لذلك حاربت وناضلت نضالا صامدا على كل ما يمس بالشخصية الجزائريه,الاسلامية منها الأمور التاليه :سواء التنصير أو الفرنسية أو التجنيس أو الاندماج في فرنسا[5]، حيث أن فرنسا اعتبرتها لغة ثانية ، ومنعتها من التعليم والإدارة بغرض القضاء عليها.

ولْنستذْكِر معًا خيانةَ شيوخ الطّرق ورؤساء الزّوايا لمصالح الأمَّة ،سنة1939 م ،(ومعاكستها في مطالبها بتأييدهم لقانون 8 مارس المشؤوم، الّذي سنّته فرنسا لضرب دين الإسلام ولغة الإسلام، وهُم يقولون عنه : إنّه لم يمسّ الدّين بسُوء)[6] ،يقول الشيخ حمزة بوكوشة عن سُوءِ فِعلتهم: "وإن حاولُوا ذَرَّ الرَّمَادِ في العُيون بإظهارهم الاعتناءَ بالعربيّة وادّعائِهم تأسيس مدارس لها والسّعي في تأسيس كلّيّة .أيستطيعونَ تأسيس

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي آثار الإبراهيمي المصدر السابق ج4 ص 78

[2] المصدر نفسه ج4 ص 123

[3] عمار طالب اثار ابن باديس المصدر السابق مجلد الرابع الصفحة 128

[4] أحمد طالب الإبراهيمي آثار الإبراهيمي المصدر السابق المجلد الاول صفحة 134 133

[5] 3 بن زيان آسيا مذكرة ماستر معالم المنهج الاصلاحي بين جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين وجماعه العروه الوثقى دراسه مقارنه اشراف شافع بلعيد نصيره كليه الاداب واللغات شعبه اداب وحظارة 2012، 2011 جامعة أبي بكر بالقائد

[6] جمعية العلماء المسلمين جريدة البصائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر العدد 160 ص 3

مدرسةٍ ثانويّة فضلاً عن تأسيس كلّيّة؟ في آونةٍ فقدنا فيها حرّيةّ تعليم الحروف الهجائيّة !إنّهم يقولون ما لا يفعلون، وهَبْهُم أسّسوا هذه المدارس الموهومة والكلّيّة المزعومة، أتراهُم يخدمون الإسلام؟ كلاّ !وربِّك، إنّما يخدمُون بها الاِستسلامَ للخُرافات والأوهام"[1]

الفرع الثالث: تجديد طرق التعليم و تطويرها

لقد تلقى ابن باديس تعليمه في الزيتونة ودرس ودرّس بها ، وعاب عليها كثير من طرقها التعليمية، واقترح تغييرها مرات ، لأنها لا تُخرج طالبا متمكنًا متضلعًا متمرسًا، إلا أنه قد ساهم بمراسلاته ووضع إقتراحات لتجديد التعليم فيها ، ولما بدأ نهضته هو وإخوانه العلماء طوّر من برامج تدريس طلبته، حيث كان تعليما سنيًا سلفيًا ، مع أخذه بالأساليب الحديثة، حيث يقول الإمام بن باديس رحمه الله :"لمّا قفلنا من الحجاز وحَلَلْنَا بقسنطينة عام32 هـ، وعزمنا على القيام بالتّدريس، أَدْخَلْنَا في برنامج دروسنا تعليم اللّغة وأدبها والتّفسير والحديث والأصول ومبادئ التّاريخ ومبادئ الجغرافية ومبادئ الحساب وغير هذا، ورأينا لزوم تقسيم المعلِّمين إلى طبقات، واخترنا للطّلبة الصّغار منهم بعض الكتب الابتدائية التي وضعتها وزارة المعارف المصرية، وأَحْدَثْنَا تغييرًا في أساليب التّعليم، وأخذنا نحثُّ على تعلّم جميع العلوم باللّسان العربي والفرنسي، ونُحبّب النّاس في فهم القرآن، وندعو الطَّلَبَة إلى الفِكْر والنَّظَر في الفروع الفقهيّة والعمل على ربطها بأدلّتها الشّرعيّة، ونُرغّبهم في مطالعة كتب الأقدمين ومؤلّفات المعاصرين، لمّا قُمنا بهذا وأعلنَّاه قامت علينا وعلى مَن وافقنا قيامةُ أهلِ الجُمُود والرّكود وصاروا يدعوننا للتَّنْفِير والحطِّ منّا(عبداويِّين) دون أن أكون –واللهِ –يومَ جئتُ قسنطينة قرأتُ كتب الشّيخ محمّد عبده إلاّ القليل، فلم نلتفت إلى قولهم، ولم نكترِث لإنكارهم، على كثرة سوادهم وشدّة مكرهم وعظيم كيدهم، ومَضينا على ما رسمنا مِن خطّة، وصمدنا إلى ما قصدنا مِن غاية، وقضيناها عشر سنوات في الدَّرْس لتكوينِ نشءٍ علميّ، لم نَخلطْ به غيرهُ مِن عملٍ آخر"[2] .

ولم تكتفي جمعية العلماء بإنشاء مدارسها وتوجيهها فقط، بل سعت ونصحت حتى الزوايا الطرقية لتجديد طرق تدريسها والعمل على تحديثها،وهذا ما ذكره مبارك الميليّ في قوله: "إنّ للنّقصِ الواقع في التّعليمِ بالزّوايا وغيرها أسبابًا وراءَ ما ذكرهُ الكاتبُ من مشاهداته، ولا يُتغلَّبُ عليها إلاّ بمؤتمراتٍ علميَّةٍ تضعُ البرامجَ وتُوحّد الأساليب وتمتحنُ المعلّم والمتعلّم، والّذي يَخصُّ الزّوايا من عيوبٍ، هو :بثُّ الجمود وتقديسُ رجالٍ ليسَ لهم فضلُ أعمالٍ"[3] ،وقال أيضا:"تسجيلَ ما لتلك الزّوايا من حسنات تُشكر عليها، وتقدير ما فيها من سيّئات مع بيان طرق علاجها«، ليقولَ» :إنّ إجَادَةَ تطبيق هذا المبدأ؛ مبدأ الاعتراف

---

[1] سمير سمراد هذه دعوة المصلحين السلفيين إصلاح الزوايا لاهدمها، موقع كل السلفيين www.kulalsalafiyeen.com بتاريخ25.03.2013 سا 16:26

[2] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه المصدر السابق مج 5 ص 102

[3] جمعية العلماء المسلمين البصائر العدد 145 ص 5

بالحسَن وإثباته، وذِكر السيّء وعلاجه، هي خطَّةُ الإصلاح وفَحْوَاهُ، وهيَ هيَ الّتي بُنيت عليها الدَّعوةُ الإسلاميَّة"[1] «ولأجل تطوير العلم واستمرار تكوين طلبته ،سعت الجمعية إلى إنشاء، طور تعليمي لمواصلة دراسة المتخرجين من مدارسها، قبل إلتحاقهم بالزيتونة والأزهر وغيرهما ،"فتوافدَ الطّلبة على ابن باديس من المقاطعات الثّلاث للوطن الجزائريّ، وطمح رحمه الله إلى غايةٍ عزيزةٍ تبنّتها عنهُ جمعيّة العلماء بعد تأسيسهاوجعلتها غايتها الكبرى ومشروعها العظيم،ألا وهي تأسيس كلّيّة للعلوم الإسلاميّة[2]،لكن شاء الله تعالى أنه مات ابن باديس ولم يتحقّق ما أراده وتمنّاه لبني وطنه رحمه الله، وعمل الإبراهيميّ رئيسُ الجمعيّةِ من بعده على تحقيق شيءٍ من تلكم الغاية، ألا وهو تأسيس المعهد الثّانوي بقسنطينة سنة 1948م،والّذي سُمّي باسم الفقيد معهد عبد الحميد ابن باديس"[3].«وإذا كان الإمام" عبدالحميد بن باديس " قد كفى حركةَ الإصلاح والتجديد الإسلاميِّ في جانب تفسير القرآن الكريم بشكلٍ لم يَسبِقه إليه في الجزائر في عصره أحدٌ؛ وذلك درسًا وتأليفًا ونشرًا عبر صفحات جرائد" جمعية العلماء "ثم عبر كتاب" مجالس التذكير، من كلام الحكيم الخبير[4]"، وفي جانب شرح الحديث النبوي؛ درسًا وتأليفًا ونشرًا كذلك، وذلك عبر كتاب" مجالس التذكير، من كلام البشير النذير"[5] –يأتي مؤلَف محمد مبارك الميلي؛ ليكمل أركان التجديد الإسلامي للحركة الإصلاحية السلفية، واعتماد كتابه الشرك ومظاهره كترجمة علمية لجهود الجمعية وإقرار كل ماجاء فيه وتدريسه في مدارسها، وكذا في مدارس تونس وأمر الخطباء والوعاظ بنشر ماجاء فيه، وقد جاء في تقرير الجمعية للرسالة تحت عنوان :المجلس الإداري لجمعية العلماء يقرِّر أن ما اشتملت عليه "رسالة الشرك ومظاهره "لمؤلفها الأستاذ" مبارك الميلي هو عينُ السنة، وأن هذه الرسالةَ تُعد من الكتب المؤلَّفة في نشر السنة وردع البدع؛ فإن الدعوة الإصلاحية التي يقوم بها دُعاة الإصلاح الإسلامي في العالم الإسلامي عامة، وتقوم بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في القُطر الجزائري خاصة – تتلخَّص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم، والسير على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية والاعتقادية والعملية، وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائد وأعمال وآداب على ما كان في عهد السلف الصالح؛ فما وافقه عدَدْناه من دين الله فعَمِلنا به واعتبرنا القائمَ به قائمًا بدين الله، وما لم يكن معروفًا في عهد الصحابة عدَدناه ليس من دين الله، ولا علينا فيمن أحدثه أو عمل به؛ فالدين حجة على كل أحد، وليس عملُ أحد حجةً على الدين"[6].

---

[1] المصدر نفسه العدد159 ص 8

[2] عمار طالبي آثار ابن باديس المصدر السابق مج 4 ص82

[3] سمير سمراد هذه دعوة المصلحين السلفيين إصلاح الزوايا لاهدمها،موقع كل السلفيين www.kulalsalafiyeen.com بتاريخ 25.03.2013 سا 16:29

[4] عمار طالبي آثار ابن باديس المصدرا السابق مج 2 ص 82

[5] المصدرا نفسه مج 2 ص 98

[6] مبارك الميلي رسالة الشرك ومظاهره،المصدر السابق ص.6 – 5

الفرع الرابع :جمع الكلمة وتوحيد الجهود

لقد سعت جمعيَّةَ العلماء منذ نشأتها إلى تحقيق غاية حميدة ،وهي النُّهوض بالوطن عن طريق العلم والأخذ بالتَّعليم الدّيني، ولايمكنهم أن يحققوا ذالك ، إلا بتوحيد الجهود وإستغلال الطاقات وتظافر جهود الجميع، فمشروعها هو مشروع أمة،فكان لابد من الإجتماع ، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[1]،وقال: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[2] ، فكانت البداية من دعوة جميع العلماء على جريدة الشهاب للالتحاق بجمعيّةٍ تجمعُ جهود العلماء في الوطن الجزائريّ، وكان من ورائهم ثلّةٌ من ذوي الغيرة الدّاعين إلى الاجتماع والمنادين بالاتّحاد، ومن مشارب مختلفة ،فكان التأسيس ومع ذالك فالقانون الأساسيّ لهذه الجمعيّة جاء مقتضبًا، ولم يُبرِز فيه المصلحون– وهم أوّل من فكّر في هذه الجمعيّة – دعوتَهم الصّريحة الّتي أعلنوها في المنتقِد والشّهاب، وإنّما اكتفوا بقولهم : تُحارب الجمعيّة الآفات الاجتماعيّة –وهذا لفظٌ واسِعٌ فضفاض –وتسعى لجمع الكلمة..، وشارك في التّأسيس عددٌ من شيوخ الطرق ورؤساء الزّوايا، وأراد الرائد المصلح ابن باديس أن ينتهزها فرصةً في فترة الهُدنة، أعني :العام الأوّل من تأسيس الجمعيّة، فكانت له رحلات وجرت لقاءات بينه وبين شيوخ الطرق وأتباعهم ورؤوس الزّوايا ومُريديهم، فكان يُحاوِلُ أن يُثبّتَ في النّفوس والعقول تلكم الأصول (كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه سلفها من أهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخيريّة على لسان الصادق المصدوق)"[3] وها هو" يدعو إلى التّوحيد وتطهير العقائد، ثمّ ها هو يدعو إلى الأخذ بالعلم، ثمّ ها هو يُسأل عن التّصوّف، فلا يَلتفتُ إلى الاِسم، ويُوضِّحُ المضمون المقبولَ منهُ والمردود، وها هو يُجالس شيخ العلاويّة ابن عليوة ويُقرّر أمامه وُجُوبَ أن يُعامَلَ شيوخُ الطرق معاملةَ غيرهم، ويُعرض كلامهم على الميزان الشّرعيّ، فيُقبل ما وافقه ويُردّ ما خالفه، لا أن يعاملوا معاملةَ المعصومين، وأقرّوا بكلامه جميعًا"[4] ولَيْتَهُمْ التزَمُوهُ وطبَّقوهُ !وها هو في إحدى البلدات يرى شيخًا يطالع في بعض كتب الحديث والسنّة، فيقول " فشكرتُ له عنايتهُ بالسّنّة، وقلت له ... :مَن لا نرى له عناية بكتب السنّة فإنّنا لا نثق بعلمه في الدّين"[5].

وفي زاوية غلام الله آل سيدي عدّة في تيارت أطلعوه على بعض تآليف جدّهم، قال :" فرأيت منها كتابًا قد ملئ بأحاديث البخاري ومسلم ومسائل الفقه كان يدرّسه للنّاس فأعجبت به، وقلت :هكذا نحبّ لمن يُريدُ أن يكون شيخًا أن يكون، وهكذا نحبّ أن يكون إرشادُ مشائخ الطّرق بالحديث وتعليم مسائل الفقه"[6]، إلا أن

---

[1] سورة آل عمران ،الآية: 103

[2] سورة: الانفال، الآية: 46

[3] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه المصدر السابق مج 3 ص 73

[4] المصدر نفسه مج4 ص 248

[5] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه المصدر السابق مج5 ص 244

[6] المصدر نفسه مج5 ص 577

أصحاب الزوايا والطرق شاقوا رجال الجمعية وحاولوا الاستيلاء عليها ففشلوا، فناصبوها العداء ، يقول ابن باديس سنة1936 م : "بقدرِ ما كانَ تمسّكُ الأمّة بأسباب العلم كان رفضها للجمود والخمود والخرافات والأوضاع الطّرقيَّة المتَحَدِّرَة للفَنَاء والزَّوَال، حتّى أصبح القطرُ الجزائريُّ كلّه يكادُ لا يخلو بيتٌ من بيوته ممّن يدعو إلى الإصلاح ويُنكرُ الجمود والخرافة ومظاهر الشّرك القوليّ والعمليّ، وأصبحت البدع والضّلالات تجِدُ في عامَّةِ النّاس مَن يُقاومها وينتصرُ عليها"[1] ، وقال:"ومِن أجمل مظاهر إنتشار الإصلاح وانتصاره، أنّ خصومه بعد ما كانوا يُقاومون ما يَدعو إليه مِن نشر التّعليم بالعرقلة والتّزهيد، أصبحوا لا يستطيعون أن يَظهروا للأُمّة إلاّ بمظهر المعلِّمين .فهُم لأجل حفظِ مراكزهم اليوم، مُضطرُّون لتأييدِ العلم –ولو ظاهرًا–، العِلم الَّذِي يَقْضِي عليهم في المستقبلِ بإذنِ الله"[2]، ولصدق دعوتهم، وإخلاص أعمالهم وحسن دعوتهم، إنظم بعض شيوخ الزوايا لقافلة الإصلاح ففي ديسمبر 1937 بوادي سوف؛ تحوّل الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي مِن شيخ الطريقة القادرية إلى عالم مصلح؛ فجاهر في أتباعه وقومه، أثناء اجتماعِ وَفْدِ جمعيّة العلماء في قمار:"إنَّ الطُّرُقَ بدعةٌ لا أصل لها في الدِّين، فَحَسْبُكُمُ التّمسُّكُ بالكتاب والسّنَّة .وهكذا انقلبت الزّاوية القادريَّة رأسًا على عقب مِن زاويةٍ طرقيَّة إلى معهدٍ إسلاميٍّ علميٍّ، ومركزٍ يُمثّل جمعيّة العلماء في الصّحراء، يقول ابن باديس : "شَرَعَ الشّيخ عبد العزيز بعمارة زواياه بالعلم، وعيَّن رجلين للتّعليم من أبناء سوف المتخرجين من جامع الزيتونة المعمور"[3]

ولمّا عقد رؤساء الطُّرُق والزّوايا مؤتمرهم في عاصمة الجزائر يومَ15 أفريل1938م، والأيامَ الثّلاثة الّتي تليه : قَدِمَ إلى الجزائر يوم الاثنين 19 أفريل الشّاب النّاهِض الشيخ محمد الصالح بن الشيخ الهاشمي ليشترك في هذا المؤتمر نيابةً عن أخيه الشيخ عبد العزيز رئيس الطريقة القادرية بشمال إفريقيا الّذي استُدعي للحضور، فألقى خطبةً رائعةً، بيَّن بها أن لا طريقة إلاَّ طريقة السُّنَّة، وذَكَرَ فضلَ عُلماء الإصلاح على الجزائر في بثِّ الهداية الإسلاميَّة الحقَّة ، وقد نَشرت البصائر ، نصَّ الخطاب الّذي ألقاه الشيخ محمد الصالح في مؤتمر الطرقيَّة، ممَّا جاء فيه:

"أيّها الإخوان !أنا طُرُقِيٌّ وِرَاثَةً وابنُ زاويةٍ عَرِيقٌ في نسبة الزّاوية والطرقية إلى بضعة أجداد في التاريخ، وعندي مِن العلم ما أُفَرِّقُ به بين الحق والباطل على الأقل، ومن المعرفة العامة ما أُمَيِّزُ به بين الخير والشرِّ وبين المقبول والمردود، وإنِّي أَدِينُ اللهَ الّذي أُؤمِنُ بلقائه بأن لا طُرقيَّة في الإسلام ولا زاوية في الإسلام ولا طائفيَّة في الإسلام، وبأنّه إن كان في هذه الزَّوايا وهذه الطُّرُق خيرٌ، فإنَّ شرَّها يَذهب بخيرها، وبأنَّ مِن آثارها النّفسيَّة الّتي لا يُنكرها إلاَّ أعمى البصيرة، أنَّها فرَّقت كلمةَ المسلمين، لا أتكلَّمُ عن غائب ولا عن مجهول، وإنّما أتكلَّم عن مشاهدةٍ وعيان، وأُعبِّرُ عن وجدان، لا تزال آثاره في نفسي الّتي بين

[1] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه المصدر السابق مج4 ص 254

[2] عمار طالبي المصدر نفسه مج5 ص 578

[3] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه المصدر السابق مج5 ص 398

جَنْبَيَّ لولا أن عصمني الله بما وفّقني إليه مِن العلم ، وخَتَمَ خطابَهُ بثناءٍ على دعوة العلماء وتبيينٍ لمراميهم النَّبِيلة؛ فقال: إنّني أدين الله أيضًا أنّ الحركةَ القائمةَ إنَّما هي ضدَّ البدع المحدثة في الدِّين، وإنَّها إن أَتَتْ فإنَّما تأتي على الباطل، أمَّا الحقُّ فهو ثابتٌ بإذن الله محفوظٌ بحفظ الله .وإنِّي فهمتُ ولا زلتُ أَفهمُ مِن أقوال القائمين بها وأعمالهم ومَراميهم أنَّها ليست مُوَجَّهةً لهدمِ الزَّوايَا وإنَّما هي مُوَجَّهةٌ لإصلاحها .عبد العزيز بن الهاشمي"[1]

ورغم أن قانون الجمعية ينص على أن جمعية العلماء ليس لها علاقة بالنشاط الحزبي أو السياسي إلا أنها عملت على جمع السياسيين لأول مرة، فيما عرف بالمؤتمر الإسلامي الجزائري حول مطالب موحدة تخدم الشعب الجزائري وهي:

-إلغاء المعاملات الخاصة بالجزائريين.

-إلغاء المحاكم العسكرية و العفو عن المحكوم عليهم في حوادث قسنطينة سنة.1934

-المساواة بين النواب المسلمين و الفرنسيين.

-اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية.

-تحرير الدين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية ،حيث سافر الوفد الذي تقدمه الشيخ بن باديس و الدكتور بن جلول يوم 23 جويلية 1936 إلى فرنسا و التقى برئيس الحكومة الفرنسية " ليون بلوم" وسلمّه ما يسمى بميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم.

فكانت مشاركة الجمعية لتحقيق مكاسب تعود بالنفع على الشعب الجزائري، ورفع الضيق على نشاط الجمعية بدعم اللغة العربية ،وإبعاد التسيير الفرنسي على شؤون الدين الاسلامي ، إلا أن المطالب لم تتحقق إلا أنها مثلت أول تجمع وحدوي لجميع التيارات الجزائرية وذالك بدعوة من ابن باديس الذي سلم قيادة المؤتمر لبن جلول،وفرحت الأمة الجزائرية برؤية رموزها على كلمة سواء، حين حظر الجميع وحاظرو، خصوصا الإمام عبد الحميد بن باديس ومصالي الحاج بملعب العناصر بالجزائر العاصمة...

[1] جمعية العلماء المسلمين – البصائر، العدد (113) ص3-2

المطلب الثالث: جهود الجمعية في التحذير مما يهدم الدين

إن حالة التدني الفكري وانعدام الوعي الذي وصل إليه الشعب الجزائري، قد حتّم على علماء الجمعية أن يسلكوا خيار المواجهة المباشرة والمكاشفة الواضحة، على من كانوا سببا في تخلفه وتدور حالته ، فاختار العلماء بيان حال أصحاب الطرق والمرابطين الأدعياء والتحذير من مسلكهم الديني، وماهم عليه من أعمال شركية ووقائع بدعية مع بيان أن التجنيس والاندماج يعني التخلي على الإسلام.

الفرع الاول: التحذير من الشرك بأقسامه والبدع بأنواعها:

لقد أصبحت الطرقية تقف حجر عثرة في وجه التطور والتقدم وصارت كل محاولة إصلاحية أو سياسية تقوم في البلاد بتغيير الأوضاع الشاذة تلقى مقاومة عنيفة منهم خوفا على مصالحهم أن تنهار، ومن الشعب أن يستفيق من غيبوبته الفكرية والروحية التي نشروها في أوساطه بإسم الدين، والتصوف المزعوم[1]،حتى تبقى سطوتهم وسيطرتهم على الشعب دائمة ، فتجدهم يفسرون مدلول الآيات على أهوائهم كقوله تعالى:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ "[2] وبما "يخدم مصالحهم وأسيادهم"[3] ، فكان شعارهم "اعتقد ولا تنتقد"، ويفسرون قوله تعالى" إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِير " بقولهم فما دام الله قادرا على كل شيء فهو الذي أعطى المقدرة والقوة لفرنسا على احتلال الجزائر وهو الذي يقدر أن يخرجها من الجزائر متى شاء، من دون حرب "فكانت هذه الأفكار الاتكالية، وهذا الفهم السقيم سببا في تفرق صفوف الأمة وظلالها في الدين والدنيا من جهة أخرى"[4]،وهذا الأمر عندهم متوارث وعن فهم للدين سقيم ،يقول "الشعراني" ، وهذا النقل من "كتاب التصوف الإسلامي 301/2 نقلاً عن البحر المورود ص292" لقد أخذ علينا العهد بأن نأمر إخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيفما دار ، ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم ، ولو كان في أمور الدنيا وولايتها ، كل ذلك أدباً مع الله عز وجل الذي رفعهم، فإنه لم يرفع أحداً إلا لحكمة هو يعلمها"[5]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإبراهيمي ، المصدر السابق ، مج 2 ص 78

[2] سورة النساء ،الآية :59

[3] سعد بوقلالة ابن باديس لمحات وجوانب من جهودة الاصلاحية والتربوية الجزائر مجلة بونا لبحوث والدراسات العدد اثنين رمضان 1426 الموافق لنوفمبر 2004 ص 76

[4] مصطفى حميداتوا دراسات فكرية دار النهظة العلمية القاهرة د س ص 66

[5] زكي مبارك التصوف الإسلامي الناشر: المكتبة العلمية بيروت د س ص 87

لهذا قال الإبراهيمي عليه رحمه الله:" إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين ،يمتصان دمه، ويفسدان عليه دينه ودنياه استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي واستعمار الروحي ويمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه والمتاجرون باسم دينه والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية لقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير، وثقلت وطأته على الشعب حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى خوفا من الله بزعمه، والاستعماران متعاضدان يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته وغرضهما معًا، تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم وتفقيرها لأنْ لا تستعين بالمال على الثورة، وإذن فلقد كان من سداد الرأي أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون وهكذا فعلت "[1] فلا عجب أن نرى القانون الأساسي يصرح بمحاربة البدع والخرافات والأباطيل والظلالات التي إستحدثت في الأمة وألحقت بالدين على أنه منها، حيث جاء في الأصل الرابع عشر من القانون على أن كل ممارسات الطرقية باسم الدين والتي هي محدثة مضافة الى الدين تنكرها الجمعية وتعمل على محاربتها" اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء من خصائصه شرك وضلال ومنه اعتقاد الغوث والديوان "[2]

يقول الإبراهيمي مبينا :"إن محل النزاع بيننا وبينكم هو هذا العامي نريد أن نحرره من استعبادكم ونطلقه من أسركم وتريدون ان يبقى عبدا تستغلون خراجه ولا يستقيم لكم هذا منه إلا بجهله وغفلته فأنتم تجهدون في تجهيده وتظليله ومن ذرائعكم لذلك أن تبعدوا ما بيننا وبينه فهلا واحدة هي أقرب إلى النصف والمعادلة أريد لهذا العامي أن يؤمن بالله ربا بالإسلام دينا وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماما وبمحمد رسولا، وأن لا يرجو النفع إلا من ربه ولا يستدفع الضر إلا به ،وأن لا يستعين بعد الأسباب الكسبية إلا بقوته وتريدون منه أن يؤمن مع ذلك أو قبل ذلك أو بعد ذلك بأنكم أولياء الله وإن استبحتم الحرمات، وركبتم المحرمات أن يشرككم مع الله في الدعاء، أو يدعوكم من دونه أو يلتجأ إليكم حتى فيما هو من خصائص الألوهية أو أن يشد الرحال لبيوتكم، كما يشدها لبيت الله أليس فيكم من يبيع الأولاد للعقيم ويبيع الراحة للسقيم أليس فيكم من يهدد المسلم بخراب البيت ، وهلاك الأولاد و الحرث والماشية إذا هو قطع عادة أو قصّر في شيء من رسوم الخدمة ... إن وجودا يكِلُه الله لتصرفكم لأهون وجود، وهل بلغ هذا الكون البديع من الهوان على الله أن يكِلُه إلى تدبيركم أيها الحمقى ونحن نراكم أعجز الناس عن تدبير خبزا فلا تبلغونها إلا بدفع دينكم ثمنا لها ، أليس من الشائع في معتقدات العامة التي هي من وضع أيديكم أن من زار مقام فلان ثلاث مرات كتبت له حجة، وهل في تعطيل أركان الدين أشنع من هذا، لكم الويل ، وكل هذا في سبيل إشباع بطونكم بل كل هذا وفيكم غيره مما نعد منه ولا نعدده، وإنا لنعلم أن منكم من ينكر هذا في نفسه ويبرى منه لكن هذه الصناعات التي صارت لكم سِمة ونمت وعرفتم بها وعرفت بكم لماذا لا ينضم

[1] محمود قاسم ، الزعيم الروحي لحرب التحرير، القاهرة دار المعارف 1968،ص: 25

[2] جمعية العلماء المسلمين سجل المؤتمر قسنطينة المطبعة الجزائرية الاسلامية 1935 ملحق سجل المؤتمرص: 15

إلينا فيكون لنا من بعضكم الصالح عونا للحق وإجتماعكم لحربه، فعلمنا أن ذلك الباطل الموزع بعضه من بعض وإن هذه هي غايتكم بمحاربة الحق"[1]

ويضيف ابن باديس محذرا من "استغلال الطرقيين والمرابطين للعامة الذي شمل الأبدان والجيوب وكل ما ملكت أيديها ولو كان قوت يومها في حق الشيخ قبل حق الزوجه والأولاد والآباء والأجداد وحق الشيخ في المال قبل حق الفقير والمسكين "[2]،ففي مجال إستغلال الأبدان بالخدمة يقول الإبراهيمي"... مراتب معرفة الله بالتربية يكون في الخلوة ثلاثة أيام فقط ،ثم يتابعها بأشهر وأعوام في الانقطاع لخدمة الشيخ وسقي أشجاره، ورعي غنمه ، وحصاد أرضه... "[3] أما في مجال إستلاب الاموال يفهم الإبراهيمي أنهم لصوص يأخذون أموال الناس بما يشبه الرضى، وأنهم أقبح اللصوص لأنهم يتلصصون باسم الدين" وبنفس الأوصاف يقول ابن باديس عن استغلال الدين من طرف هؤلاء" بعض المأمورين من بعض الشيوخ الطوائف يأتون بثلة من أتباعهم فينزلون على المنتمين إليهم، من ضعفاء الناس، فيذبح لهم العناق ويستدين لشرائها إن لم تكن موجودة، ويفرغ المزاود، ويكنس لهم مافي البيت ويصبح فقيرا معدما مستدينا...وشر مافي الأمر أنه يرتكب هذا باسم الدين ويضنه قربة لله رب العالمين..."[4] يقول مالك بن نبي في مذكراته: "هكذا كان الناس يشهدون كل عام موكب (الطريقة القادرية) المهيب يأتي إلى أفلو راية ترفرف ، وعلى رأسها ابن شيخ الطريقة(المقدم) يلبس الثياب الخضراء من رأسه إلى قدميه ، إنها ثياب أهل الجنة ، وهو ذو ذكاء شيطاني يعرف كيف يبتز من السذج العامة للناس كل مايريد ، لقد كان يملك في تلك الفترة في وادي سوف بستانا من النخيل ، مؤلفا من حوالي ألف نخلة ،وهو من هبات أولائك الذين يريدون أن يدخلة ا الجنة في الموكب"[5]

ولقد أغلظ القول الامام الإبراهيمي على الطرقية المنحرفة وقد يظن غير العارفين أن هناك مبالغة من الإمام الإبراهيمي في الاهتمام بهذا الموضوع أو أنه افتعل معركة ولكن الحقيقة ، هي" أن كثيرا من البلايا التي أصابت الجزائر وأهلها إنما كانت بسبب هذه الطرقية المنحرفة التي ظلت وأظلت جيلا كثيرا من الجزائريين ففرقت صفهم وشتّت جمعهم حيث بلغ عددها نحو 50 طريقة وكل طريقة مخالفة لطريقة أخرى"[6] وشرعت له من الدين ما لم يوصي به الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا صالح المؤمنين واستبدلت أورادها مكان القرآن الكريم وزهّدت الناس في نيل نصيبهم من الدنيا وظاهرت فرنسا عليهم

---

[1] المصدر نفسه ، ص76

[2] جمعية العلماء المسلمين سجل المؤتمر، المصدر السابق، ص: 33

[3] أحمد طالب الإبراهيمي آثار البشير الابراهيمي وآراؤه، المرجع السابق ص: 45

[4] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه ، المرجع السابق ص 46

[5] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد على القرن، دارليقضة العربية دمشق ص:181

[6] الورشلاني الفضيل ، الجزائر مطبعة الإرادة دس ص 32

ويكفيها حطة وخسة أن يكون شعارها" أُمُنا أُمُنا باري"[1] احفظها يا باري، من أجل ذلك كان الإمام الإبراهيمي يعتبرها "استعمارا روحيا لا يمكن للشعب الجزائري أن يتحرر من عدوه، المحتلة لأرضه المستغلة لخيراته المهينه لمقدساته إلا إذا تحرر من هذا الاستعمار الروحي وصفي من هذا الوباء الطرقي المنحرف الذي أعمى بصره وأمات قلبه وشل عقله وأضل سعيه وأهدر جهده"[2].

ومع ذلك كله فقد كان الإمام الإبراهيمي وجمعية العلماء يطبقون في محاربتهم الطرقية وبدعها قاعدة أخف الضررين فقد ذكر الإمام العالم المغربي ابراهيم الكتاني أن الإمام الابراهيمي دعاه لحضور الاجتماع العام لجمعية العلماء بالعاصمة وعرف أن لجمعية العلماء قرارا سريا يقضي بمنع مقاومة الزوايا والمرابطين في بلاد القبائل أي البربر التي كان للكنيسة بها نشاط تخريبي هدام منظم[3] فإبنُ باديس والمصلِحُون حاربوا الطّرائق الصّوفيَّة لأنّها أوضاعٌ بدعيَّة غيرُ شرعيَّةٍ أوّلاً، ولأنَّها ولَّدت شرورًا ما بعدها شرورٌ ثانيًا، وإذا صحَّ أنَّهم حاربوا الزَّوايا، فإنَّهم ما حاربوا إلاّ قلاعًا كانت تأوي الضَّلال وتُلبِّس على المسلمينَ دينَهم.

الفرع الثاني: التحذير من موالاة أعداء الدين

عَلِمَ النّاسُ كلُّهُم أنّ غاية جمعيّة العلماء هي تعليم النّاس أمرَ دينهم وتفقيههم فيه وتهذيبهم به وإصلاح ما فسد من شؤونهم العامّة والخاصّة إصلاحًا إسلاميًّا مستمدًّا من الكتاب والسّنّة وهدي صالح سلف الأمّة بلسان هذا الدّين الكريم، إلى هذا دعت وفيه جاهدت، ومن أجله والاها مَن والاها وعاداها مَن عاداها، حتى مرّت على جمعيّة العلماء –بل جمعيَّةُ الأُمَّة– ظروفٌ عصيبة، أُغلقت فيها المدارس الحرّة وشُرّد التّلاميذ وسيق المعلّمون إلى المحاكمات والسّجون، وكَشّرت الإدارة الاستعماريّةُ أنيابَها وعارضت مطالبَ الأُمّة في حرّيّة التّعليم الإسلاميّ العربيّ وفتح المدارس والمساجد الحرّة، ويأتي شيوخ الطّرق ورؤساء الزّوايا هذه المرَّة –وهم يؤسِّسون جامعة اتّحاد الطُّرق والزّوايا سنة (1937م) برعاية وتأييد الإدارة الاستعماريّة–، فيُعارضون الأُمَّةَ في مطالبها، ويتفرَّجون عليها في محنتِها، بل ويعملون مع الإدارة الاستعماريَّة ضدّ جمعيّة العلماء، وهم يعلمون أنّ "المسألةَ مسألةُ الأمّة كلّها، لا مسألة جمعيّة العلماء وحدها"[4].

ومع ذلك فقد كان يود من أبناء وطنه من أهل الزوايا والطرق أن يعينوه على غايته التي هي غايتهم في ظاهرها على الأقل ، إلا أنه مالقي إلا الإذاية والعداوة ، والعَنَت والبلاء الشّديد، والتمادي في موالاة

---

[1] أمنا باري يعني: أمنا باريس عاصمة فرنسا

[2] انظر شهادة ابراهيم الكتاني في محمد خير الدين مذكرات الجزء الاول الشركة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 الصفحة 406

[3] أحمد طالب الإبراهيمي اثار الامام محمد البشير الابراهيمي المصدر السابق ج 1 ، ص : 39

[4] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه، المصدر السابق مج:6 ص: 218

الكافرين على الجمعية حتى جاءت الفضيحة الكبرى ، ويتبرّأُ ابن باديس منهم ومِن عملهم الّذي هو طعنةٌ للإسلام ولغة الإسلام، حيث اجتمع رؤوس الطرقيّة وقدّموا لائحةً للحكومةالاستعماريّة يؤيّدون فيها قانون 8 مارس المشؤوم الذي هو ضربةٌ قتّالة للدّين الإسلاميّ في الجزائر، ويقولون إنّه لا يمسّ الدّين بسُوء! وهذا في مؤتمرهم الّذي عقدوه في أفريل 1939م ،يقول ابن باديس: "قد أَيِسْتُ مِن صلاحهم وبرئتُ إلى الله منهم ومِن عملهم"[1] ، وكانَ قد قالَ قبلَ ذلك: "عَرَفْتُ شيوخ الطّرق أوقاتًا، ثمَّ فارقتُهُم بَتَاتًا، وما عرفتُهم –علمَ الله– إلاّ لأخدمَ معهم الجزائر بالإسلام والعربيَّة.. وما فارقتُهُم حتَّى عرفتُ أنَّهم مَذْهُوبٌ بهم في غيرِ هذه السَّبيل"[2]

الفرع الثاني : محاربة الاندماج والتجنيس

ترتبط فكرة تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية ارتباطا وثيقا بسياسة الاندماج التي انتهجتها فرنسا ،وقد تصدى ابن باديس لسياسة التجنيس التي طرحها الاستعمار الفرنسي كمحاولة أخيرة يائسة كشعار وفلسفة لمحو المجتمع الجزائري من الوجود نهائيا، وقد وجد الاستعمار من استجاب لهذه السياسة وروّج لها من أولئك الذين باعوا ضمائرهم، وتنكروا لبني جلدتهم ولدينهم وقوميتهم، فأعلنها ابن باديس ثورة عليهم وعلى أسيادهم الفرنسيين ،كما رد بكل شجاعة وإقدام على أولئك الذين شككوا في تاريخ الأمة ووجودها بقوله: " إننا نرى أن الأمة الجزائرية موجودة متكونة على أمثال ما تكونت به سائر الأمم، وهي لا تزال حية ولن تزال، ولهذه الأمة تاريخها اللامع ووحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها وتقاليدها الحسنة والقيمة، كمثل أمم الدنيا، ولن ترضى أن تكون فرنسا ولو جنسوها لأنها بعيدة كل البعد عن فرنسا، بلغتها وعاداتها وأصولها و وديانتها وحدودها"[3]، وفي جانفي 1938 أصدر الشيخ ابن باديس فتوى تبين حكم كل مسلم قبل التجنس مع تخليه عن أحواله الشخصية، حيث تنص الفتوى بتكفير كل مسلم جزائري أو تونسي أو مغربي يتنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية باختياره، ويتجنس بالجنسية الفرنسية للتمتع بالحقوق المدنية، قال ابن باديس : " ما أكثر ما سئلنا عن هذه المسألة، وطلب منا الجواب في الصحف، ومن السائلين رئيس المتجنسين الأستاذ التركي (الذي لم يجد من يفته في تونس) وكاتبنا برسالتين، فأدينا الواجب بهذه الفتوى : بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وآله : التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة الإسلامية ومن رفض حكما واحد من أحكام الإسلام عدَّ مرتدا عن الإسلام بالاجماع، فالمتجنس مرتد بالاجماع، والمتجنس – بحكم القانون الفرنسي – يجري تجنسه على نسله، فيكون قد جنى عليه بإخراجه من حظيرة الإسلام، وتلك الجناية من شر الظلم وأقبحه، وإثمها متجدّد

[1] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه، المصدر السابق ج6 ص : 313،314

[2] المصدر نفسه، ج :6 ، ص : 304

[3] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب1994، ص 308–309

عليه ما بقي له نسل في الدنيا، خارجا عن شريعة الإسلام بسبب جنايته... والعلم عند الله..." خادم العلم وأهله "عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء"[1].

كما أفتى في قضية تزوج المسلم الجزائري بالفرنسية : بالرغم من أن الإسلام يبيح الزواج بالكتابية فد أفتى ابن باديس بحرمة زواج الجزائري المسلم بالفرنسية، وعلّل ذلك بكون النتيجة التي تؤدي إليها هذا الزواج هي الخروج عن حظيرة الإسلام لأن القانون الفرنسي يقضي بأن أبناءه منها يتبعون جنسية أمهم في خروج نسله عن حظيرة الإسلام. فإن كان راضيا بذلك فهو مرتد عن الإسلام، جان على أبنائه، ظالم لهم، وإن كان غير راض لهم بذلك وإنما غلبته شهوته على الزواج فهو آثم بجنايته عليهم، وظلمه لهم، لا يخلصه من إثمه هذا إلا إنقاذهم مما أوقعهم فيه.

وفي ذات الموضوع أصدر فتوى أخرى في قضية دفن أبناء المتجنسين في مقابر المسلمين : "سأل أحد أهالي (ميشلي) من القبائل الكبري عن أبناء المتجنسين بالجنسية الفرنسية هل يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ؟ فكان جواب ابن باديس كما يلي : بعد الحمد لله والصلاة والتسليم على النبي وآله : قال : "فابن المطورني، أي (المتجنس) إذا كان مكلفا، ولم يُعْلَم منه إنكار ما صنع أبوه والبراءة منه، فهو مثل أبيه لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وإن كان صغيرا فهو مسلم على فطرة الإسلام، يدفن معنا ونصلي عليه" كتبه خادم العلم وأهله : عبد الحميد بن باديس"[2]

إن هذه الفتاوى تدلّ على أن الشيخ ابن باديس "كان فقيها أصوليا مجتهدا، جامع لشروط الإمامة والفتوى، عالم بمذاهب العلماء، محيطا بواقعه، ونوازل عصره ، وفي معرفة أحوال مجتمعه، إذ لم يكن فقيها تقليديا يكتفي بالتعامل مع ظاهر النصوص، إنما كان يعمل فكره ويجتهد في تحليل القضايا التي تعرض لحياة الناس وفق الظروف التي يعيشونها"[3]

وختاما أقول أن الجمعية إختارت المنهج الإصلاحي في دعوتها، باتباع منهج الأنبياء في التغيير أي البداءة بتصحيح العقيدة والتوحيد، و ذلك باعتماد الكتاب والسنة،في تصحيح العقيدة والسلوك والأخلاق،بالإضافة إلى احياء اللغة العربية وتعميمها والعمل على جمع الكلمة وتوحيد الجهود بنبذ أسباب الخلاف مع السعي في التحذير من الشرك وأسبابه ووسائله والتحذير من البدع بكل أنواعها بالإضافة إلى محاربة الإندماج والتجنس للحفاظ على الشخصية والهوية الجزائرية.

---

[1] جمعية العماء ،البصائر عدد 79 بتاريخ 1937/08/20، جمادى الثاني 1356 هـ.

[2] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي دار الغرب الإسلامي ط 6 بيروت 1998 ج6 ص247

[3] أسعد السمحراني: مالك بن نبي مفكرا اصلاحيا، دار النفائس، بيروت، 1986، ص ص 114-115

المبحث الثالث: المواقف المختلفة من تأسيس جمعية العلماء المسلمين

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الاول:** موقف الاحتلال الفرنسي
- **المطلب الثاني:** موقف أصحاب الطرق
- **المطلب الثالث:** موقف عموم الأمـــة

المبحث الثالث: المواقف المختلفة من تأسيس جمعية العلماء المسلمين

لقد سبق وأن تدارس الشيخ عبد الحميد ابن باديس وصاحبه البشير الإبراهيمي رحمهما الله تعالى، لمّا كانا في المدينة النبوية ،الضروف الخارجية والأوضاع الداخلية للشعب الجزائريين وكذا السياسة الاستعمارية المنتهجة على كل المستويات، والأكيد أنهما قد استحضرا أسباب فشل التجارب الإصلاحية التي سبقتهم كالعمل الإصلاحي للشيخ الأول لإبن باديس حمدان الونيسي رحمه الله، وشيخ شيخه عبد القادر المجاوي رحمه الله وغيرهما، فبدءا بالإعداد لعمل إصلاحي ضخم إبتداءا من سنة1913 وقد أدركا أنّ مشروع عظيم بهذا الحجم يتطلب لنجاحه شروط وأسباب وجنود وجهود كبيرة...، فكان أن بدأ الشيخ ابن باديس العمل بعد عودته مباشرة ، فكان عمله في صمت وكأنها مرحلة للدعوة السرية، حيث أعد ابن باديس رحمه الله تعالى الرجال لحمل هذه الدعوة ، فما إن حلّت سنة 1931 تاريخ انشاء الجمعية، إلا وقد إشتّد عودهم وزاد علمهم ونضج فكرهم، فكان منهم العلماء مثل مبارك الميلي و محمد سعيد الزاهري وغيرهما..

وطوال هذه الفترة كانت أعين الاستعمار وأذنابه لا يفترون عن مراقبة ابن باديس و نشاطه وتحركاته ، لهذا أحدث ترؤس ابن باديس للجمعية حين تأسيسها، هزة عنيفة لكل الأطراف وعلى كل الأصعدة ، فكانت مواقف الجميع من تأسيس الجمعية متباينة ونذكر منها:

المطلب الاول: موقف الاحتلال الفرنسي

لقد تميّز موقف الاحتلال الفرنسي من اعلان تأسيس جمعية العلماء بمرحلتين مرحلة المهادنة وهي الأولى وتبعتها مرحلة الإذاية والحرب عليها

المرحلة الأولى: مرحلة المهادنة ،ولم تدم هذه المرحلة إلا سنة واحدة بعد التأسيس،حيث أن" إدارة ميرانت مسؤول الشؤون الأهلية لم يتحمل ذلك خصوصا وأنه يعرف ابن باديس ونشاطه المشبوه من خلال التقارير التي كانت تصله عنه سيحدث هزة في الفكر الاجتماعي والديني السائد في الجزائر"[1] إلا أنّه وافق على طلب التأسيس بعد ستة عشر يوما، لأنّ سياسة فرنسا اقتضت ذلك، بالموافقة على طلب التأسيس حتى تظهر للعالم الوجه المتسامح لفرنسا، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أنها سعت إلى احتواء الجمعية من خلال دسّ الموالين لها من الموظفين الرسميين ورؤساء الزوايا وأصحاب الطرق ،الذين سعوا إلى إحداث إنقلاب خلال الاجتماع التأسيسي في السنة الموالية ففشلوا..

بالإضافة إلى أن قانون الجمعية أعطى شيئا من الطمأنينة الى الساسة الفرنسيين وكذا نجد أن قانونها أعلن صراحة أان الجمعية ليست لها علاقة بالسياسة، وكذالك وجود مُوالين للسياسة الاستعمارية داخل

[1] مازن مطبقاني عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي دمشق دار القلم 1989 ص 128

الجمعية بالإضافة إلى خطاب رئيس الجمعية الذي قدم الشكر لمدير الشؤون الأهلية ميرانت وأيضا للكاتب العام بالعاصمة ميشال و كذالك لعامل عمالة قسنطينة كارل وللكاتب العام للأمور الوطنية دروسل وغيرهم"[1] ، حيث أنهم استحسنوا هذا الموقف من ابن باديس ظنا منهم أنه سيسير بالجمعية على وفق مصالح وأهواء السياسة الفرنسية..، بالإضافة إلى أن السنة الأولى للتأسيس كانت في غالبها تنظيمية في وضع اللوائح والتنظيمات وتعيين الوعاظ والمدرسين ورؤساء الشعب لهذا كانت هذه المرحلة في غالبها هادئة...

المرحلة الثانية: وهي مرحلة سعت فيها الإدارة الاستعمارية إلى وأد الجمعية وقتلها في بدايتها، حيث برز الخط الاصلاحي للجمعية وبدأت باستدعاء الوالي العام ميرانت بقسنطينة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ووالده مصطفى بن باديس وعرض على الشيخ أن يختار لنفسه أي وظيفة يرغب فيها(مفتي أكبر ، قاضي قضاه..) على شرط: واحد هو أن يتخلى عن رئاسته للجمعية قائلا له:(يا شيخ اترك عنك هذا العار واترك عنك هذه الجماعة التي جمعها عداء فرنسا فليست هذه الحثالة من الطلبة ممن يفتخر العالم بالانتساب لهم أو يكون رئيسا عليهم)، وكان والد ابن باديس واقف يترجى بإلحاح على ولده لقبول العرض بسبب الضغوط الفرنسية على الأسرة الباديسية المقبلة على الإفلاس بسبب الديون فبقبوله ستساعد فرنسا تسديد ديون والده، وستساعده بقروض تحسن الأوضاع الفلاحية والاقتصادية للعائلة...

واقتضت الحكمة أن طلب الشيخ عبد الحميد ابن باديس فرصة للتفكير في الامر حتى الصباح ، فخرج ابن باديس باكيا، بحالة والده التي وضع هو في مواجهتها، وأدرك حينها السرّ الإلهي في يتم الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق الله القائل: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً)[2]، وفي اليوم الموالي كتب ابن باديس جوابه الذي قال فيه:" اقتل أسيرك يا ميرانت اقتل مصطفى ابن باديس واقتل معه عبد الحميد ابن باديس واقضي على كل أسرة باديس إن منحك الله هذه القدرة، ولكنك لن تصل أبدا إلى قتل جمعية العلماء بيدي لأن جمعية العلماء ليست جمعية علماء باديس وإنما هي جمعية الأمة الجزائرية المسلمة "[3]

ومع بدأ النشاط الفعلي للجمعية بإرسال الجمعية لوفودها عبر جميع القطر الجزائري وتزايد التقارير عنها، خصوصا بعد خروج رؤساء الزوايا والموظفين الرسميين من الجمعية بعث الكاتب العام الى نائبه والي قسنطينة في 15 مارس 1932 يخبره أن الجمعية بدأت في إفاد مبعوثين إلى مختلف المناطق الجزائرية لمحاربة البدع والخرافات من جهة ومواجهة نفوذ المبشرين والاجانب من جهة أخرى ويطلب منه مراقبة نشاط هؤلاء الدعاة وافادته بما يوضح للإدارة الاتجاهات الحقيقية لهذه الجمعية.

---

[1] جمعية العلماء المسلمين جريدة النجاح طبعة الشركة الوطنية للكتاب دس العدد 3 ص 2

[2] سورة الأنبياء الآية 35

[3] ينظر: محمد الطاهر فضلاء: دعائم النهظة الوطنية الجزائرية، ط1 ، دارالبعث، قسنطينة، 1968 م،ص :103،104

واستمرت خشية السلطات الاستعمارية من نشاط الجمعية خاصة أن المدارس الحرة للجمعية قد تفوقت في ميدان التعليم على المدارس الحكومية وبدأت تخرج شبان يختلفون عن هؤلاء الذين أرادت فرنسا إعدادهم لمناصب الإمامة والقضاء

وكان الكاتب العام بريتون أول من نادى باتخاذ موقف حازم ضد الجمعية ، نظرا لوطنيتها الخطرة وكراهيتها للأجنبي ودعوتها للوحدوية الإسلامية ويرى أن أخطر شيء على الوجود الفرنسي هي الدعاية المدرسية التي تقوم بها الجمعية للهيمنة على روح الشباب وتوجيهه ضد فرنسا فاقترح على السلطات سنة 1932 استعمال قانون 18 اكتوبر 1932 القاضي بعرقلة نشاط الجمعية وصدر قرار مراقبة نشاط الجمعية بقوله:" يجب مراقبة وتفتيش المدارس والقبول وعزل المعلمين... واخضاع مدارس الجمعيه "[1].

واستمرت هذه المضايقات حتى سنة 1937 فاصدرت الإدارة الفرنسية قوانين غلق المدارس لأنها تفتقر لرخصة قانونية ، رغم عملها لأكثر من ست سنوات دون مطالبة فرنسا بهاته الرخصة،ولم تكتفي الإدارة الاستعمارية بذلك فقط بل سجنت العلماء والمدرسين ومنع العلماء من إلقاء الدروس في المساجد وكذلك النوادي والمدارس حيث عملت على شلّ هياكل الجمعية من المساجد والمدارس والنوادي[2] ولما سمحت فرنسا برفع التجميد عن الأحزاب والجمعيات، واصلت الجمعية نشاطها إلى غاية إندلاع الثورة والتي وضعت لها الحجر الأساس بإعداد جيل بأكمله متسلح بحب الدين الخالص والوطنية الصادقة، وشعب واع مستعد ليكسر الأغلال ويستعيد الأمجاد ، فكان إعلان دعم الثورة بعد يوم واحد من إعلانها ، حيث أصدر الشيخ الفضيل الورثلاني بيان تأييد ومساندة...

ولم تتوقف السلطات الفرنسية ، في حربها على الجمعية ، إلى هذا الحد بل أصدر وزير داخلية فرنسا شوطان سنة 1938 قرار باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، ويمنع تدريسها في الجزائر إلا بإذن مسبق تمنحه الإدارة الاستعمارية سواء لدروس الوعظ أو المدارس ومن يخالف القانون يسجن ومن لم يسجن يتعرض لأشد أنواع الضغط والتضييق[3]، وللحصول على الرخصة كانت الإدارة الاستعمارية، تصعب ذلك وكل من سعى في طلبها أتعبته الاجراءات الإدارية ، وتعرّض للسخرية والاحتقار" ويحرم من الرخصة كل من كان : عضوا في جمعية العلماء أو منتسبا لها فكريا وايديولوجيا أو مشتركا في أحد الجمعيات الثقافية والنوادي أو استمع يوما للنشيد الوطني"[4] ومع هذا لا تسلم له الرخصة حتى يخضع للتحقيق

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف الفكر العربي الحديث والمعاصر ج1 دط 2009 مطبعة دحلب 2009

[2] محمد الميلي الشيخ مبارك الميلي حياته العلميه ونضاله الوطني ط 1 دار الغرب الاسلامي بيروت 2001 صفحه 214

[3] ينظر : رابح تركي التعليم القومي والشخصية الوطنية دراسة تربوية للشخصية الجزائرية 1931 –1956 الشركة الوطنية للكتاب الجزائر1981 ص 96

[4] عبد المالك مرتاض محمد البشير الابراهيمي 1889 1965 المؤسسه الوطنيه للفنون المطبعيه الجزائر 1984ص 45 .

وينظر في ملفه السري عند الإدارة الاستعمارية ولقد حاولت السلطات الاستعمارية تفجير الجمعية بدءا من خلال انشاء جمعية السُنّة في السنة الموالية لتأسيس جمعية العلماء وكذلك انشأت السلطات الاستعمارية الجمعية الدينية الإسلامية ووضعت على رأسها كولون يدير شؤونها وكانت تهدف لبث الدعاية الكاذبة بأن أعضاء الجمعية جاءوا بدين جديد، وأنه منذ أن ظهرت الوهابية انقطعت البركة وأمسك الله المطر وكانت لهذه الدعاية تأثيرا كبيرا على الشعب ،"ولقد بلغت قضايا محاكمة المصلحين بهذه التهمة أي الانتماء للوهابية 27 قضية حكم في جميعها إما بالسجن أو التغريم أو بهما معا ،ومع ازدياد نشاط الجمعية وتوسعها وهلع السلطات من التقارير التي تصلها عن زيادة انتشارها وشدة تأثيرها ونفوذها سعت لفكرة التخلص من رؤوسها المُفكرة ، وعقولها المدبِّرة وتسكيت ألسنتها المعبرة ، فدبرت مؤامرات ضد علمائها"[1]

ففي مدينة الجزائر يوم الاثنين 11اوت 1936 دبّرت السلطات إغتيال مفتي الجزائر وأوصي القاتل باتهام الشيخ الطيب العقبي وتم إدخال الشيخ الطيب العقبي للسجن وعذب لأجلها، وبقيت المتابعات معه حتى مع اعتراف القاتل ببراءة الشيخ والجمعية من هذه العملية وكذلك في مدينة قسنطينة دبّرت السلطات الفرنسية تهمة للشيخ عبد الحميد بن باديس بعد أسبوع فقط من حادثة العاصمة حيث أطلقت رصاصات على الشيخ الحبيباتي لاتهام ابن باديس باغتياله ولكن الله أنجاه فلم يصب بسوء وفي تلمسان أعلم شخصا الشيخ الابراهيمي بالمؤامرة ضده ونصحه بالخروج من تلمسان لبضعة أيام[2]

ولتقريب الوصف والحالة التي كان عليها أعضاء الجمعية من البلاء والإذاية المسلطة عليهم ، نجد الإمام ابن باديس يفتتح خطابة بعد ثلاث سنوات من التأسيس بتاريخ 29 رجب بقوله "... أما بعد فسلام عليكم يا أعضاء جمعية العلماء المسلمين وسلام على متهميكم في المتهمين وسلام على مساجينكم في المساجين وسلام على منكوبيكم في المنكوبين... فهذا الإبراهيمي سيق للمحاكمة على حفلة علمية .... وهذا عمر دردور سجن في سبيل العلم والفضيلة... وهؤلاء أهل سوف قد ذاقوا من التغريم والنفي والسجن ماذاقوا وهؤلاء رجال التعليم ببجاية وباتنة وغيرهما يساقون للمحاكمة وهذه مدرسة دار الحديث مغلقة إلى اليوم وكم أذكر وكم.. "[3]

المطلب الثاني: موقف أصحاب الطرق

بعد دخول الاحتلال بقي الزوايا وأصحاب الطرق هي المؤسسة الوحيدة القائمة بدور الحفاظ على الهوية الجزائرية بل وحتى العسكرية من خلال قيادتها للمقاومة المسلحة طوال القرن 19 خصوصا الطريقة القادرية والرحمانية والدرقاوية والسنوسية.... إلا أنه مع بداية القرن العشرين تكون فرنسا قد قضت على

[1] عبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماء المسلمين المرجع السابق ص 145

[2] ينظر :أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي وآراؤه المرجع السابق ج:2 ،ص 36

[3] عمار طالبي، آثار ابن باديس وآراؤهى، المرجع السابق ج: 3 ص :562

كل المقاومات الشعبية وفي كل ربوع الوطن ،وما لبثت أن فطنت الإدارة الاستعمارية لأهمية شيوخ الزوايا والطرق فعمدت إلى اختراقها و إحكام سيطرتها عليها وإلهائها وتحطيم بنيتها التنظيمية[1] واستمالة شيوخها وإغرائهم بالمال والمناصب والسعي في تقسيمهم وإذكاء العداوة بينهم والعمل على نشر الجهل وتخدير العقول بنشر الخلافات والاباطيل بينهم والاستعانة بأصناف الدجالين والمشعوذين ممن ينسبون إلى الطرق والزوايا التي تحولت من رسالتها التعليمية والاخلاقية إلى الدروشة والشعوذة والدجل[2].

فما إن حل القرن العشرين إلا وفرنسا قد قضت على كل الثورات وجعلت من أبناء ومعاقل المقاومين بالأمس" أعيُنا نمّامة للسلطات الحاكمة تبلغ لها ما خفي عنها"[3] ،ومع انتشار نفوذهم بقوه الاستعمار أصبح أهل الطرق الصوفية هم ممثلو الإسلام الحقيقيون، حتى قال مبارك الميلي:" هو الإسلام الجزائري الذي وضعته فرنسا لأنها لا تبغي الإسلام الحقيقي دين الله ولا تأذن باستقراره في الجزائر "[4]

ولم يكن عداء الطرق الصوفية والشيوخ الزوايا لجمعية العلماء منذ تأسيسها فقط بل كان موجودا من قبل وذلك من خلال ظهور جرائد أعضاء الجمعية العلماء كالمنتقد والاصلاح والشهاب حيث كانت تعمل على اصلاح ما أفسده شيوخ الطرق من الاعتقاد الفاسد والفهم السقيم، فعمل أهل الاصلاح من أعضاء جمعية العلماء المسلمين على تبيين باطل هؤلاء وأنهم علة العلل[5] وأن استعمار الطرق الصوفية أخطر من الاستعمار الفرنسي ، إلا أننا نجد جريدة الشهاب وصاحبها الشيخ عبد الحميد ابن باديس كان منهجهاّ أقل حدة من غيرها.

أما بعد تأسيس الجمعية ظهرت السنة الأولى بخطاب اعتدال ومحاولة إحتواء وتجاهل للحوادث الماضية إلا أن هذا التناغم لم يدم طويلا حتى ظهر العداء السافر بعد تأسيس جمعية علماء السنة وظهور أهدافها وسفور منهجهم الفاضح بإظهار إعلامهم للعداء الفاضح لأهداف جمعية العلماء المسلمين والقيام بحرب لا هوادة فيها على الإصلاحيين برعاية فرنسية وذلك من خلال عقد الندوات والاجتماعات للتحذير من الوهابية، فهم الخطر الداهم كما قالت جريدة النجاح"[6] التي لم تعمر طويلا والتي شنّت حملة شرسة ضد الشهاب وأعضائها ساعية لتشويه سمعتها [7] .

---

[1] ينظر : عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين المصدر السابق ص 38

[2] أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإبراهيمي وآراؤه ، المرجع السابق،ج:1 ،ص:45

[3] المرجع نفسه، ج:1 ،ص:47

[4] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية 1903-1931 الشركة الوطنية للطباعة 1978 ص 111

[5] ينظر : أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي وآراؤه المصدر السابق، ج :1 ، ص:43

[6] أبوالقاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ط6،دار الغرب الإسلامي بيروت1998،ج:6،ص:98

[7] ينظر :علي مراد،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر،طبعة خاصة وزارة المجاهدين،دار الحكمة الجزائر، ص:107

حيث قام رئيس جمعية علماء المسلمين عبد الحميد بن باديس رحمه الله بإرسال برقية احتجاج إلى وزير الداخلية بخصوص منشور ميشال الذي يمس ويُقيد الحركة الدينية، فمن جهة الدولة الاستعمارية علمانية لا تتدخل في الشؤون الدينية للديانات المسيحية واليهودية إلا أنها تتدخل بشكل سافر في الشؤون الإسلامية،وكذلك تم توقيف ثلاثة جرائد تباعا "السنة–الشريعة–الصراط" سنة 1933 رغم أن هذه الجرائد لم تكن السياسية بل كانت ثقافية اجتماعية توعوية دينية، تُبين الإسلام الحقيقي وتفضح الإسلام الفرنسي المزيف وتدعوا إلى الفضيلة وتحارب الرذيلة

ويكفي تناغما دفاع جريدة الإخلاص الطرقية عن غلق فرنسا للمدارس والمساجد الحرة بقولها "إنّما أغلق لا يتجاوز أصابع اليد وأن تلك المدارس إنّما عطلت وأغلقت مؤقتا وأنّ السلطة الاستعماريه سلكت مسلكا حسنا فلربما تنشأ الفتن ، واستمر هذا العداء والحرب والشعواء على نشاط جمعية العلماء المسلمين حتى خفت صوت الخرافة والدجل وارتفع صوت الحكمة والعقل وأثمر من نشاط جمعية العلماء المسلمين علماء عاملون وقادة ميدانيون كانوا هم قادة الثوررة"[1]

المطلب الثالث: موقف عمـوم الأمـــة

إن الوضعية التي آلت إليها حالة الأمة الجزائرية نتيجة تضافر جهود الاستعمار المادي الفرنسي والاستعمار الروحي الطرقي، وامعانهما في سلخ الشعب من هويته الإسلامية وانتمائه الحضاري من خلال تجهيله ودفعه للأمية والتخلف يقول الميلي:" والفريقان مجتمعان في نقطة المحافظة على جهل الأمة وتأخرها لاستغلال جمودها والاستئثار بجهودها وتلك طبيعة المستكبرين مع المستضعفين يصدونهم عن النور ليستبقوهم تحت النير "[2]، وإظلال هذا الشعب وإفساد عقيدته بنشر الشرك وتقديس الأشخاص والتسليم لهم، وادعاء نسبة الغيب لهم ونشر التواكل والكسل بين عموم الأمة، وإلصاق كل ذلك بالدين، حتى أصبح هذا الانحدار الفكري والروحي وقبول سيطرة الاستعمار والخضوع له ولزبانيته من صميم الدين"[3] وهو السائد في كل جهات القطر ممّا أدى إلى اندراس معالم الدين الصحيح وتغيُر اللسان العربي المبين،وعلى ضوء هذه الحالة من التخلف وانعدام الوعي، جاء تأسيس الجمعية، ممّا صعّب من مهمة رجال الاصلاح إلا أنّ الجمعية عملت على إعادة تشكيل ضمير الشعب الجزائري وذاكرته،يقول الشيخ الإمام البشيرالإبراهيمي" من اراد أن يخدم هذه الأمة فليقرأها كما يقرأ الكتاب وليدرسها كما يدرس الحقائق

---

[1] مازن صلاح مطبقاني عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي المرجع السابق ص: 207

[2] مبارك الميلي،رسالة الشرك ومظاهره،ت:أبي عبدالرحمان محمود،دار الراية للنشروالتوزيع،ط:1،(1422،2001) ص:80

[3] سعد بوقلالة، لمحات وجوانب من جهوده الإصلاحية التربوية الجزائر مجلة بوابة البحوث والدراسات العدد 21 رمضان 1426 سنة2004، ص :09

العلمية فإذا استقام له ذلك وأمِن الخطأ ضمن النجاح ،.. وإني جرّبت ودرست... وإنني قرأت هذه الأمة وفهمتها.. "[1].

لقد كان نشاط الجمعية يلقى الدعم و خطاب دعاتها يلقى القبول من كل الفئات لأنها لم تكن تنطلق من فكر سياسي حزبي يجمع الناس على فكرة وإنما كان يخاطب أعماق الشعب وأرواحهم وجذورهم الأصيلة ، فوجد الشعب في رجال جمعية العلماء المسلمين، الإخلاص في الدعوة والصدق في النصيحة والوضوح في الطرح، ووجدوا فيهم المنقذ الوحيد لإخراجهم من ظلام الشرك والبدع إلى نور التوحيد والسنة ومن الهمجية والتخلف إلى نور العلم والأخذ بأسباب الحياة والتقدم والرقي..

حيث كان لتواصل دعاة الجمعية مع عموم الأمة وبجميع مكوناتها، وعلى كل مستوياتها الأثر الواسع الذي أدى إلى انتشار مبادئ الجمعية، والعمل على تحقيق أهدافها، بالإضافة إلى إستخدامهم لمختلف الوسائل سواء بناء المساجد الحرة، بعد أن منعوا من المساجد الرسمية ،وإقامة دروس الوعظ والإرشاد بها للكبار والصغار دون أي مقابل" [2] وكذا التعليم القرآني وبناء المدارس والاقسام التعليمية للذكور والاناث. وانشاء أقسام خاصة بالمتعلمين في المدارس الفرنسية....بالإضافة إلى تشييد المعاهد العلمية كمعهد ابن باديس بقسنطينة ومعهد دار الحديث بتلمسان وكذلك إرسال الطلبة لمواصلة دراستهم بالخارج فى جامع الزيتونه والأزهر والعراق والكويت.....، وكذالك الإهتمام بفئة الشباب التي لاترتاد المساجد عملت على إنشاء النوادي الثقافية والنوادي الرياضية لهم، كنادي مولودية قسنطينة، وإنشاء فرق الكشافة فكان للجمعية نشاطا متكاملا يشمل كل فئات الشعب..

ولأجل نشر الدعوة وتبليغها لعموم الأمة الجزائرية كان لابد من التواصل المباشر مع الشعب، و الوصول إلى جميع أقطار الوطن، فكانت الرحلات الدعوية المنظمة، تنظم وفق ضوابط وأوامر تنظيمية حيث أن الزيارة تكون من دعاة مؤهلين وتكون بالدعوة الرسمية وتبدأ الزيارة بالتوجه بزيارة أعيان المدينة وعِليتها تأليفا لقلوبهم ،وأن يشرح في درسه أهداف الجمعية ومبادئها وأن لايتحدث فيما يحدث الشقاق والخلاف ، بل فيما يجمع الكلمة ويوحد ويدعوا لمكارم الأخلاق ويحذر من مساوئها فكانوا يستقبلون استقبالا حارا في غالب المدن، إلا بعض المناوشات التي كان يدبرها شيوخ الطرق الصوفية، أو بعض أتباعهم ممّن ظلّلتهم الإشاعات التي كان ينشرها أعداء الجمعية

يقول مبارك الميلي:" وما رفعنا صوتنا بتلك الدعوة حتى ثارت علينا زوابع ممن سلكوا للشرك كل الذرائع وشوهوا للعامة غرضنا الحميد بما يجدون الجزاء عنه يوم الوعيد .. ثم ينتصبون للدفاع محافظة على

[1] عمر بن قينه، صوت الجزائر في الفكر العربي ، المصدر السابق ، ص:217

[2] تركي رابح ،جمعية العلماء ورؤساؤها الثلاثة ، المرجع السابق ، ص : 107

غفلة غفلها الأتباع الذين ينتفعون منهم بكل وجوه الانتفاع "، فقد كان تأثير دعاة الجمعية بمشروعها التوعوي والنهضوي تاثيرا بالغا، فعموم الناس قد تعودوا على رجال الدين يأخذون منهم ولا يعطونهم ويستخدِمونهم ولا يخدُمونهم، و ينفقون عليهم ولا ينفعونهم. ولقد ذكر الإمام مبارك الميلي عن حال الأمة الجزائرية في تلك الفترة حين كانت مُسخَّرة لخدمة شيوخ الزوايا وخدمة أولادهم بل وحتى حيواناتهم يقول الشيخ الميلي: "فقد تواتر أن كلاب عبد الرحمان بن الحملاوي، هامت ذات سنة في عدة جهات ،فكان الناس يكرمونها بالذبائح والضيافات ، ولكنهم يؤلمونها بإنتزاع شعورها تبركا وزلفى"[1]

ونخلص في الأخير إلى أن هناك ثلاثة مواقف متباينة فموقف الاحتلال الفرنسي الذي وقف مدافعا عن مصالحه،خوفا من استفاقة الأمة الموقف الثاني هو موقف أصحاب الطرق والزوايا الذين تباين موقفهم إلى فئتين :فئة وقفت مع مشروع الجمعية وتبنته، وفئة ثانية وهي الأغلبية وقفت ضد مشروع الأمة وحاربته بكل الوسائل خوفا على مصالحها وذهاب نفوذها، أمّا موقف عموم الأمة الجزائرية فقد احتضنت هذا المشروع وتبنته وساهمت مساهمة فعالة فيه.

[1] مبارك الميلي،رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق ،ص:441

ملخص الفصل التمهيدي:

نخلص إلى أن تأسيس الجمعية جاء في ظروف داخلية و خارجية صعبة إلا إن حكمة مؤسسيها،جعلها تواصل عملها، وفق مبادئها لتحقيق أهدافها،وأنها إختارت منهج الأنبياء بالدعوة للتوحيد والدين الخالصمن خلال تعليم العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص باعتماد كتب في هذا العلم كرسالة الشرك ومظاهره للشيخ الميلي التي أصبحت مقررا دراسيا إلزاميا في جميع مدارسها ، وكذالك من خلال بناء المساجد وإقامة الدروس...، إضافة لاهتمامها باللغة العربية وإحيائها..،وبناء منظومة تربوية وتطويرها، مع ماقامت به من التحذير مما يهدم الدين من الشرك بأنواعه والبدع بأقسامها ورفض موالاة أعداء الدين والتخندق معهم ضد مشروع الأمة، ومحاربة الإندماج للإبقاء على تميز الشخصية الجزائرية للحفاظ على الهوية ، كل ذالك بعيدا عن السياسة ظاهرا ،حتى لاتتعرض للحل،بالإضافة إلى توضيح مختلف المواقف من تأسيس الجمعية ونشاطها، فالموقف الفرنسي الذي تميّز بإذاية العلماء وتعطيل النشاط وغلق المساجد..، أما مواقف الطرقيين فمن مُوافق، و ومحارب وهم الأكثرية ، أما موقف عموم الأمة فقد إحتضنوا مشروعهم وحملوا فكرهم ودعموا نشاطهم.

الفصل الثاني: المقاصد الشرعية ومقصد حفظ الدين

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول** : المقاصد الشرعية(المفهوم– – التطوروالأهمية – التقسيمات)
- **المبحث الثاني:** مقصد حفظ الدين أهميته ووسائل حفظه

الفصل الثاني: المقاصد الشرعية ومقصد حفظ الدين

مقدمة :

لقد ازداد وضوحا في زماننا هذا الحاجة الملحة لعلم المقاصد،فرغم إنطلاقه مع إجتهادات الخلفاء،خاصة الفاروق عمر رضي الله عنه،إلا أن جهابذة فقهاء الأصول قد قعّدو له القواعد ووضعو له الأصول ،وذالك بعد مروره بمراحل مختلفة من تطوّره، ممّا أبرز أهميته أكثر للمجتهد وغيره، فتباينت مراتبه ،وإتضحت أقسامه ،فنجد أن أهمّ مقصد من مقاصد ا لشريعة ،هو مقصد حفظ الدين،فدين الإسلام الذي جعله ربّ العالمين مهيمنا على الأديان السابقة، ولايقبل من أحد غيره ،قال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[1]،ولذالك تكفل الله بحفظه،وجعل له وسائل متعددة ، تعمل على تحقيقه ورعايته،والمحافظة عليه ،و تقويه وتثبّت أركانه، ووسائل تبيّن مايزيله ويحرّفه ويهدم أركانه، وعليه سنتناول في المطلب الأول التعريف بعلم المقاصد من جهة أنّه مركبا إضافيا، ومن جهة أنه عَلما على هذا الفن ونبيّن أقسامه ومراحل تطوره وأهميته، بينما في المطلب الثاني سنتناول مقصد حفظ الدين بتعريفه وبيان أهميته،وضرر إهماله ووسائل حفظه من جانبين هما جانب الوجود وجانب العدم.

[1] سورة آل عمران ، الآية: 85

المبحث الأول : المقاصد الشرعية (المفهوم– التطوروالأهمية – التقسيمات)

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول** : التعريف بمقاصد الشريعة
- **المطلب الثاني: تطور مقاصد الشريعة وأهميتها**
- **المطلب الثالث:** تقسيمات المقاصد

المبحث الأول : المقاصد الشرعية (المفهوم- التطورو الأهمية- التقسيمات)

لم يهتم علماء المقاصد بتحديد تعريف لها،لأن جلّ إهتمامهم كان متوجها إلى دراسة مباحث ومسائل مقاصد الشريعة في ثنايا كتبهم، وليس ذلك إلا لأنهم كانوا في غُنية عن ذلك ،فلم يحتاجوا لبيان مصطلحات المقاصد لوضوحها عندهم ،فهو أظهر من أن يحتاج إلى بيان أو توضيح، بينما نجد العلماء المعاصرون، قد تناولوه في أسفار مستقلة، بعد أن أصبح فقه المقاصد علما مستقلا بذاته ، وله تقسيماته المختلفة وباعتبارات متعددة ، ولشدة أهميته وحاجة الفقيه إليه ، نجد أن هذا العلم قد تطور بزيادة حاجات الناس وتشعب حياتهم ، مما حتّم علينا الوقوف على بعض المصطلحات والمعاني لاستجلاء هذا العلم

المطلب الأول : التعريف بمقاصد الشريعة

تتكون جملة مقاصد الشريعة من مفردتين ، أي أنها مركّب إضافي مكون من كلمة(مقاصد) وكلمة (الشريعة) فاقتضى ذلك بيان حقيقتها من جهتين:

الجهة الأولى : كونها مركبًا إظافي .

الجهة الثانية : كونها علمًا على هذا الفن.

الفرع الأول: التعريف بمقاصد الشريعة كونها مركبًا إضافيًا

أولا – التعريف اللغوي والإصطلاحي للمقاصد:

أ – **التعريف اللغوي للمقاصد:** في اللغة هي جمع مقصد ، وهو مصدر ميمي، مشتق من الفعل قصد يقصد قصدًا[1]، والقَصْدُ في اللغة يطلق ويراد به المعاني التالية:

1– الاعتدال والتوسط وعدم الإفراط: قال الله تعالى " وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ.."[2] ،أي:امش مشية مستوية، وقال عليه الصلاة والسلام:" القصد القصد تبلغوا"[3]

2– السهولة والقرب: يقال طريق قاصد أي سَهْلٌ مستقيم ، وسَفَر قاصد أي: سهل قريب، ويقال: بيننا وبين الماء ليلة قاصدة أي؛ هيّنة السير، قال الله تعالى : " لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ "[4]

---

[1] ابن منظور جمال الدين ابن مكرم ، لسان العرب،دط، بيروت دار صادر مج:3،ص؛353

[2] سورة لقمان ،الآية: 19

[3] رواه البخاري في صحيحه،ت:مصطفى ديب البغا، كتاب الرقاق،باب القصد والمداومة على العمل،ج5 ص 2373 حديث: 6098

[4] سورة التوبة ، الآية :42

3- استقامة الطريق : ومنه قوله تعالى" وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ "[1]، قال الإمام ابن جرير الطبري[2]: في تفسير الآية الكريمة:وعلى الله بيان طريق الحق المستقيم وهو "الإسلام،ومنها جائر:طريق معوجة كاليهودية والنصرانية "[3]

4- العدل : من معاني القصد العدل قال الشاعر: على الحكم الماتي يوما إذا قضى قضيته أن لا يجور ويقصد ، "أي: أن لا يجور في حكمه، بل يقصد أي : يعدل"[4]

5- الأمُّ والاعتزام والتوجه: جاء في صحيح البخاري:"فقصدت لعثمان حتى خرج من الصلاة" وقال ابن جني:أصل(ق ص د) وموقعها في كلام العرب، الإعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء..

6- التفصيل والكسر: "تقول: قصدت العود قصدا: أي كسرته، وقصد المختلفة قصدًا، وقصدها كسرها وفصلها "[5]

7- التمام: ولذا سمي القصيد من الشعر ما تم الشطر أبياته، وسمي بذلك لكماله ،وصحة وزنه، ولأنه قصد وأعتمد، وروي في قائله خاطره، واجتهد في تجويده.

8- الاكتناز في الشيء: "يقال: القصيد أي المخ الغليان السمين ،وناقة قصيد :سمينة أي ممتلئة جسيمة، ولذالك سميت القصيدة من الشعر قصيدة ، لتقصد أبياتها، ولا تكون أبياتها إلا تامة الابنية"[6].

والمتأمل في هذه "المعاني اللغوية ،يجدها مناسبة للمبنى الاصطلاحي اللقبي لمقاصد الشريعة،، ففيها الأمّ، فالشارع قصدها، وتوجه إليها، في مصالح العباد، وكذالك هذه المقاصد مراعيّ فيها الاستقامة ، والعدل ، والتوسط ،فلا إفراط فيها ولا تفريط"[7].

---

[1] سورة النحل ، الآية:09

[2] الطبري أبوجعفر محمد ابن جرير ، صاحب التفسير والتاريخ ، أثنى على تفسيره الأئمة الأعلام،كان مجتهدا،أهم تصانيفه: جامع البيان وتهذيب الآثار وتاريخ الأمم والملوك توفي سنة310هـ،أنظر ترجمته في شذرات الذهب ج: 2،ص:260

[3] الطبري أبو جعفر، مختصر تفسير الطبري،إختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني ط1403بيروت،دار القرآن الكريم 1403،مج: 1،ص:448 ،(أنظر: كتب حذّر منها العلماء لمشهور حسن آل سلمان،ص :47)

[4] محمد ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، مج:3 ،ص:353

[5] – المصدرنفسه، مج:3 ،ص:356

[6] إبن فارس،أحمد ابن فارس ابن زكرياء ، معجم مقاييس اللغة،ط22، سوريا مطبعه الباب الحلبي، ج:5،ص:95،96

[7] اليوبي محمد السعد، مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع الرياض، ط: 1، 1988م

ب – التعريف الاصطلاحي للمقاصد : هي الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها، والتي تسعى النفوس لتحصيلها بمساع شتى، أو تحملها على السعي إليها إمتثالا[1].

ثانيا –التعريف اللغوي والاصطلاحي للشريعة:

أ – التعريف اللغوي للشريعة: أصلها شَرَعَ تقول: شَرَعَ يَشْرَعُ شَرْعًا،قال بن فارس:" الشّين والرّاء والعين أصل واحد، وهو شيء يفتح في إمتداد يكون فيه ، من ذالك الشريعة، وهي مورد شاربة الماء، واشتُق من ذالك الشِرعة في الدين والشريعة..."[2] فيكون من **معانيها:**

– مَشْرَعَة الماء ، ومورد الشاربة أي: مورد الماء الجاري الذي يُقصد للشرب.

– والطريقة المستقيمة، ومنها قوله تعالى:"ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها"[3]

ب – التعريف الإصطلاحي للشريعة:

عرّفها صاحب كتاب الإحكام من أصول الأحكام بقوله:"هو ما شرعه اللّه على لسان نبّيه صلى الله عليه وسلم في الدِيانة، وعلى ألسنتهم الأنبياء عليهم السلام قبله "[4]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" اسم الشريعة و الشرع والشِرعة فإنّه ينتظم كل ماشرعه الله من العقائد والأعمال"[5]

ومن خلال التعريفين يمكن القول أن الشريعة : كل ما سنّه الله تعالى لعباده من الأحكام اعتقادية أو عملية أو أخلاقية عن طريق نبيّ من أنبيائه عليه السّلام[6]

أمّا تعريف الشريعة الإسلامية: فهي ما سنّه الله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنّة من الأحكام الاعتقادية والعملية ، والأخلاقية عن طريق رسوله صلّى الله عليه وسلّم.وهي بهذا المعنى مرادفة للملّة والدين[7].

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية ،ت:محمد الطاهر الميساوي، دار لبنان للطباعة والنشر ط:1، 1988م

[2] إبن فارس، معجم مقاييس اللغة ، المصدر السابق، مج:3 ،ص:262

[3] سورة الجاثية ، الآية :18

[4] اليوبي، مقاصد الشريعة، المصدر السابق،ص:31

[5] ابن حزم محمد بن أحمد، الإحكام في أدلة الأحكام ،ت: أحمد شاكر،ط:2، 1403 دار الآفاق بيروت،ج:1،ص:46

[6] ينظر : إبن تيمية أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى الكبرى، سماع وترتيب عبد الرحمن ابن الحكم النجدي، طبع باشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ،ج:20،ص:191

[7] الحذيفي علي بن أحمد ، ضرورة حفظ الدين والنفس– دراسة تطبيقية في القصص القرآني' مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة،77 رجب 1440، أفريل 2019

الفرع الثاني- تعريف مقاصد الشريعة باعتبارها لقبا لهذا الفن

عند تبيين مفهوم مقاصد الشريعة عند المتقدمين، لم نجد أنهم أعطوها تعريفا دقيقا، أو حدوها بحدٍ معيّن،بل بيّنوا أوصافها ومظاهرها[1] و استخدموا ألفاظا ذات علاقة وطيدة بالمقاصد، للدّلالة عليها،فعبرو عنها بالحكمة تارة. وبالمعنى تارة أخرى، وبلفظ العلّة أو المصلحة حينا آخر،كما نصُّو أحيانا كثيرة، على كلمة المقاصد للتأكيد على وجوب رعايتها، والمحافظة عليها، وعدم مخالفتها فنجد :

أولا – تعريفات القدامى :

– **الإمام الجويني**[2]: يعبر عنها بلحظة المصالح و المراشد ومحاسن الشريعة ويقول:"والذي تحقّق لنا من مسلكهم النظر إلى المصالح و المراشد ، و الإستحثاث على اعتبار محاسن الشريعة"[3].

– **الغزالي**[4] عرفها :"أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرّة، ولسنا نعني به ذلك فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، ولكننا نعني بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم"[5]

– **العز بن عبد السلام**[6]: قال :" من تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرأ الفاسد حصل له مجموع ذالك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لايجوز إهمالها،وأن هذه المفسدة لايجوز قربانها ،وإن لم يكن فيها إجماع و لانص و لاقياس "[7]

–**الإمام الشاطبي**[1]: ذكر الدكتور الريسوني أن الشاطبي لم يحرص على إعطاء حد وتعريف للمقاصد لأنه اعتبر الأمر واضحا ، وذالك بقراءة لكتابه المخصص للمقاصد في الموافقات، وذالك لكونه ألّفه للعلماء

---

[1] الريسوني أحمد،نظرية المقاصد عند الشاطبي دار الإيمان المغرب طبعة 2 سنة 2003،ص:17

[2] عبد الملك بن محمد أبي يوسف إمام الحرمين أبو المعالي الفقيه الشافعي، من مصنفاته نهاية المطلب في دراسة المذهب ،البرهان في أصول الفقه توفي سنة:487هـ،(انظر ترجمته سير أعلام النبلاء،ج:18 ،ص:498)

[3] الجويني أبوالمعالي،البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبد العظيم الذيب ط1،1400هـ، القاهرة دارالأبصار،ج:3ص:880

[4] الغزالي محمد بن محمد،الملقب بحجة الإسلام،الفقيه الأصولي الشافعي،من مصنفاته: إحياء علوم الدين، الوسيط المستصفى ، شفاء العليل، توفي سنه 505هـ، في كتبه مقالات في التصوف وعلم الكلام، ذكر عدد من العلماء رجوعه عنها آخرعمره رحمه الله(أنظرترجمته: سير اعلام النبلاء:مج: 19،ص: 322 ، طبقات الشافعيه للسبكي ،مج:4،ص:151

[5] الغزالي أبي حامد المستصفى في علم الأصول، تحقيق عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت ط :1، 1413، 1993 مج :1ص: 174

[6] محمد السلمي المغربي أصلا والدمشقي مولدا والمصري دارا ووفاة ولد سنة 577ه بالشام، لقبّه تلميذه إبن الدقيق العيد بسلطان العلماء، هاجر إلى مصر نتيجةه المحنة و توفي بها عام 660 ه ، من أهم كتبه قواعد الأحكام في إصلاح الأنام وكتاب الغاية في إختيار النهاية (انظر: طبقات الشافعية،ج:3،ص: 87)

[7] قواعد الأحكام في أصول الأنام دار الكتب العلمية بيروت د ط مجلد 2 ص 157

والراسخين في علوم الشريعة[2]،حيث يقول الشاطبي:" إن الشارع قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية"[3]...

ويلاحظ أن استعمالات الأصوليين والفقهاء القدماء ليس فيها تحديد للمعنى الاصطلاحي للمقاصد،وإنما هي بيان لوجود المصالح التي تحققها تلك الأحكام وتقييمها، فهي لم تخرج بذالك عن نطاق المعنى اللغوي للقصد، بمعنى الغاية التي يسار تجاهها.

أما الباحثون والعلماء المعاصرون،فقد خصُّوه بمزيد عناية و اهتمام...

ثانيا – تعريفات العلماء المعاصرين :

– **الشيخ الطاهر بن عاشور[4] قال:**" مقاصد الشريعة العامة، هي المعاني والحكم الملحوظة ،للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها ، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة وغايتها العامة ، التي لا يخلو تشريع عن ملاحظتها،ويدخل في هذا أيضا، معان من الحكم ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"[5]

– **الشيخ علّال الفاسي[6] :** "الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها "[7]

– **الشيخ محمد اليوبي[8] عرفها بقوله:**" المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها، التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصا، من أجل تحقيق مصالح العباد "[9]

– **وأما تعريف الريسوني[10] فهو:**" الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد "[11]

---

[1] الشاطبي ابو اسحاق قواعد الأحكام في مصالح الأنام ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، دط ، مج :2 ،ص: 160

[2] أحمد الريسوني، نظرية المقاصد ، المصدر السابق، ص :71

[3] الشاطبي أبو إسحاق ،الموافقات في أصول الشريعة ،ت: عبد الله دراز ،دار الكتب العلمية بيروت، دط ،مج:2،ص:37

[4] شيخ الإسلام بتونس وشيخ جامع الزيتونة وله مصنفات مطبوعة من أشهرها مقاصد الشريعة الإسلامية وأصول النظام الإجتماعي في الإسلام توفي سنه 1973(انظر الأعلام للزركلي ص: 178)

[5] طاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة، المصدر السابق، ص؛50

[6] علاّل بن عبد الواحد الفاسي الفهري(1908، 1974)، تعلم بالقروين من مؤلفاته: تعلم عن الشريعة،مقاصد الشريعةومكارمها....،(أنظر الاعلام للزركلي ،مج:4،ص: 246)

[7] علاّل الفاسي مقاصد الشريعة ومكارمها،ط:1993، بيروت دار الغرب الاسلامي ،ص:7

[8] تخرج من كلية الشريعة شهادة الماجستير وكذلك شهادة الدكتوراه، من أهم كتبه نجد مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية ولا يزال إلى اليوم يدرس بكلية الشريعة الإسلامية بالمدينة النبوية

[9] اليوبي، مقاصد الشريعة، المصدر السابق،ص:78

[10] أحمد الريسوني ولد بالمغرب سنه 1953 ونال درجة الدراسات العليا عن رسالة نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي وله مقالات وأبحاث ، يدرس حاليا بجامعة الرباط(انظر ترجمته في كتابه أعلاه)

[11] أحمد الريسوني ، نظرية المقاصد ،المصدر السابق ، ص:56

وعرفها نور الدين الخادمي[1] بقوله:" هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئيا أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع من هدف واحد هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين"[2].

ثالثا : التعريف المختار : ومن خلال هذه التعريفات نجدها أنها تنص على مايلي:

– أن مقاصد الشريعة هي معان وحكم تشمل كل أحكام الشريعة،وأن غاياتها العبودية للّه تعالى ووضعت لمصالح العباد. فالتعريف المناسب: هي المعاني والحكم التي راعاها الشارع في كل الأحكام، تقريرا للعبودية للّه وحده وتحقيق لمصالح الأنام[3].

---

[1] الخادمي نور الدين التونسي، باحث متعاون في مجمع الفقه الإسلامي بجدة، من مواليد 1963 بتونس حاصل على الدكتوراه في أصول الفقه سنه 1997، له عدة بحوث فقهية وأصولية (أنظر ترجمته في كتاب الإجتهاد المقاصدي)

[2] الخادمي نور الدين بن مختار ،الإجتهاد المقاصدي ،ط 1، 1419 قطر دار الكتب القطرية ،ص: 52، 53

[3] ينظر : وفاء عبد الباقي الشريقي، رسالة ماجستير حفظ الدين أصل المقاصد، رسالة مقدمة لدرجة الماجستير في الدراسات الإسلامية ،جامعة صنعاء سنه 2006

المطلب الثاني: تطور مقاصد الشريعة وأهميتها

لقد تطور علم المقاصد فبعد أن كان جزء من مباحث أصول الفقه أصبح علما مستقلا ، حيث أنه مرّ بعدة مراحل، وبرز عدة علماء خدموا هذا العلم ، نظرا لزيادة الحاجة إليه، وهذا ماسنتناوله في هذا المطلب

الفرع الأول: تطور مقاصد الشريعة

وللحديث عن تطور علم المقاصد سأقتصر على من برز في هذا العلم، وكان له عظيم الأثر فيه،فرغم أن أوّل كتاب تناول المقاصد هو كتاب أبي بكر القفّال،(محاسن الشريعة) ،ثم كتاب (مقاصد الصلاة) للحكيم الترمذي ،إلا أن الجويني ألّف وشرح في كتابه البرهان ، ومن جاء بعد أثْرو هذا العلم ، وأثّروا فيه ، وعليه يمكن تقسيم تطور هذا العلم إلى ثلاثة مراحل:

أولا- مرحلة التأسيس والتأصيل:

وتعتبر هذه المرحلة بداية تناول علم المقاصد ، وطرحه للبحث والنقاش ، وسنتكلم عن إسهامات البارزين منهم:

1- **الجويني(ت474 هـ)**:حيث تناول المقاصد في كتابه(البرهان في أصول الفقه)، من خلال النقاط التالية:

أ- ذكره للتعليل، فقد علّل التيمم بقوله:" التيمم أقيم مقصودا في نفسه ومن أمعن النظر ووفّاه حقه ،تبيّن أنّ الغرض من التيمم إدامة الدربة في إقامة وظيفة الطهارة "[1]

ب - كان يعبر عنه بالغرض والأغراض أو المقصد والمقصود والقصد، مثل:" الغرض من شهادة الشهود إيضاح المقصود المشهود به، ثم للشرع تعبدات وتأكيدات في رتب البينات على حسب أقدار المقاصد "[2]

ج -كذلك يعدّ أوّل من تكلّم عن الضروريات الخمس:" فشريعة متضمنها مأمور به ومنهي عنه ومباح، فأما المأمور به فمعظمه العبادات وأما المنهيات فأثبت الشرع في الموبقات منها زواجر "[3]

د- بالإضافة إلى أنه أول من قام بتقسيم المصالح إلى خمسة أقسام ، بما في ذلك الضروريات و الحاجيات والتحسينيات، حيث قال:" نحن نقسم أصول الشريعة خمسة أقسام... "[3]

---

[1]- الجويني، البرهان في أصول الفقه،، تحقيق عبد العظيم محمودالديب، دار الوفاء مصر، ط4 1418هـ مج 2 ص787

[2]- نور الدين الخادمي، الإجتهاد المقاصدي، المصدر السابق،ص"43

[3]- الجويني، البرهان في أصول الفقه ، المصدر السابق ، مج 2 ص747

2-أبوحامد الغزالي (ت505 هـ): وسار على خطى شيخه وسابقه،ولكنه أضاف وأسهم في المقاصد ، وتعد المقاصد عنده أكثر تفصيلا وتوضيحا وتذليلا على من سبقه ونذكر التالي:

أ- حيث أنه أوضح الضروريات والحاجيات والتحسينيات وزاد على ذلك بمكملاتها[1]، فقال في مكملة المصالح الضرورية:" وأما ما يجري مجرى التكملة والتتمة لهذه المرتبة كقولنا المماثلة مرئية في إستيفاء القصاص لأنه مشروع للزجر والتشفي ولا يحصل ذلك إلاّ بالمثل "[2]

ب- عدّد الأدلة التي بفضلها يمكن الوصول الى المقاصد فقال:" ومقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسنه والإجماع... "[3]

ت- وأشار "الى بعض قواعد المقاصد عندما قدّم الأقوى على القوي، والكلّي على الجزئي ، فقد عدّ الضروريات الخمس أقوى المراتب"[4]

3- **الرازي[5] (ت606هـ):** أما الرازي فقد توسع في الحديث عن تعريف الأحكام، كما أنّه لم يراعي ترتيب الضروريات فأحيانا يرتبها على هذا النحو: النفس والمال والنسب والدين والعقل[6]، وأحيانا يذكرها على نحو آخر: النفوس والعقول والأديان والأموال والأنساب(7)، كما أنّه أشار إلى المقصد العام من التشريع وهو المنفعة أو دفع المظرة، وعرّف بكل منهما.

4-**الآمدي(ت631هـ)**[7]: الذي أضافه الآمدي، أنه أدخل المقاصد في الترجيح بين الأقيسة المتعارضة وتبعه بعد ذلك الأصوليون، كما أنه عني بترتيب الضروريات، ومن ثم قال محمد البدوي :وفي الحقيقة إن إسهام

---

[1]- ينظر : أحمد حميدان ، مقاصد الشريعة الإسلامية،مطبعة النهظة القاهرة د س 1999 ص: 43

[2]- أبي حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، ت: عبد السلام عبد الشافي ط1 1413 - 1993 مج :1 ص:174

[3]- المصدر نفسه مج 1 ص 177

[4]- المصدر نفسه مج 1 ص176

[5]- هو محمد بن عمر الفخر الرازي(544هـ-696هـ) من كبار المتكلمين والأصوليين وفقهاء الشافعية ، ويعتبر كتابه المحصول من اجل كتب الاصول وكذلك تفسيره أنظر طبقات المفسرين ،السيوطي، مكتبه وهبه القاهرة، ط 1 ،1396 هـ - 1976م ص115

[6]- الرازي فخر الدين ،المحصول في علم الأصول،دار الكتب العلمية بيروت 1999 ، ص 83

[7] هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمَّد بن سالم التغلبي، سيف الدين الآمدي، الفقيه الأصولي، قال سبط ابن الجوزي:لم يكن في زمانه من يجاريه في علم الكلام،ومن كتبه: «الإحكام في أصول الأحكام»، و«منتهى السول في الأصول» وغيرهما. توفي سنة 631ه(انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء مج:22،ص:364)

الآمدي في المقاصد لا يعدو مجرد تتميم وتفريع وتكميل لما أصّله الجويني والغزالي واقتفاء لصنع الرازي من قبل"[1]

ثانيا: المرحلة الثانية مرحلة التفريع والتطبيق:

تميزت هذه المرحلة بإظهار مقاصد الشريعة وبعض قواعدها، التي تتعلق بها إظهارا واضحا، حيث قفزت هذه المقاصد عندما إنتقلت من الطور النظري إلى الطور التطبيقي ، وقد تمّ ذلك على يد العز بن عبد السلام وكل من تتلمذ على يده أو تتلمذ على تلاميذه وسأبين ذلك على النحو التالي:

1- **العزّ بن عبد السلام(ت660هـ):** تفرد العز ابن عبد السلام بكتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام عندما خصّصه للكلام عن المصالح والمفاسد وارتباط الأحكام بالمقاصد، قال عنه بن السبكي:" شيخ الإسلام والمسلمين وأحد الأئمة الأعلام ،وسلطان العلماء إمام عصره بلا مدافعة القائم بالأمر ،بالمعروف والنهي عن المنكر، في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها ، ولم ير مثل نفسه ، ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما بالحق "[2]

ويرى العز بن عبد السلام أن الشريعة كلها معلّلة بجلب المصالح ودرء المفاسد قال:" والشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح"[3]

وقد عرّف المصالح والمفاسد وقسّم المقاصد إلى دنيوية وأخروية، كما وظّف المقاصد في الترجيح بين المصالح والمفاسد، وأشار أيضا إلى بعض طرق الكشف عن المقاصد وتطرق كثيرا إلى المقاصد الجزئية للأحكام الشرعية [4]

2- الإمام القرافي(ت684 هـ)[5]: اهتم الإمام القرافي بتهذيب وتحرّي ما قرّره شيخه العز بن عبد السلام، وزاد عليه ما قاله عن الوسائل وهي الطرق المؤدية للمصالح والمفاسد، والمقاصد متضمنة لهذه الأخيرة،[(1)]،

---

[1] اليوبي محمد، مقاصد الشريعة، المصدر السابق، ص:67

[2] ابن السبكي تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعيه الكبرى، تحقيق عيسى البابي الحلبي دط،،1964،ج 8 ،ص209

[3] العز ابن عبد السلام،قواعد الأحكام في مصالح الأنام دار الكتب العلمية بيروت دط مج.1 ،ص 9

[4] المصدر نفسه ج1 ص47

[5] هو أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري، الشهير بالقرافي، أحد الأعلام المشهورين في المذهب المالكي، كان حافظًا مفوَّهًا منطقيًّا، بارعًا في العلوم الشرعية والعقلية، انتهت إليه رئاسة المالكية، له تصانيف قيِّمة، منها: «الذخيرة» في الفقه، و«الفروق» في القواعد الفقهية، و«شرح المحصول للرازي»، و«تنقيح الفصول» و«شرحه» في أصول الفقه، توفي سنة (٦٨٤هـ)(١). (١) انظر ترجمته في: «الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٢)،

وظهر ذلك جليا من خلال كتابه الفروق، قال:" الشريعة المعظمة إشتملت على أصول وفروع وأصولها قسمان : أحدهما المسمى بأصول الفقه ، والقسم الثاني : قواعد كلية فقهية جليلة كثيرة العدد ، عظيمة المدد ، مشتملة على أسرار الشرع وحِكمه. لكلِ قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى ...، وهذه القواعد مهمّة في الفقه ، عظيمة النفع ، وبقدر الإحاطة بها ، يعظم قدر الفقيه ، ويشرف ويظهر رونق الفقه ويعرف...، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات "[2]، ولقد عدّ ابن عاشور الإمام القرافي من العلماء المؤسسين للمقاصد [3].

3-ابن تيمية[4](ت 728 هـ) : يعدّ شيخ الإسلام ابن تيمية من أئمة هذا العلم ومجدّديه، إذ أنّ مؤلفاته لا تكاد تخلو من علم المقاصد ، فقد توسع فيها توسعا كبيرا ، وكثيرا ما يؤكد" أن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها "[5]، حيث يرى أنه لا ينبغي حصر المقاصد في الضروريات الخمس فقط، إذ تشمل معاني أخرى كالأعمال القلبية من حبّ الله تعالى والخوف منه ، وإخلاص العمل له...حيث قال:" وقوم من الخائضين في أصول الفقه وتعليل الأحكام الشرعية بالأوصاف المناسبة إذا تكلموا في المناسبة ، وأن ترتيب الشارع للأحكام الشرعية بالأوصاف المناسبة يتضمن تحصيل مصالح العباد ، ودفع مضارهم ورأوا أن المصلحة نوعان: أخروية ودنيوية ، جعلوا الأخروية : إمّا في سياسة النفس وتهذيبها من الحكم ، وجعلوا الدنيوية : ماتضمن حفظ الدماء والأموال والفروج والعقول والدين الظاهر وأعرضوا عمّا في العبادات الباطنة والظاهرة من أنواع المعارف بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وأحوال القلوب وأعمالها كمحبه الله وخشيته وإخلاص الدين له ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ودعائه وغير ذلك من أنواع المصالح في الدنيا والآخرة ....وكذلك فيما شرعه من الوفاء بالعهود وصلة الأرحام وحقوق المماليك والجيران وحقوق المسلمين بعضهم على بعض، وغير ذلك من أنواع ما أمر به ، ونهى عنه ،حفاظا للأحوال

---

[1] القرافي احمد ابن ادريس، الفروق ، عالم الكتب بيروت، د ط مج 2 ص 33

[2]- القرافي، الفروق ، المصدر السابق مج1 ص 2-3

[3]- الطاهر بن عاشور مقاصد الشريعة المصدر السابق ص 8

[4]- هو أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيميه الحراني الدمشقي(661هـ- 728هـ) إمام محقق، حافظ ،مجتهد ،أصولي، مفسر واعظ ،أُبتلي وسجن ، له مصنفات كثيرة منها فتاوى السياسة الشرعيه ،ورفع الملام عن الأئمة الأعلام، أنظر ترجمته في المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين ابن مفلح تحقيق عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين مكتب الرشيد الرياض، ط1، 1410هـ،1990م،مج1 ص132

[5]- احمدابن تيمية، مجموع الفتاوى،ت: صلاح الدين المنجد، دارالكتاب الجديد بيروت، ط 1403،4هـ1983م،مج1ص 265

السنية وتهذيب الأخلاق ، ويتبين أن هذا جزء من أجزاء ما جاءت به الشريعة من المصالح"[1] ومن القضايا المقاصدية التي تناولها ابن تيمية مسألة تعليل الأحكام وطرق معرفة المقاصد ومدى حصرها في الضروريات الخمسة المعروفة، وعلاقة المقاصد بالأدلة المتفق عليها والمختلف فيها وكذا علاقتها بالسياسه الشرعية...[2]

4 –ابن قيم الجوزية[3](ت 751 هـ):لقد توجّه ابن القيم نفس توجه شيخه من قبل في اعتنائه بالمقاصد الشرعية،كما تميّز بكثرة تطبيقاته وغزارتها، بالإضافة إلى عرضه سد الذرائع، وإهتمامه بمسلك تعليل الأحكام،حيث أنه علّل بعض التعبديات كالمقادير الشرعية في النواحي المختلفة وفنّد آراء نشأة التعليل، فقال:" إن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكم والمصالح في الآجل والعاجل، وهي عدل كلها ورحمة كلها،وكل مصلحة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل"[4]

ثالثا– مرحلة التدوين والتأليف:

وتعد هذه مرحلة إكتمال علم المقاصد في كثير من مباحثه، حتى عُدَّ علما مستقلا ، مثل كثير من العلوم، وقد تم، ذلك على يد الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات

1–الإمام الشاطبي(ت هـ)[5]:، ذهب الإمام ابن عاشور رحمه الله إلى أن الشاطبي هو الذي أفرد المقاصد بالتدوين،[6]،ولعلّه يعني أنّه خصّها بمؤلف مستقل إستوعب فيه أصولها وتقاسيمها، لأن الحقيقة أنّ أوّل من دوّن في المقاصد هو العز بن عبد السلام، إلاّ أن مباحثه ليست كما هي مجتمعة مثل كتاب الموافقات، بل

---

[1]– احمد ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، المصدر السابق ، مج 32 ص 234

[2]– المصدر نفسه، مج 32 ص 237

[3]– هو محمد ابن أبي بكر ابن ايوب الزرعي الدمشقي(691هـ –751هـ) عالم، فاضل محقق فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، متكلم، نحوي، محدث، من تصانيفه :إعلام الموقعين، زاد الميعاد، الطرق الحكمية، مفتاح دار السعادة..،انظر طبقات المفسرين الادنهوي احمد، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط1، 1417هـ1997هـ ،ص274

[4]– ابن القيم الجوزية إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت:طه عبد الرؤوف، دار الجيل الجديد بيروت،دط،مج 3 ص 164

[5] هو ابراهيم بن موسى ابو اسحاق الشاطبي ولد غرناطه سنه 720 يعد من ألمع علماء عصره مما خوله ابراز دقائق الشريعه وضبط قواعدها وربط فروعها بأصولها ،و تعد مؤلفاته من أعظم المؤلفات في بابها منها؛ كتاب الاعتصام في البدع و كتاب الموافقات

[6]– الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية،المصدر السابق ص 112

إنّها متوزعة على جميع مؤلفاته، لهذا نجد الإمام محمد عبده وغيره، قد نبّهوا عدة مرات وأوصوا وأكدوا على أهمية كتاب الموافقات، وظرورة نشره والاستفادة منه[1]

قال رشيد رضا:" لولا أن هذا الكتاب أُلِّف في عصر ضعف العلم والدين في المسلمين. لكان مبدأ نهضة جديدة لإحياء السنة وإصلاح شؤون الأخلاق والإجتماع ، ولكان المصنف رحمه الله بهذا الكتاب يعني(الاعتصام) وبصنوه كتاب(الموافقات) الذي لم يُسبق إلى مثله سابق أيضا. من أعظم المجددين في الإسلام ، فمثله كمثل الحكيم الإجتماعي عبد الرحمن ابن خلدون كل منهما جاء بما لم يُسبَق إلى مثله،ولم تنتفع الأمة –كما كان يجب – بعلمه ، كتاب الموافقات لا ندَّ له في بابه (أصول الفقه وحكم الشريعة وأسرارها)وكتاب (الإعتصام) لا نِدَّ له في بابه. فهو ممتع مشبع وإن لم يتمه المصنف رحمه الله تعالى "[2]

ومما أضافه الشاطبي إلى علم المقاصد من مباحث والتي حصرها حمادي العبيدي في ستة أمور وشرحها وها هي مجملة[3]

- المصلحة وضوابطها
- نظرية القصد في الأفعال وسوء استعمال الحق
- النوايا بين الأحكام والمقاصد
- المقاصد والعقل
- المقاصد والإجتهاد
- الغايات العامة للمقاصد

وترجع عمليه تميز ونبوغ الامام الشاطبي في باب المقاصد الى عوامل أهمها:

- الملكه العلمية التامة التي كانت عنده ونبوغه وقوته في اللغه العربية
- طبيعه المذهب المالكي بخصوصيته في مراعاه المصالح التي هي جوهر علم المقاصد
- مواظبته على حضور مجالس شيخه المَقَرِّي، الذي اعتنى بمقاصد الشريعة ، فكان هو حلقه الربط والوصل بين ابن تيمية وابن القيم ، وبين الشاطبي [4]

---

[1]– سامر رشواني ، الإتجاه للمقاصدي في تفسير ابن عاشور www.moubdiaun.com انظر الموقع الالكتروني "الملتقى الفكري للإبداع: التاريخ 2022/05 سا 21:07

[2]– الشاطبي،أبو إسحاق ابراهيم الإعتصام ضبطه وصححه أحمد عبد الشافي،دار الكتب العلمية بيروت ، ط2، مج:1 ص:4

[3]– ينظر : المصدر نفسه ، ص 238

[4]– نور الدين الخادمي الإجتهاد المقاصدي المرجع السابق ص،95

2- **الطاهر ابن عاشور(ت1973هـ)** : يعتبر أول من نادى بجعل علم المقاصد علمًا مستقلاً عن علم أصول الفقه ، فهو أول من أفرد المقاصد بكتاب مُعنون باسمها، فقال رحمه الله:" إذا أردنا أن نُدوِن أصولا قطعية للتفقه في الدين ، حقّ علينا أن نعمد إلى مسائل أصول الفقه المتعارضة وأن نعيد ذوبانها في بوتقه التدوين ، ونعيّرها بمعيار النظر والنقد ، فننفي عنها الأجزاء الغريبة. التي إختلطت بها. ونضع فيها أشرف معاني مدارك الفقه والنظر ، ثم نعيد صوت ذلك العلم ، ونسميه مقاصد الشريعة ونترك علم أصول الفقه على حاله ، نستمد منه طرق تركيب الأدلة الفقهية "[1]، فابن عاشور أسّس لنظرية مقاصدية متكاملة بعد الشاطبي ، فقد احتلّ مفهوم المقاصد مكانة مركزية في فكر ابن عاشور عموما ، وفي تفسيره خصوصا ، و اتخذت وظيفته في التفسير ، أشكالا عدة، منها التأصيل التفسيري و تقصيد النصوص والأحكام والاستدلال بالمقاصد على الأحكام والدلالات ، ولقد إختار ابن عاشور منهجا ذا أبعاد وجوانب متنوعة ،يتناسب مع نظريته المقاصدية ، التي تؤكد على تعدد المقاصد القرآنية ، وتنوعها وظرورة تناول القرآن من مختلف جوانبه ، وبمختلف الوسائل حتى تتبين جميع مقاصده على حدّ سواء[2]

3-علاّل الفاسي(ت1974هـ) :هو رجل نظال سياسي وزعامة حزبية ،،من علماء المغرب الذي عنَوْ بالاصلاح والتجديد ،وعمل أستاذا جامعيا، وله نظرات مقاصدية برزت في:

أ - تخصيصه كتابا خاصا بمقاصد الشريعة سمّاه (مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها)،وصرّح في مقدمته أنه يواصل فيه عمل الشاطبي رحمه الله

ب - عرّف المقاصد بقوله:"المراد بمقاصد الشريعة :الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[3]

ج - عنايته بمقاصد القرآن الكريم، وجعله المقصد العام هو هداية البشر،فقال:"والقصد العام من نزول القرآن هو هداية الخلق وإصلاح البشرية وعمارة الأرض"[4] والمقصد العام للشريعة هو عمارة الأرض وإقامة نظام التعايش، ودافع دوما عن المقاصد وجعلها مصدر الشرع وروحه[5]

---

[1]- الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية ،المصدر السابق ص 235

[2]-ينظر : سامي الرشوان الاتجاه المقاصدي في تفسير ابن عاشور، الموقع السابق،ص:3

[3]- الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، المصدر السابق، ص250

[4]- علاّل الفاسي، مقاصد الشريعه الإسلامية ومكارمها،ط1 1993 دار الغرب الإسلامي بيروت ص 27

[5]- ينظر : المصدر نفسه ، ص42

د- كان يقرن بين الاجتهاد والمقاصد،، ويؤكد على ظرورة معرفة المجتهد لمقاصد الشرع ، كما أنه أشار إلى ضوابط المصلحة فقال:" المقاصد الشرعية تعمل على تحقيق المصلحة ولكن لا تخرج عن المقاييس التي وضعها الإسلام لمعرفة المصلحة الحقيقية من المصلحة المتوهمة أو المرجوحة ، ولا شك أن وضع الإسلام لمقياس تقاس به المصالح ضروري لعدم الوقوع في فوضى المدلولات التي تدل عليها كلمة مصلحة "[1]

الفرع الثاني: أهمية العلم بمقاصد الشريعة

إن معرفة مقاصد الشريعة يعني معرفة السرّ التشريعي وحكمته، ولأهمية المقاصد كان لابد لمن سَعى لاستنباط الأحكام الشرعية أن يكون ملمًا بالمقاصد الشرعية ، قال الجويني رحمه الله تعالى:" ومن لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي، فليس على بصيرة في وضع الشريعة "[2]، ويقول الإمام الشاطبي:" فإذا بلغ الإنسان مبلغا ، فهم عن الشارع فيه قصده في كل مسألة من مسائل الشريعة، وفي كل باب من أبوابها ،فقد حصل له وصف هو السبب في تنزيله منزلة الخليفة للنبي صلى الله عليه وسلم في التعليم والفتيا والحكم بما أراه الله"[3]، ويقول أيضا رحمه الله تعالى:" كما أنّ من لم يعرف مقاصدهما لم يحل له أن يتكلم فيهما "[4]، أي الكتاب والسنّة.، وكذالك نجد أن الشريعة الإسلامية إشتملت على مناهج ومقاصد لتضع الحدود وترسم المعالم وتُرسخ قواعد وأسس، لا يكون خياليًا بل واقعًا يتناسب مع الفطرة الإنسانة فى كل وقت وكل مكان، وقد قال عز وجل: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[5]، فكان لزاما على حملة الشريعة والمبلغين عن رب العالمين ،أن يكونوا على إلمام ودراية بمقاصد الشريعة لأهميتها ، وشدة حاجة المجتهد إليها، وهذه أبرز النقاط في أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية: [6]

---

[1]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص: 189

[2]- الجويني البرهان في أصول الفقه، المصدر السابق ج:1 ص :101

[3]- الشاطبي ، الموافقات ، المصدر السابق مج 5 ص 43

[4]- المصدر نفسه، مج: 3 ص: 213

[5]- سورة الجاثية، الآية : 18

[6]- ينظر : في أهمية المقاصد:علم مقاصد الشريعة، عبد العزيز بن ربيعه ص37-40 (بتصرف)، مقاصد التشريع الإسلامي ، نورد الدين الخادمي ،19-20(بتصرف)

- العلم بها يفيد التعرف على مراتب المصالح والمفاسد، ودرجات الأفعال في الشرع والواقع، وذلك هام عندما يتم الموازنة بين الأحكام ، حيث أنّها تُساعد على ترجيح ما يؤدى إلى تحقيق المقاصد، وما يتفق مع الأهداف في الحصول على المنافع وإبعاد المفاسد
- معرفتها نافعة في تَعْدية الأحكام، من الأصول إلى الفروع، ومن الكليات إلى الجزئيات، ومن القواعد إلى التفريعات، وقال الغزَّالي في ذاك: (الحكم الثابت من جهة الشرع نوعان أحدهما: نَصْب الأسباب عللاً للأحكام، كجعل الزنا مُوجباً للحد، وجعل الجماع . في نهار رمضان . موجباً للكفارة، وجعل السرقة موجبة للقطع، إلى غير ذلك من الأسباب التي عُقِل من الشرع نصبها عللاً للأحكام، والنوع الثاني: إثبات الأحكام ابتداء من غير ربط بالسبب).
- معرفه المقاصد من الوسائل التي بها يتم تكوين الملكة الفقهية ، التي تهيئ المجتهد للاجتهاد ، لذا إشترط العلماء في المجتهد معرفته بالمقاصد، فمن لم يكن عالما بها ، فاهما لها، غير قادر على الوصول إليها ، ولا معرفتها لا يكون اهلا للاجتهاد بل يحرم عليه الاجتهاد لعدم أهليته له، قال ابن تيمية رحمه الله:" الفقه في الدين الذي هو معرفة حكم الشريعة ومقاصدها ومحاسنها "[1]، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله:" إنّما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين أحدهما فهم مقاصد الشريعة على كمالها والثاني التمكن من الاستنباط بناءا على فهمه فيها "[2]
- معرفة المقاصد تعمل على زيادة طُمَأنينة النفس بأحكام الشريعة، والنفس تُسلم للأحكام التي عرفت علتها، وذالك لتقليل الاختلاف والتنازع الفقهي والتعصب المذهبي، وذلك باعتماد علم المقاصد، في عمليه بناء الحكم وتنسيق الآراء المختلفه ودرء التعارض بينها، وهو دربة لأتباع الفقهاء على الإنصاف في ترجيح الأقوال بعضها على بعض عند وجود الخلاف
- توضيح أسباب التشريع، أحكامه، أغراضه، أهدافه الجزئية، والكلية العامة والخاصة في كافة مجالات الحياة وفي أبواب الشريعة المختلفة
- إبراز ما تهدف إليه الدعوة الإسلامية التي تسعى لتحقيق مصالح الأشخاص، وإبعاد الفساد عنهم، وهذا يؤدي للوسائل والسبل التي تُسبب السعادة في الدنيا والفوز برضا الله عز وجل في الآخرة.
- تؤدي إلى فهم النصوص والقدرة على تفسيرها بصورة صحيحة عندما يتم تطبيقها في الواقع، يتمكن الفقيه من استنباط الأحكام على ضوء المقصد الذي سيعينه على فهم الحِكم، وتحديدا وتطبيقه،

---

[1]– ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق ج11 ص 354

[2]– الشاطبي ، الموافقات ، المصدر السابق مج :5 ، ص :41

فالمقصد الشرعي هو المُوجه الأساسي في بناء الحكم الشرعي، وعلى هذا تظهر العلاقة التلازمية بين المقاصد والفقه.

- المعرفة بمقاصد الشرع تُمكن العالم بها من معرفة أبرز خصائص الشريعة كصلاحية الدين الإسلامي لكل زمان ومكان، حيث إنّ قواعده قادرة على إيجاد الأحكام لكل ما يجِّدُ من حوادث في أي زمان ومكان، ومراعاة الدين حال المكلف عند تكليفه بالأحكام ، مما يؤكد صلاحية الشريعة هذا وللمقاصد أهمية أعظم، وشرف وفضل تزيد على ماذكرت، وإنما أشرت لأبرزها.

المطلب الثالث: تقسيمات المقاصد

لقد حظيت المقاصد بعناية بالغة من العلماء ،خصوصا من جهة أقسامها وبيان مراتبها، فالمجتهد يحدد المقصد المبتغى من كل حكم شرعي، إلاّ أنّه قد يقدم بعض المقاصد على أخرى فيرجحها ،بالنظر إلى الأولية والموازنة بينها،أو من جهة المصالح والمفاسد، أو من جهة المصالح نفسها أو المفاسد نفسها، الأمر الذي دفع العلماء للاعتناء بتقسيم المقاصد، إلى أقسام عدّة وباعتبارات مختلفة ، فتقسم باعتبار قوتها، أو باعتبار محل صدورها أو باعتبار أصليتها أو باعتبار عمومها ، وسأقتصر في دراستي هذه بتقسيمها **باعتبـــــــــار مدى الحاجة إليها** :وهي مقاصد أساسية، ومقاصد مكملة:

الفرع الأول: مقاصد أساسية: وتشمل: المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية.

أولًا: المقاصد الضرورية:وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدارين، وهي الكليات الخمس: حفظ الدِّين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والتي تثبت بالإستقراء والتنصيص في كل أمّة وملّة، وفي كل زمان ومكان[1]،إلاّ أن القرافي زاد مقصد العرض، وهو يدخل ضمن حفظ النسل.

1- **حفظ الدين:** ونعني به حفظ دين كل واحد من المسلمين أن يدخل عليه ما يفسد اعتقاده، وعمله اللاّحق بالدين[2]،ويحفظ الدين من جهتين:

أ- **من جانب الوجود:** بتأسيس العقيدة السليمة، وتقويتها وتثبيتها كأركان الإيمان، وإقامة شعائر العبادات الإلزامية المفروضة والعمل بها من صلاة وزكاة وصوم وحج، والتطوعية بإتيان السنن الراتبة وغيرها، وهو مكمل للسابق، والتخلق بأخلاق الإسلام الأساسية، والدعوة إليه، والجهاد في سبيله،وكل ذالك يكون بطلب العلم، سواء للعقيدة أو العبادة فرض عين، باعتباره الوسيلة المؤدية إلى حفظه

ب- **من جانب العدم:** بالنهي عن الشرك ومحاربة أصحاب البدع والأهواء، وقتال المرتدين والسحرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الفسق والفجور ، والإلحاد والزندقة، واجتناب كل ما يضعف الدين ويفسده[3]

1- حفظ النفس: "ونعني به حفظ الأرواح من التلف عمومًا، وهي الأجزاء التي يؤدي إتلافها إلى ما يقرب من انعدام المنفعة بالنفس الكلية، ويكون في إتلافها خطأ دية كاملة"[1] ،.ويكون حفظ النفس من جانبين:

---

[1]- نور الدين الخادمي، الاجتهاد المقاصدي ،المصدر السابق ص: 39

[2]- ابن عاشور،مقاصد الشريعة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص: 301

[3]- ينظر : جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة،المكتبة العلمية بيروت 2009 ص: 71

أ- **من جانب الوجود:** بالحفاظ على وجود الإنسان واستمراره ،من خلقته إلى أن يموت،وتوفير الأمن لتوقي الإعتداء عليها وبيان الحلال والحرام، وبيان المصالح والمضار له في تحصيل مطالبه،وتوفير كفاية النفس مما يحتاجه الجسد من طعام وشراب ولباس، وإجمالا كل مايحفظ له نفسه ويبقيها

ب - من جانب العدم: بتحريم الاعتداء على النفس والأعضاء: "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[2]،وتحريم قتل الغير والاعتداء عليه، والانتحار ،ومشروعية القصاص،ووقايته من الأمراض والأخطار.....

2- **حفظ العقل:** المقصود بحفظ العقل: حفظ عقول الناس من أن يدخل عليها مايعطلها عن وظيفتها ويكون حفظ العقل من جانبين:

أ-جانب الوجود: ويكون بتغذيته بالعلم والوعي، وتفهيمه مضار العقل ومكانته.

ب - من جانب العدم: بتحريم كل ما يضر العقل من أفكار فاسدة،ومشروبات مسكِرة وغيرها، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ "[3].[4]

3- **حفظ النسل:** ويكون بحفظ مايصون الانسان من نفسه وجسمه أن ينتقص ويسلب، سواء أكان في نفسه أو سلفه، أو من يلزمه أمره، أو ما قد يفتخر به من حسب وشرف،مثل: الاغتصاب، وقطع الثدي، السب....

ويكون حفظ النفس من جانبين:

أ- **جانب الوجود:** ويكون بالنكاح "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "[5]، والتعدد: "فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ..." [6]، وتيسير تكاليف الزواج وتسهيله

---

[1]- جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة المصدر السابق، ص:142

[2]- سورة الأنعام ، الآية :151

[3]- سورة المائدة، الآية : 90، 91

[4]- ابن عاشور مقاصد الشريعة الإسلامية، المرجع السابق ،ص:303

[5]- سورة الروم ، الآية : 21

[6]- سورة النساء، الآية : 3

ب- جانب العدم : بدفع المفاسد "وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا "[1]، وبإقامة العقوبات، والحدود ، والتعزير ، والتغريب وتحريم القذف أو السب،والكف عن الكلام فيما يسيء إلى أعراض الناس،وتحريم اللواط والسحاق، عن ابن عباس: "اقتلوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط"[2]

5-حفظ المال: ونعني به حفظ أموال الأفراد والأمة من الإتلاف، ومن الخروج إلى أيدي غير الأمة بدون عوض، وحفظ أجزاء المال المعتبرة من التلف بدون عوض[3].، ودليل ذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم: " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ"[5]،ويكون حفظه من جانبين:

أ- **جانب الوجود** : بإباحة التكسب المشروع: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [6]، "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا "[7]، والحث على التكسب المشروع: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [8] ، و الترغيب في إنفاقه في سبيل الله: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" [9]، وكذلك الأمر بتداوله ومنع اكتنازه والتعامل فيه بالربا، ومنع الميسر، وأن يكون المال دولة بين فئة قليلة من أفراد الأمة، والأمر بالوضوح في الكتابة، والإشهاد، والرهن، والعدل فيها

ب- جانب العدم: بتحريم التكسب الحرام: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا " [10]، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس"[11] ، وشرع عقوبة السرقة والحرابة إذا اعتدي

---

[1]- سورة الإسراء ، الآية :32

[2]- مسند أحمد،أحمد بن حنبل الشيباني، ت شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ط1 ،2001 د ط ،ج4 ص :58 رقم 2727

[3]- ينظر : ابن عاشور مقاصد الشريعة الإسلامية المرجع السابق ،ص:304

[4]- سورة النساء ، الآية : 29

[5]- - صحيح مسلم -ت محمد عبد الباقي - كِتَاب الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ ،باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي 1955 دط ، ج 3 ص1306

[6]- سورة النساء ، الآية : 29

[7]- سورة البقرة ، الآية : 275

[8]-سورة الجمعة ، الآية : 10

[9]-سورة البقرة ، الآية : 261

[10]- سورة البقرة الآية : 275

[11]- الدارقطني -سنن الدارقطني -الناشر مكتبة ابن جزيئ بيروت دط ج 3،ص:124 - رقم:2863

على الأموال: " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءًا بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " [1]،والكف عن الإمساك المذموم، والنهي عن التبذير والإسراف ، ومنع التعدي بإقامة الحد أو التعزير "[2] .

ثانيًا: المقاصد الحاجية:

وهي التي يحتاج إليها النّاس لرفع المشقة ودفع الحرج عنهم، " وإذا فُقدت لا تختل بفقدها حياتهم كما يقع في الضروريات، بل يصيبهم من فقدها حرج ومشقة لا يبلغان مبلغ الفساد المتوقع في فقد الضروريات"[3]، مثل الترخص في تناول الطيبات، "والمعاملات المشروعة، نحو: السلم والمقاصد الحاجية جارية في العبادات والعادات والمعاملات والجنايات.

ففي العبادات مثل: الرخصة المخففة في الصلاة عند زيادة المشقة بالمرض، يصلي حسبما يستطيع، وفي السفر بقصر الصلاة الرباعية.....

وفي العادات: مثل: إباحة الصيد، وإباحة التمتع بما هو حلال ولذة ،من مأكل مشرب وملبس ومركب ونحوه وفي المعاملات: مثل إباحة السَلم والاستصناع والمزارعة، والمساقاة والقراض، وإلغاء التوابع في العقد على المتبوعات، كثمرة الشجر، ومال العبد، وإباحة الطلاق دفعًا للضرر. وفي الجنايات والعقوبات مثل: درء الحدود بالشبهات، ونحو ذلك"[4]

ثالثا–المقاصد التحسينية: يعرفها نورالدين الخادمي:"هي التي تليق بمحاسن العادات، ومكارم الأخلاق،والتي لا يؤدي تركها غالبًا إلى الضيق والمشقة"[5]وتشمل(العبادات، العادات، والمعاملات، الجنايات، العقوبات). ومن أمثلتها:

العبادات: وجوب التطهر من النجاسات..،و ستر العورة،وأخذ الزينة عند الصلاة،التقرب بالنوافل....

في العادات: الأخذ بآداب الأكل والشرب، وتجنب الإسراف، وترك المآكل والمشارب الخبيثة....

---

[1]– سورة المائدة ، الآية : 38

[2]– ينظر : يوسف العالم، المقاصد العامة ، مكتبة النهظة العلمية القاهرة: دط ،1998 ص: 130.

[3]– الشاطبي، الموافقات، المصدر السابق ،ج: 2 ، ص: 8

[4]– المصدر نفسه ،ج: 2 ، ص: 9

[5]– نور الدين الخادمي ،الاجتهاد المقاصدي ، المصدر السابق ص : 41

في المعاملات: الامتناع عن بيع النجاسات، وفضل الماء والكلأ ، وإنكاحَ نفسها... في الجنايات والعقوبات: منع قتل الحر بالعبد، منع المُثلة، منع قتل النساء و الأطفال في الجهاد.[1]

الفرع الثاني: مكملات

وهي مكملات للمقاصد الأساسية، وتظهر مدى علاقة الضروريات بالحاجيات وبالتحسينات. " فالحاجيات كالتتمة والمكملة للضروريات، والتحسينات كالتكملة للحاجيات، والضروريات هي أصل المصالح "[2]

أمثلة للمكملات:

1) **المكملات الضرورية:**

حفظ الدين: شرعت الصلوات الخمس محافظة على مقصد الدين، وصلاة الجماعة لتأكيد هذا المقصد، فيكون تكميلًا له.

حفظ النفس: شرع القِصاص، لحفظ مقصد النفس، شرع التماثل في حفظ القصاص، فيكون هذا تأكيدًا لهذا المقصد.

حفظ النسل: شرع تحريم الزنا؛ محافظة على مقصد النسل والعرض، وشرع تحريم النظر؛ تأكيدًا لهذا المقصد، وتكميلًا له.

حفظ العقل: شرع تحريم الخمر؛ محافظة على مقصد حفظ العقل، وشرع الحد، ولو شرب قليلًا، فيكون تأكيدًا لهذا المقصد، وتكميلًا له.

حفظ المال: " شرع وضوح المال والإشهاد وتحريم الربا؛ حفظًا لمقصد حفظ المال، فيكون تأكيدًا لهذا المقصد، أو تكميلًا له "[3]

2) **المكملات الحاجية:**

1- شرع الجمع والقصر للمسافر الذي يحق له القصر للتخفيف والتيسير.

2- شرع الجمع في الصلاة للمريض الذي يخاف أن يغلب على عقله.

3- شرع العقود المشروعة: كالإجارة، والاستصناع، والسلم؛ للتخفيف والتيسير.

3) **المكملات التحسينية:**

1- شرع قضاء الحاجة، مندوبات الطهارة.

---

[1]- الشاطبي، الموافقات، المصدر السابق، ج:2 ، ص : 9

[2]- المصدر نفسه، ج:2 ، ص:10

[3]- حمزة أبو فارس، مدخل إلى علم مقاصد الشريعة، دار ابن حزم بيروت 2017 ص: 121،122

2- والاختيار في القربات؛ كالأضاحي والعقيقة والإحسان في المعاملة عمومًا[1]

3- لقد اتضح جليا أن وجود المقاصد أصبح يكتسي أهمية بالغة في توجيه الفتوى

لقد تعرّضت في هذا المبحث لمفهوم المقاصد من جهة كونها مُركبا إضافيا و من جهة تعريفها كعَلما على هذا الفن، كما تكلمت عن تطور هذا العلم وبيّنت أهم العلماء الذين برزوا وساهموا في تطويره بالإضافه الى أهميته بالنسبة للمجتهد في توجيه الفتوى ثم ختمت المبحث بذكر تقسيمات المقاصد وأنها بإعتبارات مختلفة ، وأن مقصد حفظ الدين، هو أهمها، الذي تتبعه المقاصد الضرورية الأخرى، كمقصد حفظ النفس، ومقصد حفظ النسل أو العرض، ثم مقصد حفظ العقل، ثم مقصد حفظ المال، كماتبينت أهميته ،بإعتبار الحاجة.

[1]- الشاطبي، الموافقات، المصدر السابق ، ج: 2 ،ص: 9

المبحث الثاني: مقصد حفظ الدين أهميته ووسائل حفظه

وفيه ثلاث مطالب:

- **المطلب الأول:** مفهوم مقصد حفظ الدين
- **المطلب الثاني:** أهمية مقصد حفظ الدين وتقديمه على باقي المقاصد
- **المطلب الثالث:** وسائل حفظ الدين

المبحث الثاني: مقصد حفظ الدين أهميته ووسائل حفظه

مقدمة:

يعتبر مقصد حفظ الدين، أهم مقصد من مقاصد الشريعة، ذلك لأن ضياعه يعني ضياع باقي المقاصد وخسران مبين في الدنيا والآخرة ، لقد شبه الله سبحانه وتعالى الإنسان قبل إيمانه بالميت، وشبه الكفر بالظلمات كما قال تعالى:" أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا "[1] فالنّاس بغير دين ليسوا على شيء، قال الله تعالى:" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ "[2]، ولقد شرع الله عز وجل الدين من أجل تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه، ولكي تستقيم الحياة وتنعم البشرية بالسعادة والرخاء،فماهو مفهوم هذا المقصد وماهي أهميته، وماهي وسائل حفظه

المطلب الأول: مفهوم مقصد حفظ الدين

الفرع الأول: تعريف الدين لغة واصطلاحا

أولا: تعريف الدين لغة: وردت كلمة الدين في اللغة بمعاني كثيرة منها:

1. بمعنى " العبودية والطاعة"[3] ومنه قوله تعالى:" إن الدين عند الله الإسلام " أي أن الطاعة عند الله الإسلام
2. بمعنى الجزاء والحساب ومنه قوله تعالى:" ملك يوم الدين "[4]،"، أي ملك يوم الجزاء والحساب
3. بمعنى العقيدة والملّة" وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ "[5] أي تتبع دينهم واعتقادهم
4. بمعنى الطريق والشريعة والمنهاج، ومنه قوله تعالى:" ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا "[6]، أي دين
5. بمعنى الفطرة، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم:" خمس من الفطرة: الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب "[7]، وكل ذلك من الدين

---

[1] سورة الأنعام الآية 122

[2] سورة المائدة الآية 68

[3] احمد ابن فارس ، مجمل اللغة تحقيق زهيرعبد المحسن مؤسسه الرساله بيروت ط :2 (1406، 1986)مج2،ص 342

[4] ابو حيان محمد الاندلسي البحر المحيط في التفسير، صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت 1420 ،مج 9 ص 550

[5] سورة البقرة، الآية:119

[6] سورة الجاثية ، الآية:17

[7] محمد الهروي تهذيب اللغة،ت: محمد عوض مرعب دار احياء التراث العربي بيروت ط01 ، 2001م، ص:270

6. بمعنى " الإسلام"[1]، كما جاء في قوله تعالى:" أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ "[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم:" من بدّل دينه فاقتلوه"[3]، أي من بدل دين الإسلام وتحول عنه فجزاؤه القتل.

ثانيا: تعريف الدين إصطلاحا: لقد عرّف علماء الشريعة الدين بتعريفات كثيرة، ولعلّ أحسنها تعريف عبد الله خلاّف بقوله: مجموعة العقائد والعبادات والأحكام والقوانين التي شرعها الله سبحانه وتعالى لتنظيم علاقه الناس بربهم وعلاقاتهم ببعضهم بعض[4].

ومنه نجد التوافق اللغوي لكلمة الدين مع معاني وحقيقة الإسلام، فالدين هو الإسلام كما قال تعالى:" إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ "[5]، فالإسلام هو الدين الذي دعت إليه جميع الرسل من لدن نوح عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى:" وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "[6]،

والإسلام في الاصطلاح: هو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشريه جمعاء ،وبعث به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله لهداية الثقلين الإنس والجن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" ودين الإسلام مبني على أصلين على أن يُعبد الله وحده لا يشرك به شيء، وعلى أن يُعبد بما شرعه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم "[7] فالاإسلام هو عَلَم على الدين الذي أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم كافة وجعله خاتم الأديان، وهل غير الإسلام يراد عند حديثنا عن الدين وحفظه وهل من مقصد أسمى من مقصد حفظ هذا الدين العظيم[8]

---

[1] الجرجاني علي بن محمد،كتاب التعريفات ت: جماعه من العلماء، دارالكتب العلميه لبنان (1403هـ، 1983 م) ص105

[2] سورة آل عمران ،الآية:83

[3] رواه البخاري في صحيحه، ت: مصطفى ديب البغا، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، ، ج: 6، ص: 2537 حديث رقم: 6524

[4] عبد الوهاب خلاف، علم اصول الفقه، ط 10 (1392م) الكويت دار القلم، ص 200

[5] سورة آل عمران ، الآية :19

[6] سورة البقرة ، الآية :132

[7] احمد ابن تيمية ،قاعده جليلة في التوسل والوسيلة، ط 2 ، 1398، بيروت المكتب الاسلامي ص 158

[8] وفاء عبد الباقي شريقي، حفظ الدين اصل المقاصد الشرعية، اشراف الدكتور ناجي محمد شفيق عجم، جامعه العلوم والتكنولوجيا اليمن، 2006، ص: 56

المطلب الثاني: أهمية مقصد حفظ الدين وتقديمه على باقي المقاصد

سأبين في هذا المطلب أهمية مقصد حفظ الدين سواء للمجتهد أو غيره ، وتقديمه على باقي المقاصد الأخرى لأهميته وتعلق باقي المقاصد الأخرى وجودًا وعدمًا

الفرع الأول: أهمية مقصد حفظ الدين

إنّ أهمية المقاصد وتفاوتها في الترتيب وتباينها عن بعض، والاتفاق على رعايتها جميعا وفي كل الشرائع سواء للدين والنفس والعقل والنسل والمال، الأمر الذي جعل الدين أصل المقاصد كلها، فإذا ذهب الدين فسدت الدنيا بأسرها واتبع الناس أهواءهم، والدليل قوله تعالى:" وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ"[1] هذه الآيه تشير إلى أن تحكيم الهوى، وإتباعه ،يؤدي إلى الفساد ، ذلك لأن أهواء الناس متعارضة، ورغباتهم مختلفة ،فإذا لم يكن هناك دينًا يسوسهم، وينظم حياتهم ،ويضبط مصالحهم، فإنّ كل فرد سيقدم مصلحته ويحكّم هواه، مما يُؤدي إلى الاعتداء على الأموال وقتل الأنفس وانتهاك الأعراض واللعن في الأنساب.... كما أن الإيمان بالدين يجعل العبد وقّافا عند حدود الشرع الحنيف ،ولايوجد للمقررات والحيل لإحقاق الباطل أو إبطال الحق،أو إسقاط الحقوق،لأن خوفه من حساب الله له ومخافة عذابه سيردعه ، لامخافة عقوبة الدنيا،قال تعالى :" وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ "[2]

فإذا أُغتيلت الأنفس، وإنتُهكت الأعراض، واختُلست الأموال فلايمكننا القول إن المقاصد محفوظة، من هنا يتبين لنا أهمية مراعاة هذا المقصد العظيم وهو مقصد حفظ الدين.

ومانراه من التحايل على القوانين الوضعية وتجاوزها على وفق أهواء الدول، والتعدي على الحقوق الآدمية، ونهب الأموال الطائلة، والتردي الأخلاقي والفساد الإجتماعي، وإرتفاع نسبة الجريمة بجميع أنواعها... ماكان ليكون كل ذالك ويقع لو روعي مقصد حفظ الدين والله يقول: "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ "[3].

---

[1] سورة المومنون، الآية: 71

[2] سورة طه ،الآية:127

[3] سورة المائدة ، الآية:50

الفرع الثاني: تقديم حفظ الدين على باقي المقاصد

إنّ الغاية التي خلق الله عز وجل الخلق لأجلها، وأرسل الرسل ،وأنزل الكتب هي عبادة الله، كما قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" [1]، فالمقصود الأعظم هو الدين الذي جاءت الشرائع لحفظه، ثم تأتي بعده المقاصد الأخرى بعد حفظ الدين: النفس، ثم النسل، ثم العقل، ثم المال.، وماجاء ترتيبها إلاّ لأنه إذا تعارضت المصالح ، وقدمناها على غير ماهو مُرتّب، تفسد الدنيا وتختلط المصالح فلماذا قدمنا حفظ الدين من بين الخمسة الباقية؟ لأنه إذا وجد الدين وجدت المقاصد الأخرى، وإذا عدم الدين لم يعد هناك فائدة للأخرى،ورغم وجود خلاف تقديم حفظ النفس على الدين بحجة جواز النطق بالكفر عند الإكراه لحفظها ،وجواز أكل الميتة والخنزير عند الإضطرار لأجل حفظها ،إلا أن الراجح هو تقديم حفظ الدين لأنه الغاية من الخلق ، لأن المقصود الأعظم هو الدين بعبادة الله تعالى ونيل السعادة الأبدية ،مستدلين بمشروعية الجهاد في سبيل الله، فالجهاد فيه تعريض النفس للتلف، وفيه تعريض المال للتلف، وعند التعارض ماذا سنقدم، والله تعالى يقول:" انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "[2] ،فلو ذهب المال وتلفت النفس لأجل حفظ الدين فهذا هو الذي يجب أن يكون،إمتثالا لقوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "[3]،كما أن" المقاصد الأخرى دنيوية فانية ، بينما مقصد الدين أخروي.فحفظ النفس حفظه بالقصاص، وحفظ العقل حفظه بالحد، والنسب حفظه بحد الزنا ،والعرض حفظه بحد القذف ، إذا فحفظ الدين يقدم على باقي المقاصد عند تعارضها"[4]

[1] سورة الذاريات ،الآية: 56

[2] سورة التوبة الآية :41

3 سورة التوبة، الآية: 111

[4] صالح آل الشيخ، أهمية ترتيب الضروريات،WWW.YOUTUBE.COM/@SAEHALASHEIKH،12-05-2023،سا:20:36

المطلب الثالث– وسائل حفظ الدين:

اعتبر علماء المقاصد أن الدين هو المقصد الأساسي والذي يقوم على أصلين – كما قرر ذلك الشاطبي – رحمه الله– في الموافقات:

"الأول: حفظ الدين من جانب الوجود، وذلك بالمحافظة على ما يقيم أركانه ويثبت قواعده.

الثاني: حفظ الدين من جانب العدم وذلك برفع الفساد الواقع أو دفع الفساد المتوقع"[1].

ولأجل المحافظة على الدين وضع رب العالمين قواعدا للمحافظة عليه من جانب الوجود و كذالك من جانب العدم.

الفرع الأول ـ حفظه من جانب الوجود:

ويظهر ذلك من خلال الوسائل ، التي تقيم أركانه وتثبت دعائم وجوده ومنها:

أولا: العلم بالدين : إن المتأمل في كتاب الله تعالى، يجد أن الله أثنى على نفسه بصفة العلم ودعا عباده إليه ،وأن الله اصطفى رسله ليبلغوا رسالاته على علم وبصيره ،إلى عبادته وتوحيده قال تعالى" أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ "[2]، فلا يمكن للعبد أن يصل الى سعادة الدارين ،إلا إذا كان عارفا بربه عالما بشرعه ،قال ابن القيم رحمه الله :"ولا يوصل إليه أبدا ، إلا من باب العلم والإرادة ... همة ترقيه وعلم يبصره ويهديه "[3]فالشاطبي رحمه الله إمام المقاصد يقسم العلوم بحسب المقاصد والوسائل فيقول:" علوم الشريعة منها ما يجري مجرى الوسائل بالنسبة الى السعادة الأخروية ، ومنها ما يجري مجرى المقاصد، والذي يجري مجرى المقاصد أعلى مما ليس كذلك"[4]، و المقصد الذي يراد تحقيقه من تحصيل العلوم الشرعية هو:" كل علم شرعي فطلب الشارع له إنما يكون حيث هو وسيلة الى التعبد به لله تعالى "[5].

فيكون بذلك أول واجب على المكلف هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وبالتالي معرفة شرعه وأحكامه ، يقول العز ابن عبد السلام :"أول واجب يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وهي شرط في جميع عباداته وطاعاته"[6]، فكلما إزداد العبد معرفة بربه زاد إيمانا به وتعظيما لشأنه، وإقبالا على تعلم شرعه وإستقامة على منهج سليم، ويزداد شرف العلم بشرف المعلوم، وهذا ماتبع ابن القيم شيخه ابن تيمية

---

[1] الشاطبي الموافقات،المصدر السابق مج :2، ص: 18

[2] سورة الرعد ،الآية: 18

[3] ابن القيم الجوزية مفتاح دار السعادة،مكتبة ابن حزم القاهرة مج1 ص60

[4] الشاطبي الاعتصام،المصدر السابق مج :2 ص :501

[5] المصدر نفسه، مج :1 ص: 60

[6] المصدر نفسه ، مج: 2 ص: 291

فقال:" أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد وأنفعها علم أحكام أفعال العبيد "[1]، ويتأتّى ذلك بالنطق بالشهادتين إذ هي عنوان الإنتماء وأوْلى الأسس بالبناء:" بني الإسلام على خمس شهادة ا
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان "[2]، فالتوحيد أول ما يدعى الناس إليه ويقاتلون من أجله قال صلى الله عليه وسلم:" أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ،وان محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى"[3]، ويتبع ذلك تعاهدهما– الشهادتين – وذالك بتحقيق الأركان والشروط ، وروى ابن مسعود رضي الله عنه ،أنه قال" في قوله تعالى" اتقوا الله حق تقاته " ، أن يُطاع فلا يُعصى ويُذكر فلا يُنسى ويُشكر فلا يُكفر"[4]

ثم يأتي مابعده من العلوم أهمية، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:"وذالك الأهم هو بقدر مايحتاج إليه الحال، وهو ما يحتاج إليه في كمال النفس وفضيلتها وما يقرب به إلى الله عز وجل في الآخرة، وما لابد منه في إقامة دينه وإخلاص عمله لله ، ومعاشرة عباده على الشرع الشريف والورع والتقوى "[5]

ومن بين علوم الشريعة أهمية والتي يجب تعلمها العربية ، كما نص الإمام الشافعي فقال:" فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ،حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وما أمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك"[6]، ويتضمن ذلك معرفة أركان الإسلام والعمل بها ومراتب الإيمان والتصديق بها ، دون إغفال لعمل القلب وإرادته، وإصلاح النفس وتهذيبها ، جاء في بصائر ذوي التمييز بيان ثمن طلب العلم في اصلاح النفس وحمايتها:" لا يكون ناصحا لله تعالى ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه واجتهد في طلب العلم والفقه، ليعرف به ما يجب عليه ويعلم ما عداوة الشيطان له ، وكيف الحذر منه ، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بالعلم "[7]

فكيف يحفظ دينه ويصونه ، من لم يعرفه ويدرك عظمته،فتصح بذالك عقيدته وتقوى ويصح إيمانه ويزداد يقينه، أليس إلا بالعلم والبصيرة،فتكون العلوم التي حصلها من أهم الوسائل التي يحفظ بها الدين،

---

[1] ابن القيم الجوزية إعلام الموقعين، المكتبة الوقفية القاهرة مج :1 نص :5

[2] صحيح البخاري ت البغا - باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس حديث رقم: 8 ،12/1.

[3] صحيح البخاري محمد بن إسماعيل الخاري ت البغا - باب "فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم" رقم: 25 ،17/1

[4] المستدرك الحاكم المستدرك مج 3 ص 294 وقال عنه الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

[5] ابن القيم الجوزيه مفتاح دار السعاده، المصدر السابق ،مج1ص 32

[6] الشافعي محمد ابن ادريس الرسالة، مكتبة النهضة القاهرة د س 1999 ص49 فقرة:167

[7] الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، المكتبة العلمية بيروت د ط الصفحه :67

ثانيا:العمل بالدين:

إن العلم بالدين والعمل بمقتضاه ، من أسباب المحافظة عليه وبقائه ،فلقد " شرع الله الشرائع وفرض الأحكام وبيّن أركان الدين والإيمان كل ذلك من أجل أن يعمل بها فيمتثل أمره ويجتنب نهيه ، وهذا الامتثال يسهم في حفظ الدين، والعمل بالدين له حد أدنى لا يسع أحدا تركه وهو القيام بالواجبات وترك المحرمات"[1]

فإذا إمتلأ القلب بخالص التوحيد ، جاء عمل القلب واللسان والجوارح، خضوعا لصلاحه، وإستقرار الإيمان به، سكن القلب خضوعا لله وإستسلم اللسان والجوارح لأوامر الله عز وجل ، وبهذا يحفظ الدين بالعمل" الدين أول ما يبني من أصوله ويكمل بفروعه كما أنزل الله بمكه أصوله من التوحيد والأمثال التي هي المقاييس العقلية والقصص والوعد والوعيد، ثمّ أنزل الله بالمدينة لما صار له من قوة فروعه الظاهرة من الجمعة والجماعة والاذان والاقامة والجهاد والصيام وتحريم الخمر والزنى والميسر وغير ذلك من واجباته ومحرماته، فأصوله تمد فروعه وتثبتها وفروعه تكمل أصوله وتحفظها، فإذا وقع فيه نقص ظاهر فإنما يقع ابتداءا من جهة فروعه "[2]، بعد أن شرع الله عز وجل لنا الشرائع أمرنا بإقامة الدين في قوله: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)[3]،أي اجعلوه قائما يريد دائما محفوظا منتصرا من غير خلاف ولا إضطراب[4] ، فإن من إقامة الدين القيام بالعبادات الإلزامية التي جاء بها الإسلام من صلاة وصيام و زكاة وحج....، وإضهار جميع شعائره، والأمر بتعظيمها قال تعالى:" ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ "[5]كما قال تعالى:" وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"[6]، هذا وإن الدين لينْدرس ويُنسى إذا لم يعمل به في واقع الناس،وقد حذرنا المولى عز وجل من ترك العمل بالعلم في كتابه العزيز في قوله تعالى" فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ"[7] ، وقد اتفق السلف أن معنى تلك الآية الكريمة هي ترك العمل.

ولقد ذم المولى عز وجل ونبيه الكريم من يترك العمل بما تعلمه، ويقول المولى عز وجل :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ"[8]

---

[1] احمد ابن تيمية مجموع الفتاوى، المصدر السابق ج: 28 ص :186

[2] المصدر نفسه ج7 ص541

[3] سورة الشورى، الآية 13

[4] القرطبي أبو بكر بن العربي المالكي القرطبي الجامع لاحكام القران مج:7 ،ص 104

[5] سورة الحج ، الآية: 32

[6] سورة العصر الآية :04

[7] سورة آل عمران، الآية:187

[8] سورة الصف ،الآية:3

وقد أدرك السلف الصالح تلك المعاني،" وفهموا مخاطر ترك العمل بالعلم وأثره على حفظ الدين، فيقول أبو الدرداء رحمه الله :إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على رؤوس الخلائق فيقول لي: يا عويمر، فأقول: لبيك يا رب، فيقول: "ما عملت فيما علمت"" [1] ، وورد أيضا عن الفضيل بن عياض أنه قال:" إنما نزل القرآن ليعمل به فتأخذ الناس قراءته عملا قيل كيف العمل به قال أي ليحلوا حلاله ويحرموا، حرامه ويأتمر بأوامره وينتهوا عن نواهيه ... "[2]

وتتضاعف كلية حفظ الدين وتكون آكد سواء الحكام او العلماء

أ- **الحكام:**

ومن بين أهم ضروريات حفظه،التحاكم إليه، ذالك إنّه متعلق بجميع نواحي حياة المسلمين، سواء علاقة المسلمين ببعضهم، أو علاقة أفراد الأمة بدينهم، أو علاقة الحاكم برعيته، أو علاقة الدولة المسلمة بغيرها، وأهمية كل تلك العلاقات ودورهم في الحفاظ على الدين ، ذالك أن الحاكم الذي لايتحاكم بالشريعة الإسلامية في خاصة نفسه؛ أو بين رعيته أوْقع نفسه في كبيرة عظيمة ، وهي الحكم بغيرما أنزل الله، قال تعالى: :"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " [3]، وقال تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"[4]، لقد ذكر العلماء رحمهم الله أن من أولى الواجبات على الحاكم المسلم حفظ الدين، قال شيخ الإسلام:" فالمقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متّى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا..."[5]

إن الحاكم بالدين والمطبق له ، يكون قد حكم بالعدل ، ، كما انه سدّ الأبواب على أهل الأهواء المنحرفة والمذاهب الهدامة والأفكار الضالة، ويمنعهم من نشر مبادئهم وإظهار أمرهم؛ لأنهم إذا علموا أنهم في دولة تقيم أحكام الله وتنبذ ما سواها، يحجمون عن مقالاتهم الضالة، خوفًا من العقوبة، وحين يبعد الدين ويُقصى عن الحكم، وتحل محله القوانين الوضعية، فإنهم يتمكنون من نشر أفكارهم المسمومة تحت ستار البحث العلمي تارة، وتحت الحرية الفكرية تارة أخرى[6]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فإنه لو لم يقتل ذلك –يعني المرتد– لكان الداخل في الدين يخرج منه، فقتله حفظ لأهل الدين والدين معا، فإنّ ذلك يمنع من النقص ويمنعه من الخروج عنه "[7]،

---

[1] الاصفهاني ابو نعيم ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء مكتبة ابن حزم بيروت ط1 مج 3 ص216

[2] الخطيب البغدادي ،اقتضاء العلم والعمل،ت :محمد ناصر الدين الالباني،ط 1404 بيروت المكتب الاسلامي ص 76

[3] سورة النساء،الآية: 65

[4] سورة المائدة،الآية: 44

[5] احمد ابن تيمية السياسة الشرعية مكتبة النهضة القاهرة 1998،صفحة :66

[6] جمال الدين عطية، المدخل إلى علم مقاصد الشريعة ،المكتبة العلمية بيروت ص196 ،197

[7] ابن تيميه مجموع الفتاوى المصدر السابق مج: 20 ، ص : 102

كما أن الحاكم يحفظ الدين في مجتمعه، وذلك بإظهار أحكام الإسلام وشعائره وإقامة حدوده، وجعله مهيمنًا على الحياة كلها، فيعز الدين وحملته، وتقوى بذالك شوكتهم و يهاب جنابهم، ويزداد تعظيمه في نفوس الرعية ،ممّا يتناسب مع حقيقة هذا الدين ومقاصده، ومن المعلوم ما يحققه ذلك من حفظ للدين، بترسيخ مفاهيمه في النفوس، وتحقيق مقاصده من العدل وتحقيق المصالح ودرء المفاسد مما لايخفى على ذي لب..

ب- **العلماء:**

العلماء هم حرّاس الشريعة وحماتها الأمناء ، ولازال العلماء قديما وحديثا ينصحون لولاة أمر المسلمين، ويقفون سندا معهم وعضدا لهم في حفظ الدين ، واقفين سدًا منيعًا ضد المحرفيين والمبطلين، وكذالك ناصحين وموجهين للمسلمين أجمعين ، يقول الإمام أحمد بن حنبل[1] رحمه الله :"الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين"[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالمرصدون للعلم، عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه، فإذا لم يبلغوهم علم الدين، أو ضيعوا حفظه، كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين، ولهذا قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ "[3] ، فإن ضرر كتمانهم قد تعدى إلى البهائم وغيرها، فلعنهم اللاعنون حتى البهائم، لأن البهائم تتضرر من كتمان العلم؛ لأنه يقع به الفساد في الأرض، ويترتب عليه قحط المطر، وفساد الزروع والثمار: " ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ "[4]

---

[1] أحمد ابن حنبل ابن هلال الشيباني امام اهل السنه قمع الله به البدعه القول بخلق القران يكفيه قول الشافعي" احمد في ثماني خصال: امام في الحديث امام في الفقه امام في اللغه امام في القران امام في الفقر امام في الزهد امام في الورع إمام في السنة "، من أشهر مؤلفاته: المسند وفضائل الصحابه توفي سنه241هـ، أنظر :طبقات الحنابله1/4، تذكره الحفاظ2/431

[2] احمد بن حنبل، الرد على الجهمية،المكتبة التوقيفية القاهرة ط2 1999 ص:85

[3] سورة البقرة ،الآية: 159

[4] سورة الروم ،الآية : 41

فتتضرر البهائم فتلعن الكاتمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كما أن معلم الخير يصلي عليه الله، وملائكته، ويستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في جوف البحر، والطير في جو السماء"[1] اذا العمل بشرع الله في سائر مرافق الحياة في دقائق الأمور ، وعظائمها في ظواهرها وبواطنها من أهم وسائل حفظ هذا الدين ولما كانت أعظم مصالح العبد حفظ دينه وآخرته اعتبر علماء الأصول كل ما من شأنه أن يحفظ دين الفرد من فروض العين، وبعد أن يحفظ الدين واقعا في حياة المسلمين علما وعملا، كان لزاما عليهم ان يبلغوه غيرهم، وينشطوا في دعوة من حولهم

ثالثا: الدعوة الى الدين:

إن الدعوة إلى الدين هي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فلا يمكن أن يتصور قيام الدين وانتشاره بدون دعوة إليه، وبيان محاسنه وتوضيح لأحكامه وآدابه، وكشف الشبهات عنه ولا يخفى أن في ترك الدعوة تهديدا لوجود الدين وتشويها لحقائقه، وطمسا لمعالمه وإظهارا للكفر وأهله ، وفي " الدعوة إليه ضد ذلك كله من تثبيت وإظهار للدين وإرساء لقواعده، وبيان حقائقه الناصحة وأحكامه العادلة ولذا كانت الدعوة إلى الله من أعظم الوسائل وأنفعها لحفظ الدين وبقاء استمراره وضمان انتشاره"[2] ودليل وجوب الدعوة إليه قوله تعالى:" وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "[3]، وعليه يكون المقصود بالخير هنا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإليهما يُدعى لا إلى شيء سواهما[4] لقد رفع الله شأن الدعاة إليه، وأبلغ في الثناء عليهم حيث يقول سبحانه: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "[5]،ولا ريب أنّ الرسل عليهم الصلاة والسلام هم سادة الناس في الدعوة إلى الله ومافترو وماغفلو عن الدعوة وتبليغ رسالة ربهم، وكان آخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،ثم سار أصحابه الكرام بعده على هذا السبيل العظيم، والصراط المستقيم، فصدقوا في الدعوة، ونشروا لواء الإسلام في غالب المعمورة، لكمال صدقهم وعظيم جهادهم، وصبرهم على الدعوة صبرا لا يعتريه ضعف أو فتور، وتحقيقهم الدعوة والجهاد بالعمل في جميع الأحوال، لقد حثّ القرآن الكريم ورغّب في الدعوة الى الله في قوله عز وجل:" فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "[6]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، في من تجب عليه الدعوة:" وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به

---

[1] أحمد بن تيمية،مجموع الفتاوى المصدر السابق :مج28،ص 187

[2] محمد اليوبي ، مقاصد الشريعة ،المصدر السابق ص: 197

[3] سورة آل عمران، الآية 104

[4] ينظر :ابن كثير تفسير القرآن العظيم ،الناشر دار ابن حزم بيروت ،1987مج: 2 ،ص: 91

[5] سورة فصلت، الآية: 33

[6] سورة التوبة، الآية :122

غيره وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه "[1]، والدعوة إلى الدين تشمل بعمومها تعليم الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرد على المخالفين له وكشف مغالطاتهم وفضح مخططاتهم، لتظهر للناس حقيقة الدين من غير لبس ولا تشويه[2]، ففي الدعوة تنبيه للغافل وتبصيرا للجاهل وتنويرا للسائل وإحقاقا للحق وإزهاقا للباطل ،والتي تعد جهادا ، يفضل جهاد السيف، يقول الإمام ابن القيم:" كما أن الدعوة إلى الله ورسوله جهاد بالقلب وباللسان وقد يكون أفضل من الجهاد باليد "[3]

رابعا: الجهاد من أجل الدين:

يعتبر الجهاد من أعظم وسائل حفظ الدين وذلك لأن هذا الدين سيقف في طريقه معاندين ومكذبين، لأجل أن لا يصل الحق والعدل الذي جاء به الإسلام الى الآخرين، لذا كان لزاما الجهاد في سبيل الله حماية للدين وإيصاله للناس أجمعين ، حتى يتعرفوا على حقيقة الإسلام قال تعالى": وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ "[4]،

قال القرطبي[5]:"أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك وعطّلوا ما بنته أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكن دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة، فالجهاد متقدم في الأمم وبه صرحت الشرائع واجتمعت المتعبدات "[6]، فالجهاد ومقاتلة هؤلاء المكابرين الذين يصدّون الناس عن الدين فليس قتلهم مقصدا في ذاته ، وإنما شرع لمقاصد أخرى ، قال تعالى:" وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ "[7]، وقوله ايضا: " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا"[8]، فتدافع المصالح والمفاسد وتزاحمها يجعل مصلحة بقاء الدين والمحافظة عليه وإعلاء كلمته ودفع الفتنة والضرر عنه، مصلحة راجحة عن إزهاق نفوس المشركين.، ولقد أكّد علماء الأصول على جواز

---

[1] احمد ابن تيميه مجموع فتاوى، المصدر السابق مج:15 ص:166

[2] ينظر : محمد اليوبي، مقاصد الشريعه الاسلاميه ،المصدر السابق ص201:

[3] ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة،ت: يوسف البكري وشاكرالعروري، دارابن حزم الدمام ط:2،1418 م3 ص 254

[4] سورة الحج، الآية: 40

[5] هو محمد بن احمد بن ابي بكر فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي المالكي المفسر من مصنفاته: جامع احكام القران في التفسير ،التذكار في افضل الاذكار ،التذكرة ،توفي سنه 671 هـ

[6] القرطبي تفسير القرطبي ، مكتبة الحلبي دمشق مج :12 ص :70

[7] سورة البقرة ،الآية: 193

[8] سورة النساء ، الآية: 74

التضحيه بالنفوس والأعضاء وبذلها من أجل تحصيل مصالح الدين وحفظه والانتصار له يقول العز بن عبد السلام:" ويجوز التغرير بالنفوس والأعضاء في كل قتال واجب لتحصيل مصالحه وكذلك التغرير بالنفوس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أئمة الجور لما فيه من إعزاز الدين ونصر ربّ العالمين "[1]

ومما يبين أهمية مقصد حفظ الدين وتقدمه على غيره عند التعارض على كافة المقاصد،حتّى ولو كانت إماتة نفس، يقول الشاطبي رحمه الله:" إن النفوس محترمة محفوظة مطلوبة الإحياء .....، فان عارض إحيائها إقامة الدين كان إحياء الدين أولى وإن أدى ذلك الى إماتتها كما في جهاد الكفار وقتل المرتد وغير ذلك "[2] ويعود شرف الجهاد لعموم نفعه وإشتماله على أنواع العبادات الظاهره والباطنه يقول ابن تيمية رحمه الله:" فإن الفعل الجهادي عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ويشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهره فإنه مشتمل على محبة الله تعالى والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له والصبر والجهد وذكر الله وسائر أنواع الأعمال ممّا لا يشمل عليه عمل آخر "[3] ولقد عدّه – الجهاد– بعضهم من جانب الوجود إذا نظروا إلى الأمر بالمعروف[4]، وإلى "جانب العدم إذا نظروا إلى النهي عن المنكر"[5]فالدّين أصل المقاصد كلها فإذا ذهب الدين فسدت الدنيا بأسرها وذهبت المقاييس الصحيحة والموازين العادلة، فالعمل بوسائل حفظه من العلم بنصوص الوحي،والعمل به والدعوة إليه والجهاد في سبيله يحفظ الدين ويبقى

الفرع الثاني-حفظه من جانب العدم

ويعرف هذا المقصد بأنّه: "ما يدرأ عن الدين الاختلال الواقع أو المتوقع فيه"[6]، أو" ابعاد وردُّ كل ما يخالف الدين ويعارضه من الأقوال والأفعال"[7]، لأن ترك الأقوال الباطلة، والمعتقدات الفاسدة، والأفكار المنحرفة، والمذاهب الهدّامة تتسرب إلى عقول المسلمين دون إنكار ولا ردّ لها وتحذير منها، فيه ضياع لهذا الدين حيث سيدخل في الدين ما ليس منه، ويلبس الحق بالباطل"[8] ، ومن وسائل حفظه من جانب العدم نجد:

---

[1] العز ابن عبدالسلام القواعد الصغرى، مكتبة النهضة القاهرة ،2001 مج:2 ص:91

[2] الشاطبي الموافقات،المصدر السابق مج:2 ص:1

[3] أحمد ابن تيمية مجموع الفتاوى، المصدر السابق مج: 28 ص: 353

[4] اليوبي، مقاصد الشريعة الاسلامية، المصدر السابق ،ص : 195

[5] يوسف العالم، مقاصد العامة للشريعة الاسلامية،مكتبة النهضة القاهرة ط 1 ،2001 ، ص: 258

[6] الشاطبي، الموافقات ،المصدر السابق مج:2 ، ص:8

[7] اليوبي. مقاصد الشريعة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص206.

[8] ينظر : اليوبي ، المصدر نفسه ص: 207

أولا: محاربة الشرك

فقد بعث الله نبيه محمداً كما بعث الأنبياء من قبله بالتوحيد، وهذا الإسلام العام إسلام جميع الرسل هو التوحيد، وإن اختلفت الشرائع والأحكام في ما بين أديان الأنبياء،فكان من رحمة الله بعباده أن أنزل عليهم الكتب، وأرسل إليهم الرسل لتقرير هذا الأصل العظيم، وهو التوحيد، فهو أصل الدين الذي لا يقبل الله عملاً إلا بناءًا عليه،التوحيد هو سرّ الخلق والأمر،فما وجد أمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب إلا وهو مبتدأ من التوحيد، وينتهي إليه،التوحيد هو الغاية التي من أجلها خلق الجن والانس، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[1] يعني: يعبدوني وحدي، لا يشركون بي شيئاً،وهو دعوة جميع الرسل: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ"[2]

والتوحيد هو الذي يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة، كما قال :"الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ"[3] .والتوحيد سبب دخول الجنة: "إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ"[4] ، قال : "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار"[5] والتوحيد هو المانع من الخلود في النار حتى للعصاة ومرتكبي الكبائر،بالتوحيد تكفر الخطايا، وتحط السيئات، جاء في الحديث القدسي: " ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة"[6]، وبه تنال شفاعة النبي ، وقد قال:" أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه"[7]

فإذا كانت هذه أهمية التوحيد ومكانته من الدين، فإنّ ضده وهو الشرك يجعل العبد يخسر دنياه وأُخراه، وضرره على الفرد والجماعة المسلمة شديد ، وضرره على الدين أشد ،فكل من صرف نوعاً من العبادة إلى غير الله فهو مشرك، سواء نذر لغير الله، أو ذبح لغير الله، أو طاف بغير الكعبة كمن طاف بضريح تعظيماً له؛ أوللميت الذي فيه، أوصرف نوعاً من العبادة لحجر أو شجر أو مقبور أو حي فإنه بذلك يكون مشركاً،ومن الشرك ما يكون في الألوهية بعد الشرك في الربوبية، بصرف نوع من العبادة لغير الله،

---

[1] سورة الذاريات، الآية:56

[2] سورة النحل، الآية:36

[3] سورة الأنعام ،الآية:82

[4] سورة المائدة، الآية: 72

[5] صحيح مسلم ت عبد الباقي –كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار، حديث رقم 93 ج1 ص 94

[6] صحيح مسلم ت محمد فؤاد عبد الباقي -كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، حديث رقم: 2687 ،2068/4 .

[7] صحيح البخاري ت: مصطفى ديب البغا - كتاب العلم ،باب الحرص على الحديث ،مح :1 ، ص:49:حديث رقم 99

وهكذا ترى الكثير[1] اليوم عند القبور والأضرحة والمزارات يجمعون بين شرك الربوبية وشرك الإلوهية، فيعتقدون في الأموات أشياء لا يستطيعها إلا الله من شفاء مريض، أو هبة ولد ونحو ذلك، ومنهم من يصرف عبادات لهذا الميت فيناديه مستغيثاً به: يا فلان أنقذني، يا فلان المدد، وقد قال : "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "[2]

إن قضية الشرك خطيرة جداً حتى خشيها الخليل على نفسه مع أنه سيد من يعمل بالتوحيد في وقته،ومع ذلك يقول:" وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ"[3] ، وهذا الخليل الثاني محمد يسير على طريق جده عليه السلام.في التحذير من الشرك ، فما ترك صلى الله عليه وسلم التحذير منه وهو متوجه الى الغزو في غزوة حنين ،فعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ –وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ–، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: {ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ[4] لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ"[5]، بل وما ترك صلى الله عليه وسلم التحذير منه وهو على فراش موته صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت : ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا " [6] ، وحديث :"اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[7]

ولازال الشرك إلى يومنا منتشرا، ولايزال العلماء والدعاة، يعملون على حماية ورعاية أصول الدين وقواعده و يحذرون مما يهدمه ويرديه ويفسده

ثانيا: التحذير من البدع والأهواء:

إن قرب البدعة من الشرك ، وإرتفاع مرتبتها عن الكبائر، لعظيم وزرها على صاحبها، ليُخبر على شديد خطرها على مقصد حفظ الدين، فتعددت بذالك أقوال العلماء فيها، وأختارُ هنا أقربها:

---

[1] قلت: ولايصح إنزال الحكم على المعين الذي قام بالفعل حتى تتحقق الشروط وتنتفي الموانع.

[2] سورة الأنعام، الآية:162

[3] سورة إبراهيم ، الآية : 35

[4] سورة الأعراف ،الآية:138

[5] سنن الترمذي،ت: بشار معروف، كتاب الفتن،باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم: (2180)،وقال: حسن صحيح

[6] رواه مسلم في صحيحة ت:محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الذكر والدعاء ،باب فضل الذكر والدعاء في التقرب إلى الله حديث رقم 2687 ج 4 / 2068

[7] رواه البخاري في صحيحه، ت: مصطفى ديب البغا، أبواب المساجد، باب الصلاة في البيعة، مجة :1، ص:168حديث رقم: 425

قال الحافظ ابن رجب: "البدعة المذمومة: ما ليس لها أصل من الشريعة يُرجَع إليه"[1] ،وعرّفها الشاطبي بقوله: "فالبدعة إذًا عبارة عن: طريقة في الدِّين مخترَعة، تضاهي الشريعة، يُقصَد بالسلوك عليها المبالغةُ في التعبُّد لله سبحانه"[2]

وقد تكون في: الأقوال مثل: الأوراد المحدثة، أو الإعتقادات مثل:قول الخوارج والجهمية... ،أو العبادات:الجهر بالنية في الصلاة، والأذان في العيدين... [3]،فصاحب البدعة يريد أن يتعبد لله بما لم يشرعه الله ولارسوله، فهو مخالف بذالك لقول الله تعالى:"أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَه٠الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ "[4]،ومخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم:"عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي، تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور "[5] ، فكل عمل لم يأتِ به الشرع فهو مردود على صاحبه، كما جاء في الحديث محذرا نبينا صلى الله عليه وسلم من البدع بقوله:"مَن أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ"[6] وقوله:"مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ"[7]، إذًا؛ فكل مُحدَثةٍ ظلالة ، مردودة، ولا يصحُّ تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة ومِن مشهور كلام الإمام مالك رحمه الله قوله: "مَن ابتَدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة، فقد زعم أنَّ محمدًا خان الرِّسالة؛ لأنَّ الله تعالى يقول: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " [8]؛ فما لم يكن يومئذ دِينًا، فلا يكون اليوم دينًا" ، وكثيرا ما كان الإمام مالك يردد ، وخير الأمور ما كان سُنة وشرّ الأمور المحدثات البدائع

ولقد حذّر العلماء من البدعة،وشنعو منها ، ولهذا قال العلماء رحمهم الله: إن البدع فوق الكبائر، وأنها تلي الشرك؛ لأنها قدح في دين الله، ووسيلة للكفر بالله، فلهذا كانت "أحب إلى الشيطان من المعاصي لعظم خطرها ،ومعلوم أن المُذنب إنما ضرره على نفسه، وأما المبتدع فضرره على غيره،وفتنة المبتدع في أصل الدين، وفتنة المذنب في الشهوة،والمبتدع قد قعد للناس على صراط الله المستقيم يصدهم عنه، والمذنب ليس كذلك، والمبتدع قادح في أوصاف الرب وكماله، والمذنب ليس كذلك،والمبتدع يقطع على

---

[1] ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مطبعة دار المعارف الأردن، دس، ص: 267

[2] ينظر : الشاطبي أبو إسحاق،الاعتصام ،المصدر السابق مج: 1ص:50

[3] أحمد الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية،دار النهضة العلمية القاهرة ص:33

[4] سورة الشورى. الآية : 2

[5]سنن الترمذي ،محمد بن عيسى ت بشار معروف ،أبواب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، الناشر دار الغرب الإسلامي - بيروت ط1، 1996 م دط ج: 4 ،ص: 408رقم الحديث: 2686

[6] رواه البخاري ،محمد بن إسماعيل الصحيح الجامع، ت: مصطفى ديب البغا، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، مج :02 ،ص :959 حديث رقم: 2550 ،

[7] رواه مسلم ،مسلم بن الحجاج ت: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور،مج:3،ص:1343 حديث رقم: 1718 ، .

[8] سورة المائدة الآية: 3

الناس طريق الآخرة، والعاصي بطئ السير بسبب ذنوبه "[1] انتهى كلامه رحمه الله ومن خطورة البدع أيضا أنَّها مُعارِضة للسنَن؛ فهي تقود أصحابها إلى الاعتقادات الباطلة والأعمالِ الفاسدة والخروج عن الشريعة ، ومن خطورة البدعة أنَّها تتضمَّن الإدعاء بأنَّ الدين فيه نَقص، فيحتاج إلى زيادة وإبتداع ، ومن خطورة البدعة أنَّها تتضمَّن أنَّ أصحابها جاؤوا بأفضل مما جاء به النَّبي صلى الله عليه وسلَّم،وهذا لسان حالهم من حيث لا يشعرون ،إذا علمت هذا، تبين لك لماذا اشتدَّ نكيرُ السلف والأئمة للبدعة وكيف صاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنتَهم أشدَّ التحذير،وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها للدّين له أشد.

ثالثا: محاربة الإلحاد والزندقة:

لقد أصبح مؤخرا للفكر الإلحادي صوت، ويتم نشره علنا، وفي بلاد الإسلام وممن يحمل إسما مسلما ، وليس من أعداء الإسلام ، الأمر الذي يؤدي لهدم أركان الدين وأسُسه، ويطرح أصحاب هذا التوجه فكرا يطعن في المُسلَّمات وثوابت الدين الإسلامي، مما يؤدي إلى هدم الدين وزعزعته، فمن أقوالهم بالنسبة: اعتقد أن الأديان مجرد تراث وفلكلور ، وقال آخر: القرآن هو لون أدبي معروف لدى العرب، والطعن في كتب السنة ورُواتها، ورد الأحاديث الصحيحة بعقولهم الفاسدة والقاصرة، وظهور التكذيب بالخالق، وبالبعث، والجنة، والنار، والتطاول على الله أو على النبي صلى الله عليه وسلم، أو على دين الإسلام،ونفي دور الله في الخلق: بعزو الموجودات إلى الصدفة أو إلى الطبيعة، وبتفسير الحياة بنظرية التطور والإنفجار الكبير،وعموما التشكيك والطعن في كل المعتقدات والعبادات والمعاملات، وكل مايربط بالدين، ويؤدي للتشكيك فيه وإيراد الشبهات عليه ، روى مسلم في صحيحه من حديث عياض المجاشعي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أَلَا إن ربي أمرني أن أُعَلِّمَكم ما جَهِلتم، ممَّا علَّمني يومي هذا ...وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ"[2]

1- أسباب إنتشار الإلحاد والزندقة:

أ- السفر إلى بلاد الكفار للدراسة أو العمل دون التقيد بالضوابط الشرعية، ويبقى المسلم هناك سنوات عديدة، فينبهر بالحضارة الغربية الزائفة، ويختلط بالكفرة والملحدين من اليهود والنصارى وغيرهم، مع ضعف العلم الشرعي للرد على شبهاتهم وضلالتهم، فيبقى متشككًا في دينه وعقيدته،

[1] ابن القيم الجوزيه ،مفتاح دار السعادة، المصدر السابق، ص: 458

[2] صحيح بن حبان، محمد بن حبان صحيح بن حبان ، ت: شعيب الأرنؤوط، كتاب الرقائق، باب الخوف والتقوى، ج:2، ص:426 رقم:654 ، قال محقق الكتاب: "إسناده حسن".

وفي النهاية ينتهي به الأمر إلى الإلحاد والزندقة، كما حصل لبعضهم عند عودته إلى بلاده، وتنكره لدينه، وعقيدته، وإذا عاد أصبح داعية إلحاد وفسق

ت–القراءة فيما يسمى بكتب الفكر والفلسفة، أو الحداثة التي تحوي الإلحاد والزندقة، ورد الأحاديث الصحيحة بحجة أنها تنافي العقل، وفي هذه الكتب أيضًا تمجيد لحضارة الغرب الزائفة، وأن سبب تخلف المسلمين هو تمسكهم بدينهم وأخلاقهم، والتعرض للذّات الإلهية بالتنقص، والطعن في أصول الدين وثوابته بحجة حرية الفكر والابداع، فالقراءة في مثل هذه الكتب المسمومة يؤثر على عقيدة المسلم ويؤدي به للفكر الإلحادي، كما صرَّح بعضهم بأن سبب إعتناقه لفكر الإلحاد هو القراءة في كتب النصارى المستشرقين، والعلمانيين المحسوبين على المسلمين.

ج – إهمال التربية على العقيدة الصحيحة، والمنهج السليم للنشأ، مما يوقعهم فريسة سهلة لأفكار هدامة ، قال ابن القيم رحمه الله: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدًى، فقد أساء غاية الاساءة، وأكثر الأولاد، إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا"[1]

د– وُلوج مواقع فتن الشبهات والشهوات ، والإطلاع والتصفح والنظر للمواقع الإلكترونية، أو القنوات الفضائية،التي تطعن وتشكك في الدين، وقد تكون بداية الاطلاع من باب الفضول، ومعرفة ما عند الغير، فيقع المحظور بالانبهار ، ومن جهة أخرى حالة التخلف لدى المسلمين وانتشار الخرافة والدجل والتصوف والتواكل عند المسلمين ،جعلهم يحكمون أن دين الإسلام هو دين دروشة ورقص وتخلف.

ولأجل تجاوز هذه المخاطر التي تهدم الدين يجب :

1– سنّ قوانين تجرّم الطعن في الدين وثوابته، وإحالة هؤلاء العابثين من الزنادقة وغيرهم إلى القضاء، وتفعيل أحكام الشريعة و تنفيذ أحكام الردة فيهم، كما جاء في الحديث: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ"[2]

2– أن يقوم حكام المسلمين بواجبهم، وذلك بمنع أسباب الإلحاد وعدم السماح بنشرها بين المسلمين، سواء كانت كتبًا، أو مواقع، أو قنوات، أو برامج إذاعية، أو فضائية، أو مقالات، أو تجمعات.

3– توجيه الوزارات المعنية كالإعلام، والشؤون الدينية، ووزارة التعليم العالي، والمؤسسات التعليمية، ومراكز البحث ، والقنوات الإسلامية ببث البرامج النافعة التي تغرس الدين في أفراد المجتمع ، وترد على شبه الإلحاد والتشكيك في الدين، وتعظِّم الدين في قلوب الناس، وتربية النشأ من طلاب وطالبات على العقيدة الصحيحة، والتأكيد على الخطباء والدعاة والمشايخ بمواجهة بوادر الإلحاد

---

[1] الألباني محمد ناصر الدين، تحفة المودود في أحكام المولود، دار ابن حزم بيروت 2008 ط1 ص80.

[2] رواه البخاري،محمد بن إسماعيل الصحيح الجامع ت: مصطفى ديب البغا، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، مج :6، ص:624 حديث رقم: 2537

الآخذة في التوسع، وإقامة المحاضرات ، والدروس، والندوات، وتوزيع الكتب والمقالات التي تحارب الفكر الإلحادي

4- فتح مجال الإعلام للعلماء لأجل الإطلاع بدورهم ، فالعلماء هم أقدر الناس على الردّ، وعليهم أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من نشر الدين، وعلى كلٍ فالمسؤولية يتحملها الجميع ، سواء حكومة أو علماء ومثقفين أو أولياء ومربين ، وفي الحديث: "كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[1]، " رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّاب"[2] [3].

رابعا: إقامة الحد على المرتدين :

الردة : وتعني:" الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر سواء بالنية أو بالفعل المكفر أو بالقول وسواء قاله إستهزاءًا أو عنادًا أو اعتقادًا "[4]، حيث أن الله عز وجل توعّد بالعذاب من رجع عن دين الإسلام فقال:" وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ "[5]، وبالتالي فهو مستحل دمه ، إمتثالا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:" لا يحل دم إمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيّب الزاني والنفس بالنفس، والتارك لدينه ،المفارق للجماعة "[6]،فكان حكم الردة في قوله أيضا:" من بدّل دينه فاقتلوه "[7]، وتكون الردّه لأربعة أسباب وهي:

1- سبّ الله تعالى أو سبّ رسوله

2- إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة سواء في الاعتقاد أو الفرائض أو المحرمات

3- إستباحة المحرمات وتحريم الحلال

4- فعل أفعال الكفار من الهزء والاستهانة بالدين أو ممارسة بعض عبادات الكفار[8]

---

[1] رواه البخاري ، محمد بن إسماعيل الصحيح الجامع ت: مصطفى ديب البغا، كتاب الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى "من بعد وصية يوصي بها أو دين" [النساء:11]، مج ى:3، ص:1010حديث رقم: 2600 ، رواه مسلم ت: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، مج :3،ص:1459حديث رقم: 1829

[2] سورة آل عمران، الآية: 08

[3] أمين بن عبدالله الشقاوي،خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين،https:www.alukah.net،التاريخ:(16شوال1444، 6ماي2023)سا:08:59

[4] وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر، سوريا، ط 04 1418 ، ج :07 ص: 76

[5] سورة المائدة، الآية :06

[6] رواه مسلم، مسلم بن الحجاج الصحيح كتاب القسامه والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، ج3، ص1302

[7] رواه البخاري محمد بن إسماعيل الصحيح الجامع ، كتاب الجهاد والسير ، باب لا يعذب بعذاب الله، ج4 ص61 (3017)

[8] وهبة الزحيلي المصدر نفسه ،ج: 7 ص:55،77 بتصرف

تعتبر الردة من أعظم المفاسد، التي يجب إزالتها على الفور ، يقول العز بن عبد السلام:" التقرير على الكفر مفسدة عظيمة لأنها أعظم المفاسد "[1]ولقد حكم العلماء أن المرتد يُقتل لكفره، كما ذكر ذلك أحمد إبن تيمية، أنه يقتل لكفره بعد إيمانه وإن لم يكن محاربا، بل ويقدم قتاله على قتال الكفار ، قال شيخ الإسلام:" فإن لو لم يقتل ذلك لكان الداخل في الدين يخرج منه، فقتله حفظ لأهل الدين والدين، فإنّ ذلك يمنع من النقص ويمنعهم من الخروج عنه، بخلاف من لم يدخل فيه "[2]

ذلك أن مقصود الشرع في تطهير ديار المسلمين من ظهور الكفر والطعن في الدين أبلغ من مقصوده في تطهيرها من أنواع الكبائر ولذا كانت عقوبه الردّة أشد.

وبهذا أكون قد بيّنت في هذا المبحث مفهوم مقصد حفظ الدين وبيّنت مكانته بين المقاصد الأخرى فهو المقدَم عند تعارضها وأن بقاءهم ببقائه، وأنّه أعلى المقاصد ،ثمّ تعرّضت إلى وسائل حفظه من جانب الإيجاد بالعلم والعمل والدعوة والجهاد في سبيله، ومن جانب العدم بتجنب الشرك بأنواعه والبدع سواء الاعتقادية أو الإضافية... وكذا الفكر الإلحادي والتجنيس

ملخص الفصل الثاني:

تعرّضت فيه لمفهوم المقاصد كونها مركبا إضافيا أو لقبا لهذا الفن، وبيّنت مراحل تطور هذا العلم ،ومن هُم أعلامه وماهي اسهاماتهم ، وإضافاتهم لهذا العلم ، وأهميته بالنسبة للمجتهد في توجيه الفتوى وتعرضت لتقسيماته،،كما أني بيّنت مفهوم مقصد حفظ الدين وأهميته ،بالإضافة إلى بيان وسائل حفظه ورعايته من جانب الوجود بتعلمه والعمل بأركان الإسلام والإيمان والإحسان وبقية الشرائع مع إظهار الشعائر، وحفظه من جانب العدم أيضا بالتحذير من الشرك ومحاربة البدع و الإلحاد

[1] الدمشقي عبد القادر ابن بدران المدخل الى مذهب الإمام احمد ابن حنبل، ت :عبد الله عبد المحسن التركي ط2 1401، بيروت مؤسسة الرسالة ،ج1، ص 259

[2] احمد بن تيمية الفتاوى الكبرى، المصدر السابق مج :28 ص: 534

الفصل التطبيقي: جهود جمعية العلماء المسلمين في تحقيق مقصد حفظ الدين

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** جهود جمعية العلماء المسلمين لحفظ الدين من جانب الوجود
- **المبحث الثاني:** جهود جمعية العلماء المسلمين لحفظ الدين من جانب العدم

الفصل التطبيقي: جهود جمعية العلماء المسلمين في تحقيق مقصد حفظ الدين

مقدمة

لقد اختار علماء الجمعية الخطة الدينية للنهوض بالأمّة الجزائرية، ورغم أنه لم يُنقل عن أحدهم أنه ألّف في علم مقاصد الشريعة، إلّا أنّ هذا العلم ظهر جليا من خلال جهودهم واجتهاداتهم المختلفة في مشروعهم الاصلاحي ، فعلماء مثل إبن باديس أو الإبراهيمي أو التبسي أو الميلي ممّن بلغوا درجة عالية من العلم والاجتهاد، لا يمكن أن يغفلوا عن أهمية مقاصد الشريعة، يقول الدكتور مسعود فلوسي[1]: "لم يكن رجل مثل ابن باديس رحمه الله وهو العالم المسلم، ليَغيب عنه إدراك أمّهاتِ المقاصد الشرعية، بل حتى مقاصد تفاصيل وجزئيات الأحكام الشرعية"[2] ، فجاءت جميع أعمالهم إنّما لتحقيق مقاصد الشريعة ،ومن أهم المقاصد التي توحدت عليها كلمتهم، وتوجهت إليها جهودهم هو المقصد الأول من مقاصد الشريعة حفظ الدين، يقول الشيخ العربي التبسي–رحمه الله–: " فإنّ الدعوة الاصلاحية التي يقوم بها دعاة الاصلاح الإسلامي ،في العالم الإسلامي عامة وتقوم به جمعية العلماء في القطر الجزائري خاصة تتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم، والسيرِ على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية والاعتقادية والعملية ،وتطبيقِ ما هم عليه اليومَ من عقائد وأعمال وآداب على ما كان في عهد السلف الصالح ،فما وافقه عددناه من دين الله فعملنا به واعتبرنا القائمَ به قائما بدين الله وما لم يكن معروفا في عهد الصحابة عددناهُ ليس من دين الله ،ولا علينا فيمن أحدثه أو عمل به فالدين حجة على كل أحد وليس عملُ أحدٍ حجةً على الدين"[3] ، لذا نجدهم قد عملوا على حفظ الدين من جانبين: جانب الوجود وذلك بوسائل مختلفة، سواء بما من شأنه أن يُثبت الدينَ ويُقويه ويغرسه في النفوس ويُعمقه فيها ابتداء من حيث تثبيت أركانه وتعهده بما يحفظ بقائهُ في النفوس، وذلك بترسيخ أصول الإيمان بالله ورسله وكتبه والملائكة واليومِ الآخر والقدر خيره وشره وبيان حقائق التوحيد والمعتقد الصحيح والعمل بشرائعه وإظهار شعائره، والتخلق بأخلاقه وإظهار الإعتزاز به، والانتساب إليه، هذا من جهة الإيجاب. وكذلك بحفظه من جهه العدم، ويكون بدرء المفاسد عنه وإبعاد كل ما يفسد الدين سواء كان واقعا أو متوقعا وعليه سأقوم بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين :

- **المبحث الأول:** جهود الجمعية لحفظ الدين من جانب الوجود
- **المبحث الثاني:** جهود الجمعية لحفظ الدين من جانب العدم

---

[1] من مواليد 1968 في باتنة، أحد أعضاء التدريس كلية الشريعة بباتنة، حصل على الدكتوراه سنة 2000 (ينظر: مسعود فلوسي الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده هذه الصفحه 59)

[2] مسعود فلوسي،الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، مرجع سابق، ص: 59

[3] محمد مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره ،المصدر السابق ص: 27

المبحث الأول: جهود جمعية العلماء لحفظ الدين من جانب الوجود

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** التمسك بالكتاب والسنة
- **المطلب الثاني:** الدعوة للتوحيد و السعي في تحقيقه
- **المطلب الثالث:** الاهتمام بالتعليم ونشره
- **المطلب الرابع:** الإِعداد ثمّ الجهاد

المبحث الأول: جهود جمعية العلماء لحفظ الدين من جانب الوجود

سنقوم في هذا المبحث بِبيانِ وسائلِ حفظ الدينِ من خلال جُهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك من خلال أقوالهم وأعمالهم واجتهاداتهم لحفظ الدين وذلك برعايته وتثبيت أركانه وترسيخ قواعده.

المطلب الأول: التمسك بالكتاب والسنة

جاء وصف القرآن الكريم في نصوص الوحي بأنه هدى ونور وشفاء ورحمة وموعظة، ومن أكثرها وُروداً وصفه بأنه هدى كما في قوله تعالى : "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"[1] فكتابٌ هذا وصفه، وبأنه يهدي الناس ويرشدهم إلى طريق الحق وينير قلوبهم بنور الإيمان والعلم، فيسعدون بسببه في الدنيا والآخرة، ويستمسك به كلُّ راغبٍ في النجاةِ لايمكن أن يتخلى عنه علماء أقرضوا أنفسهم لله، وسخروا حياتهم للنجاة بأمتهم ،وعليه سأتكلم في هذا المطلب عن كيف تعاملت الجمعية مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

الفرع الأول: أخذ العقيدة من الكتاب والسنة

حيثُ بيّن ابنُ باديس أن الكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان لتلقي العقيدة في شِقيها العلمُ والعمل فقال: "أدلة العقائد مبسوطة كلها في القرآن العظيم بغاية البيان ونهاية التيسير... حق على أهل العلمِ أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية وأدلة تِلك العقائد من القرآنِ العظيم إذ يجبُ على كُل مُكلفٍ أن يكون في كل عقيدةٍ من عقائدهِ الدينية على علمٍ ولن يجد العاميُ الأدلة لعقائده سهلة قريبة ،إلا في كتابِ الله فهو الذي يجب على أهل العلم أن يَرجعوا إليه في تعليم العقائد للمسلمين، أما الإعراض عن أدلة القرآن والذهابِ مع أدلة المتكلمين الصعبة ذاتِ العبارة الإصطلاحية فإنه من الهجر لكتاب الله وتصعيبِ طريقة العلم على عباده وهم في أشدِّ الحاجة إليه، وقد كان من نتيجتهِ ما نراهُ اليومَ في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه"[2]، وقال أيضا في تبيين هذا الأمر: "ويجب أن تؤخذ أدلتها – يعني العقائد– من آيات القرآن فإنها وافية بذلك كلهِ وأما إهمال آياتِ القرآنِ المُشتملة على العقائد وأدلتها والذهابِ مع تلك الأدلة الجافة فإنه مِن استبدالِ الذي هو أدنى بالذي هو خَير"[3]، ومثالُ ذلك تفسيرُ قولهِ تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ"[4] ، يقول ابن باديس: "وجاءت آية يُونسَ بتغيير الشفاء بها في الصدور الذي هو العقائد لأن ذلك هو المقصودَ الأولَ من هداية القرآن وأصلٌ لغيرهِ فإنه إذا شُفيت

---

[1] سورة البقرة الآية: 2

[2] عمار طالبي ، آثار بن باديس وآراؤه، المصدر السابق ، ج:2 ص: 57

[3] عمار طالبي ، آثار بن باديس وآراؤه ، المصدر نفسه ، ج: 2 ص :58

[4] سوره يونس الآية: 57

الصدورُ من عقائدِ السوء ونزغات الشكوك واعتقدتِ الحقّ، وارتبطت على اليقين زكت النفوس واستقام سلوكُ الإنسان، فلا ينافي ذلك أن القرآن شفاءٌ أيضا للنفوس من سيِّء الأخلاق كما هو مقتضى الإطلاق..... لأن الأخلاق ناشئة عن العقائد ولازمة لها، ولأنه إليهما لا تكمل النفس الإنسانية إلا بالشفاء فيهما ولا ينافي أيضا حصول الشفاء للأبدان بالقرآن في بعض الأحوال كما هو مقتضى الإطلاق أيضا ومقتضى ما سيأتي من الآثار وإن كان هذا ليس هو المقصود بالقصد الأول من شفاء القرآن "[1]، كما بيّن أنه "ينبغي إعتماد السُنّة النبوية في بيان العقيدة وإن كانت من أخبار الآحاد المفيدة للظّن الراجح كما هم مذهب جُمهور أهلِ العلم"[2]، من ذلك قوله مبيِّنا منزلة السُّنة عموما من القرآن،وأنها بيانٌ للقرآن موضحة لمشكلهِ ومفسرة لمجملهِ فقال:" وأن هذا الدِّينَ وحيٌ من الله مُنزّل على نبيهِ وفروعه إلى القرآن وهو وحي من الله وإلى السُنّة النبوية وهي وحي أيضا...، فكل دليل من أدلة الشريعة ،فإنه يرجع إلى هذين الأصلين ولا يُقبل إلا إذا قبلاه ودلاّ عليه، وكل شيء يُنسب إلى الإسلام ولا أصل له فيهما فهو مردودٌ على قائله "[3].

الفرعى الثاني : اعتناء جمعية العلماء بكتاب الله

لقد أدرك علماء الجمعية أن قيمة القرآن عظيمة فهو" منهجُ حياة، إذا تمسكوا به تحققت لهم السعادة في أُولاهم وأُخراهم، فقام علماء الجمعية ببيان فضائله وشرح معانيه وتفسير آياته والدعوة الى العمل به"[4] والتحذير من هُجرانه ،يقول ابن باديس رحمه الله تعالى: "لا نجاة للناس من هذا التِيهِ الذي نحن فيه والعذابِ المُنوعِ الذي نَذوقهُ ونُقاسيه إلا بالرجوع إلى القرآن، إلى عِلمه وهديه وبناءِ العقائد والأحكام والآداب عليه والتفقه فيه..."[5] ، وذلك إمتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوصيته: "تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي كتاب الله وسنتي"[6]، وكما بيَّن أن حظ الأمة من التمكين على قدر نيلها وحظها من القرآن فقال:" فعلى الأمم التي تريد أن تنال حظها من هذا الوعد – التمكين– أن تُصلح من أنفُسها الصّلاحَ الذي بيّنهُ القرآن ، فأمّا إذا لم يكنْ لها حظٌ من ذلك الصّلاح فلا حظّ لها من هذا الوعد وإن دانت بالإسلام "[7]، كما بيّن أن القرآن منهاجُ أمة ودستور حياة، الذي يَصْلحُ لِعلاج كل الأدواء فقال رحمه الله: "هذا شيءٌ

---

[1] عمار طالبي، آثار ابن باديس وآراؤه، المصدر السابق ، ج:1 ص :61

[2] محمد حاج عيسى، أصول الدعوة السلفية عند العلامة إبن باديس، دار الإمام مالك2011 ط: 1، ص:45

[3] عمار طالبي آثار بن باديس،المصدر السابق ،ج2: ص:98

[4] بوبكر صديقي، المقاصد الشرعيه في فتاوى الجمعية،إشراف الدكتور مسعود فلوسي تخصص فقه وأصول كليه الشريعه باتنة، (1431 ،1432/ 2010، 2011)ص :86

[5] عمار طالبي،آثار ابن باديس،المصدر نفسه ، ج 1: ص: 210

[6] "صحيح"، صحيح الجامع الصغير وزياداته الألباني ناصر الدين،دار الغرب الاسلامي بيروت 2011 حديث رقم: 2936 1/566.

[7] عمار طالبي،آثار ابن باديس،المصدر السابق، مج:1، ص:41

قليل مما في القرآن من الذكر.إلى ما فيه من عِلمِ مَصالحِ العباد في المعاش والمعاد وبسطِ أسباب الخير والشر والسعادة والشقاوة في الدنيا والأخرى وعِلمِ النُفوسِ وأحوالها وأُصول الأخلاق والأحكام وكُليات السياسة والتشريع وحقائق الحياة والعمران والإجتماع..."[1]، يقول الإبراهيمي رحمه الله:"وليس من المقاصد التي أُنزل القرآن لتحقيقها تلاوته على الأموات، ولا اتخاذه مكسبة، ولا الإستشفاء به من الأمراض الجِسمانية، وإنما السرّ في تدبره وفهمه وفي إتباعه والتخلق به"[2] وهذا مايبين التسليم لآيات القرآن والتوجيه السليم والإدراك التام والذكاء الوقّاد لدى عُلماء الجمعية في التوجه نحو القرآن الكريم والسنة النبوية لحفظ الدين.

الفرع الثالث: اعتناء جمعية العلماء بالسنة النبوية

لقد كان اهتمام علماءِ جمعية العلماء بالسنة النبوية اهتماما بالغا ،فهي المفسرة للقرآن وذلك بتعظيمهم لسُنّة النبي صلّى الله عليه وسلم، والعناية بها وتقديمها على أقوال الرِّجال وآرائهم مهما بلغت عُلومهم وعَلت مَنازلهم، وعند شرحِ ابن باديس رحمه الله تعالى لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فإنّه "يَتحدثُ عن رُتبة الحديث العلمية من حيثُ الصِحة والضعفِ ومن حيثُ أدلة الأحكام الشرعية بل ويتحدث في رجال السّند ويتكلفُ في توثيق العلماء ومن صحّح الحديثَ من أهل العلم ومن ضعّفه وغير ذلك"[3]، وفي ذلك الزمان كانت هذه الطريقة في التعامل مع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم غيرَ معروفة إلا من رجال النهضة من أمثال مُحمد رشيد رضا او محمد عبده، حيث أنه رحمه الله أنكر على كثير من أهل العلم في عصره ممن يتصدر للخطابة والوعظ تساهلهم في الإستشهاد بالأحاديث النبوية الضعيفة والموضوعه وتلبِيسهم على عوام المسلمين فيقول رحمه الله تعالى: "من قلة الاحتياط في الدين وعدمِ الاحترام للعلم، ما يجري على ألسنة كثيرٍ مِن الناس قولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون معرفة برتبة الحديث عند أهله ومصيبة بعض المتّسِمين بالعلم والقائمين بالخطب في هذا أشدّ وأضرّ، لتعديها إلى غيرهم ونشرِ الأحاديث الموضُوعة بكثيرة في الناس"[4].

الفرع الرابع: اعتناء الجمعية بتصحيح فهم الكتاب والسنة

إن منشأ الخلاف يعود إلى فهم نصوص الكتاب والسنة بين الفرق، ذلك أن أغلب الفرق الضالة والمذاهب الهدّامة رغم اعتمادها على الكتاب والسنة، لكنها تفهمهما على وفق فهوم شُيوخها لا على وِفق فهم السلف، فالانتساب إليهم –الصحابة – تمسكٌ بالاجماع الذي يُعتبر حجة بعد الكتاب والسنة، فهم الذين شاهدوا من

---

[1] جمعية العلماء المسلمين جريده الشهاب، المصدر السابق، مجّ: 2 ص: 265

[2] سجل مؤتمر جمعيه العلماء، جمعية العلماء المسلمين ، ،المصدر السابق ع:3 ص 14

[3] عمار طالبي آثار ابن باديس، المرجع السابق:ج: 1 ص: 273

[4] المرجع نفسه:ج: 2 ص: 287

هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وشهدوا التنزيل مافهموا به التأويل السليم لقوله تعالى: (وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا)[1] ، ومن حرص علماء الجمعية على أهمية هذا الأصل وهو فهم الكتاب والسنة على وفق فهم الصحابة لهما في حفظ الدين هو التأكيد عليه في القانون الأساسي للجمعية في عدة مواد، ناهيك عن محاضراتهم وخطبهم،حيث جاء في قانون الجمعية الذي كتبه الإبراهيمي رحمه الله، المادة الخامسة: "سلوك السلف الصالح الصحابة والتابعين أتباع التابعين تطبيق صحيح لهدي الاسلام"، وفي المادة السادسة: "فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة"، وفي المادة العاشرة: "أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال اتباعهم له"[2]، وكان مما بيّنه الشيخ العربي التبسي من أهمية فهوم السلف في حفظ الدين قوله: "بهذا الأصل صار الدين لا يمكن أن يُؤخذ بحكم العوائد والمحاكاة ولا تعلُّمُه من الجاهلين، وإنما يُؤخذ حقا تعلما عن أهل العلم الحقيقيين، الذين يستمدون فهومهم من عناصر الدين الأولية، التي هي الكتاب والسنّة على مقتضى فُهوم الأولين من علماء الإسلام، الذين إذا تكلموا على العقائد بيّنوها وبيّنوا مآخذها وأدلتها، وشرحوا ما أذِن لهم في شرحه وتوقفوا فيما لا مجال للعمل فيه، أو ردُّوه إلى ما وضح معناه وظهر مغزاه"[3]، أما غيرهم فأقوم حال أنهم يُأولون النصوص على غيرِ مُراد الشارع، كتأويلات الباطنية والفلاسفة ونحوهم ممن حقيقةُ أمرهم تكذيب للدين جملةً وتفصيلاً، أو تكذيبٌ لأصل لا يقوم الدين إلا به أو تأويل الفرائض والأحكام بما يخرجها عن حقيقتها وظاهرها، وهذا الذي أفسد الدنيا والدين.

المطلب الثاني: الدعوة للتوحيد و السعي في تحقيقه

لقد أولت جمعية العلماء الركن الأول من الإسلام وهو الشهادتين أولوية كبيرة، بل إن التوحيد هو الغرض الذي لأجله أُنشئت الجمعية، يقول الابراهيمي مُوضحا هذا بقوله: "إن الحدّ الأخير الذي يُحدده التاريخ لهذه الجمعية هو اليوم الذي يصبح فيه المُسلمون كُلهم بهذا الوطن ولا مرجِع لهم في إلتماس الهداية إلاّ من كتاب الله وسنة رسوله ولا سلطان على أرواحهم إلا الله الحي القيوم، ولا مُصرف لجوارحهم وإرادتهم إلا الإيمان الصحيح، تنشأ عنه الأعمال الصحيحة فتُثمر آثارا صحيحة يوم يُصبح المسلمون متساويين في العبودية لله لا يعبدون غيره ولا يدعون سِواه ولايُسلمون وجوههم إلا إليه ولا يتّخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله"[4]

---

[1] سورة النساء، الآية: 115

[2] سجل مؤتمر جمعيه العلماء جمعية العلماء المسلمين ، ،المصدر السابق ، ص: 51

3 العربيي التبسي،مقالات في الدعوة الى النهضة الإسلاميه في الجزائر، جمع وتعليق :شرفي احمد الرفاعي ، دار البعث للطباعة الجزائر ،ط 1(1404 1980) ص: 188

[4] احمد طالب الإبراهيمي، اثار الإبراهيمي وآراؤه،المصدر السابق مج 1،ص: 138

،ويقول الطيب العقبي: "وإن دعوتنا الاصلاحية.. تتلخص في كلمتين: ألا نعبد إلا الله وحده ، وأن لا تكون عبادتنا له إلا بما شرعه وجاء من عنده"[1] وتحقيقا لحفظ الدين ولأجل تثبيت أركانه وتمتين قواعده حيث نجد أنه من بين أهم ماكانوا يُدرسونه لطلابهم، ويقررونه في مناهج مدارسهم، بل وينشرونه بين مُريديهم في المساجد والمحاضرات ، أو على صفحات جرائدهم، كتاب الشرك ومظاهره وهو لأحد أساطين العلم والفقه وهو الإمام مبارك الميلي، الذي كان ينشره حلقات على صفحات الجريدة، تعليما للقراء وتذكيرا للعلماء، حتى استحسن مادته الجميعُ وعزموا على طبعه في كتاب ونشره بل وتقريره أنه كتاب يُمثل روح الجمعية ولُبّ دعوتها، ومن بين أبوابه المُفهرسة نجد أبواب التوحيد الآتية "الدعاء، الإستعانة الإستعاذة، الإستغاثة، الذبح، النذر، الغفارة، التوسل، الزيارة الشرعية..."[2] والتي نُشرت من أجل حفظ الدين، فجاء فيه تحريم الشارع للشرك الأكبر كالذبح لغير الله ودعاء غير الله والنذر لغير الله، فجميع ما هو داخل تحت دائرة الشرك الأكبر فهو محرم وتم بيانه بالأدلة الشرعية والحجج العقلية، فالمشرك هو من سوى غير الله بالله فيما هو من خصائص الله التسوية المطلقة فهو مشرك كافر، كل ذلك لخدمة حفظ الدين، وكذلك بيّن ذرائع الشرك الأكبر، فحرّم ما من شأنه أن يُوصل الى الشرك الأكبر، وسبب تحريمه الغاية منه حفظ الدين لذلك بيّن حرمة البناء على القبور لأنه ذريعة للشرك أو تجصيصها، وكذلك بيّن الألفاظ الشركية، مثل : ما شاء الله وشئت..، وبيّن حكم لبس الحلقة والتمائم، وبيّن حكم التبرك وأنه فيه ماهو غير مشروع وفيه ماهو مشروع وثبت به الدليل، كل ذلك لأجل تحقيق مقصود واحد وهو خدمة الدين ورعايته وتثبيت قواعده.

المطلب الثالث: الاهتمام بالتعليم ونشره

إن من أهم مايُحفظ به الدين تعلمه، فهو من الأسباب الموصلة إلى العلياء و هو أفضل ما اكتسبته النفوس وحصَّلته القلوب وتنورت به العقول وعمَرت به الأوقات وصُرِفَت فيه الاعمار، به ينال العبد الرفعة في الدَّارينِ ويجمع بين الحُسْنَيَيْن سعادة الدنيا و الآخرة فالجمعية حدّدت المقصد الأسمى من التعليم، فلم تهدف لتكوين علماء موسوعيين يكونون في نهاية المطاف، علماء خُداما للإستعمار، بل المقصد الأسمى والغاية العظمى هو تكوين جيل واعٍ يحفظ دين الأمة ويعيدها إليه، يقول الإبراهيمي: " كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وإبن باديس في إجتماعنا بالمدينة في تربية النشء، هي بأن لا نتوسع له في العلم وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل فتمّت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا..."[3] ، ولتحقيق مشروع نشر العلم للحفاظ على دين الأمة، تم توجيه الدعاة والواعظين إلى مختلف مناطق الوطن، لتعمير

---

[1] جريده السنة جمعية العلماء المسلمين ، ، الشركة الوطنية للكتب الجزائر د ط ، عدد:2 ،ص:7

[2] رابح تركي،عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق. ص:156

[3] عمار طالبي، آثار عبد الحميد بن باديس وآراؤه، المصدر السابق:مج: 3 ص:67

وتنشيط المساجد الحرة التابعة للجمعية، والتي بناها الشعب أصبحت كخلايا نحلٍ لاتتوقف عن النشاط ليلا ونهارا، والدروس مستمرة لحفظ الدين، وقد بلغ عدد دروس الإمام إبن باديس سنة 1938 خمسة عشر درسا يوميا وصاحبه الإبراهيمي نقل عنه تلميذه الشيخ أحمد بري أنه كان يُلقي في تلمسان ثلاثة عشر درسا يوميا، وفي" أيام العُطل يُسافرون في رحلات دعوية مقصدها حفظ الدين وترسيخه، بتعليم الناس أركان الدين:الشهادتين والصلاة... ، وأصول الإيمان وأحكام الشريعة وتزكية نفوسهم وحملهم على العمل بذلك كله، ولحفظ الدين في نفوس الناشئة بلغت المدارس سنة1943إلى 150مدرسة حرة، يرتادها أكثر من 150 ألف تلميذ ومعهد ثانوي يضم ألفًا وثلاثمائة تلميذ يُدَرَّسون علوم والدين وعلوم الحياة ،ودار علمية للحديث كما نظّمت الجمعية بعثات تعليمية لخريجيها إلى المشرق العربي، بالإضافة إلى تأسيس النوادي العلمية والجمعيات الثقافية والفِرق الرّياضية التي يتم من خلالها التواصل مع الأمة وتعليمها حقائق دينها، وتثبيت صحيح الاعتقاد لديها، لتزداد عقولها هدى ورشدا، وترتقي نفوسها فتمتلئ ثقة وعزما"[1].

بالإضافة إلى استخدام الصحف والمجلات للتواصل مع أكبر عدد من أبناء المسلمين ليُبيِّن لهم حقائقُ الدين، ليزدادو به تمسكا وارتباطا، وبه اعتزازا واغتباطا.

ولم تُهمل جُهود علماء الجمعية المرأة، لإدراكهم أن إعداد المرأة هو إعداد أُمة، فقد" خصص ابن باديس رحمه الله حلقات للنساء وربّات البيوت، أما الفتيات فقد فتح لهُنّ أقساما دراسية وبلغ عدد البنات حوالي 13 ألف بنت، بل وجعل تعليمهنُ مجّانا وعلى حساب الجمعية."2

المطلب الرابع: الإعداد ثم الجهاد

شرع الله الجهاد لحفظ الدين، لأنّ الحقّ لا يُقابل بالقبول من كل الناس، بل سيُقابله بعضهم بالرفض والجُحود والإنكار... ولن يقف الأمرُ عند هذا الحد بل سيتعدى الأمر إلى التسلط على المؤمنين به ومحاربتهم. إلاّ أنه أوْجب على الأمة الأخذ بالأسباب الإيمانية والأسباب المادية التي يستطيعون بها تحقيق هذا المقصد العظيم،فلا بد أن يكون للحق من قوة تحميه لهذا أمر الله بالإعداد المادي في قوله: "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ"[2] ،لكن

---

[1] جريده البصائر جمعية العلماء المسلمين، ، المصدر السابق العدد: 189

2 عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ،مازن مطبقاني دمشق دار القلم 1989،ص:118

3 سوره الأنفال، الآيه: 60

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعدّ صحابته قبل ذلك إعدادا نفسيا، بتطهير عقائدهم من الشرك و قلوبهم من الخوف إلاّ منه وحده، فلم يُشرع لهم الجهاد إلاّ بعد أن طهرت قلوبهم وقويت نفوسهم، فإمعان فرنسا في تضليل الناس عن دينهم بعد إفقارهم وقهرهم جعل إعلان الجهاد عليها مُتعذرا لحفظ الدين، فكان أن قامت جمعية العلماء بالإعداد النفسي الذي هو الأصعب، فقام علماء الجمعية ولأجل حفظ الدين" بالإعداد النفسي من خلال" تصحيح المعتقد وبيان صحيح الدين والعمل على تعليق القلوب بالله وتعبيدها له وحده وإستمداد الإعانة والنصر منه، ونزع الخوف من القلوب إلاّ من الله، فلا يمكن صيانة الدين وتحرير الأوطان إلاّ بتحرير عقل الإنسان، فكيف تتوقع من إنسان عقله مأسور وسلّم أمرهُ لفرنسا بإسم القضاء المقدور، أن يفكر في الجهاد، فالاعداد الحقيقي يكون بتصحيح العقائد، وهذا ماقام به علماء الجمعية من محاربة الطرقية التي نشرت الشرك وعبّدت الناس للمشايخ ولفرنسا، فجعلتهم يخافون من الحجر والشجر، فينوطون بها حاجاتهم، ويُعلقون عليها خرقهم رجاء البركة والولد، ويَعكفون عند الشّيخ ملتزمين أعتاب بيته رجاء الرضى والمكسب، حتى ذهبت معالم التوحيد وذهب رسمه ولم يبقى إلا إسمه، وأصبح الناس كالأنعام الهائمة"2، فحارب عُلماء الجمعية كل تلك الأنواع الشركية ، والمظاهر الكفرية، والبدع الاعتقادية أو القولية أوالفعلية، والتشنيع على العوائد الجاهلية المليئة بالدجل والخرافات ،فكشفوا زيفَ أدعياء الدين من المتصوفة والقبوريين، فحذروا من عقيدة الإرجاء التي يقول أصحابها أن الإيمان في القلب، فضيعوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما حاربوا عقيدة الجبر التي جعلت إحتلال فرنسا قدرا محتوما لابد من الرضا به والتسليم له، بل قامت الجمعية بإحياء عقيدة الولاء والبراء في قلوب الناس، التي تقي المسلم من الذوبان في محبة الكفار وتقليدهم التي هي من أهم أسباب العزة والتمكين، قال تعالى: " لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ... "[1]، وحاربوا دعاة الإدماج وماسخي الشخصية الجزائرية الإسلامية حتى أفتى ابن باديس أن المتجنس بالجنسية الفرنسية كافر مُرتّد عن دين الإسلام[2]، فبتصحيح عقائد الناس وعقليتهم تَطهُر قلوبهم، و تَصِح نفوسهم، فهي الطريق الامثل لتحقيق المقصد من الجهاد قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ "[3]، فكان تصريحه بأنّهم يُعدّون للجهاد صريحا عدة مرات لمن عقل وأنصف، ومنها قوله: "والله لو وجدْت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقونني على إعلان الجهاد لأعلنته"[4]، وكذلك شهادة الشيخ محمد الصالح بن عتيق أن ابن باديس" انفلت من الرقابة الإستعمارية

---

[1] سوره المجادله ،الآية: 22

[2] **ينظر** :عبد الحميد زوزو،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالمعاصرة1830–1900المؤسسة الوطنية للكتاب 1984ص:139

[3] سورة الرعد، الآية : 11

[4] عمار طالبي، آثار عبد الحميد بن باديس وآراؤه، المرجع السابق ،ج 4 ص 63

المضروبة عليه في قسنطينة وزار الميلية خُفية وسأله عن درجة إستعداد الأمة فأجابه: أن رجال الميلية سيرتهم سيرة رجال بارود.. إلّا أنّه لم يرجع لوفاته بعدها بأشهر"[1].

وكذلك الإبراهيمي رحمه الله حين خطب أمام وفود عربية عام 1952 بباريس قائلا: "وإن بعد اللسان لخَطيبا صامتا هو السِنان وإنّنا لرجال وإننا لأبناء رجال، وإننا لأحفاد رجال وإنّ فينا لقطرات من دماء أولئك الجدود وإن فينا لبقايا مدخرة ،سيجليها الله إلى حين "، وقال أيضا: " إنّ الجزائر ستقوم قريبا بما يُدهشكم من تضحيات وبُطولات في سبيل إستقلالها، وإبراز شخصيتها العربية الاسلامية "[2]، وماقصيدة ابن باديس التي تحث على الجهاد وتعدّ النشأ ، وتعدهم بما هو آت من خطوب ، ينصرون به دينهم، ويحفظونه من كيد الأعداء إلا من الإعداد فقال:

يا نشىء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد إقترب

و ارفع منار العدل والإحسان وأصدم من غصب

وأذق نفوس الظالمين السمّ يُمزج بالرهب

واقلع جذور الخائنين فمنهم كل العطب

وأكثرمن هذه القصيدة وضوحا وتصريحا قوله:

إشهدي يا سماء واكتبن يا وجود

أننا للحمى سنكون الجنود

ونذيق الردى كل عات كنود

ويرى قومنا خافقات البنود[3]

وكما يقال الحق ماشهدت به الأعداء، فهذا ضابط المصالح الاستخباراتية الفرنسية جاك كاري، عندما قال في تقريره عن اندلاع الثورة "... قد لا تكون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على اطلاع على القرار السرّي لإعلان التمرد في أول نوفمبر 1954 ولكنها هي التي مهدت له الأرضية وكوّنت إطاراته اللازمة". ولا شكّ أن هذا الضابط يعلم أن "الجمعية ليست هي التي أطلقت الرصاصات، ولكنّها هي التي حرّرت عقول

---

[1] علي الصلابي، دعوة ابن باديس للثورة www.benbadis.net ،10ذو القعدة 30/1444ماي2023 سا: 23:30

[2] رابح تركي، جمعية العلماء ورؤساءها الثلاثة، المصدر السابق، ص: 98

[3] عبد الكريم بوصفصاف. الحركة الإصلاحية، المصدر السابق، ص:78

من أطلقوا تلك الرصاصات أنفسهم، فثورة الفاتح من نوفمبر كانت ترجمة عملية لفكرة العلماء "الإسلام دينيا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"[1]

وختاما أكون قد بيّنت أنّ جمعية العلماء حافظت على الدين من جانب الوجود بالتمسك بكتاب الله تحفيظا للكبار والصغار وتدبُرا من خلال الدروس وعملا به وتفسيرا له من خلال مجالس العلم ، وكذلك بإحياء السنّة والعمل بها قولا وعملا، بالإضافة إلى أخذ العقيدة من الكتاب والسنة ،و بالدعوة للتوحيد والعقيدة الصحيحة ، والاهتمام بالتعليم للكباروالصغار للرجال والنساء ، وإعداد شباب الأمّة إعدادا نفسيا وعقليا، ليتحرّر فكره، ويحدد هدفه، مما أنتج في الأخير وعيًا شاملا تُوِّج بالجهاد الذي هو سِنام الإسلام لأجل الحفاظ على الدين من جهه الوجود.

[1] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ج: 2 ص :89

المبحث الثاني: جهود جمعية العلماء المسلمين لحفظ الدين من جانب العدم

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** التحذيــر من الشــرك
- **المطلب الثاني:** محاربة الأهواء والبدع
- **المطلب الثالث:** التحذيـر من الإلحـــاد

المبحث الثاني: جهود جمعية العلماء المسلمين لحفظ الدين من جانب العدم

إن حفظ الدين من جانب العدم يكون بحفظه مما يخالف دين الله ويعارضه،وذلك بتفعيل تلك الوسائل التي من شأنها صيانة الملّة، وسدّ أبواب الذرائع المفضية إلى ذهاب الدِّين بالكلية أو ضعفه في نفوس أتباعه، كالشرك والبدع ونشر الكفر و الرذيلة والإلحاد...،ولقد جَهِدت جمعية العلماء في حفظ مقصد الدين من جانب العدم، بالتحذير من الشرك بأنواعه والبدع وأصحابها، والإلحاد وأسبابه وسنتناول ذلك بالبيان.

المطلب الأول: التحذير من الشرك

لمّا كان الشرك من الخطر بهذه المنزلة كان لِزاما التحذيرُ منه لاتقائه حتى لا يُخالط الجِنان ولايجري على لِسان ولا تعمل به أركان، وكما هو الحال مع كل داعية للتوحيد، فلم تسلم دعوة المصلحين الموحدين إلى توحيد رب العالمين ونبذ عقائد المشركين من معارضة علماء السوء الجامدين من الطرقيين والقبوريين، فلا زالو يريدون صرف وجوه العامّة إليهم ، للابقاء عليهم واستغلالهم والانتفاع بهم، قال الميلي رحمه الله: "وما رفعنا صوتنا بتلك الدعوة حتى ثارت علينا زوابع ممّن سلكوا للشرك كل الذرائع وشوهوا للعامّة غرضنا الحميد بما يجدون الجزاء عنه يوم الوعيد"[1] ،فمِن شُبهاتهم قولهم كيف تحذرون المسلمين من الشرك وهم يقولون لا إله إلا الله؟ فردّ عليهم الشيخ مبارك الميلي رحمه الله هذه الفرية قائلا: "نحن لا نُكفِّر أحدًا من أهل القبلة ونقول في غير تعيين أنه، يُوجد في المسلمين من يظاهون في عقائدهم المشركين"[2]، فليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه، حتى تقام عليه الحجة وتجتمع فيه شروط التكفير وتنتفي عنه موانعه، كما هو معلوم عند من له شيء من العلم.

ومن أمثلة جهود العلماء في حفظ مقصد الدين من جانب العدم نجد الآتي:

- **الفرع الأول** :التحذير من الشرك وأنه محبط للعمل بالكلية، فالله تعالى يقول: " وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ "[3]، قال ابن باديس رحمه الله: "ونهى الله الخلق كلهم عن أن يعتقدوا معه شريكا في ألوهيته فيعبدوه معه وبيّن لهم أنهم إن اعتقدوا معه شريكا وعبدوه معه فإنّ عبادتهم تكون باطلة وعملهم يكون مردودا عليهم"[4].

---

[1] محمد مبارك الميلي،رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق ،ص :51

[2] عمار طالبي، آثار ابن باديس وآراؤه ، المصدر السابق:مج: 1، ص :196

[3] سوره الزمر، الآيه: 65

[4] عمار طالبي، آثار ابن باديس وآراؤه ، المصدر السابق ص: 95 ،96

- **الفرع الثاني** :الدعاء من أهم العبادات التي لاتُصرف إلا لله وحده، قال ابن باديس رحمه الله مبيّنا أقسام الدعاء: "وإذا كان لشيء معظّمٍ ليطلب منه ما وراء الأسباب العادية وفوق الطاقه البشرية فهو عبادة، وهذا لا يكون إلّا من المخلوق لخالقه، وإذا لم يكن كذلك فهو عادة وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضا لغرض من الأغراض"[1]،وقال في موضع آخر: " لمّا ثبت أن الدعاء عبادة فالداعي عابد والمدعو معبود والمعبود إله فمن دعا شيئا فقد اتخذه إلاها لأنّه فعل له ما لا يفعل إلّا لإله، فهو قد سمّاه بفعله لا بقوله، ألا ترى إلى أهل الكتاب لما اتبعوا أحبارهم ورهبانهم في التحليل والتحريم، وهما لا يكونان إلّا من الربّ الحقّ العالم بالمصالح قال الله تعالى فيهم: " اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ" [2]،وإن كانوا لا يُسمونهم أربابا فحَكم عليهم بفعلهم ولم يعتبر منهم عدم التسمية لهم أربابا بألسنتهم " ، فكذلك يُقال في من دعا شيئا أنه اتخذه إلاها نظرا لفعله وهو دعائه ولا عبرة لعدم تسميته له إلاها بلسانه"[3].وقال العقبي في رده على من يحاوره من الطرقيين: "يقولون لو توجهت بوجهك إلى جهة القبلة ودعوت سيدي فلان ثلاث مرات لجاءك المدد والغوث وقُضيت لك حاجتك سريعا وأقول لهم "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[4] "[5] ،وقال مجيبا لهم في موضع آخر "وأنا أقول لهم: قال الله لمحمد رسوله صلى الله عليه وسلم وأفضل أوليائه وأحبائه على الإطلاق مرشدًا له ولأمته ومبينًا لهم، من الذي يجب علينا أن ندعوه فيستجيب لنا "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ "[6]، ولم يقل أدعو حبيبي محمدا ورسولي وهو يدعوني"[7].
- **الفرع الثالث** –البناء على القبور: يقول الإبراهيمي متحدثا عن الجزائر: "وسِرْ ما شئت في جميع الأوقات وفي جميع طرق المواصلات ترى القِباب البيضاء لائحة في جميع الثنايا والآكام ورؤوس الجبال فالكثرة منها منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني،وأسأل الحقيقة تُجبك عن نفسها بأن الكثير من هذه القباب إنما بناها المُعمّرون، في أطراف مزارعهم الواسعة بعدما عرفوا إفتتان هؤلاء المجانين بالقباب وإحترامهم لها وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني، ففعلوا ذلك لحماية مزارعهم من

---

[1] المصدر نفسه، ص: 250

[2] سورة التوبة الآية:31

[3] عمار طالبي آثار ابن باديس وآراؤه ،المصدر السابق، صفحة :300

[4] سوره الأنعام الآية: 79

[5] جريدة الشهاب جمعية العلماء المسلمين ، المصدر السابق مج: 3 ص: 719

[6] سورة غافر، الآية :60

[7] جريدة الشهاب جمعية العلماء المسلمين ، ، المصدر السابق مج 3 ص: 310

السرقة ,والاتلاف، ثم يترك لهؤلاء العِميان الذين خسروا دينهم ودنياهم إقامة المواسم عليها كل سنة وإنفاق النفقات الطائلة في النذور لها وتعاهدها بالتبييض والاصلاح وقد يَحضر المُعمّر معهم الزردة،ويشاركهم في ذبح القرابين ليُقال عنه أنه محبّ في الأولياء خادم لهم"[1]، وقد بيّن ابن باديس رحمه الله حكم البناء على القبور فقال: "بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها لأجلها والإستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية ومضاهاة لأعمال المشركين فمن فعله جهلا يُعلّم ومن أقـرّه ممن ينتسب إلى العلم فهو ضّال مضل"[2]، واستدل بحديث عائشة رضي الله عنها، أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرت كنيسة رأينّها بالحبشة فيها تصاوير فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال " إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شِرار الخلق عند الله يوم القيامة"[3]، قال ابن باديس "هذا الحديث أحد الأحاديث الكثيرة المستفيضة التي جاءت في التحذير من بناء القبور على المساجد والتنبيه على أن ذلك يؤدي الى عبادتها، وذلك لأن القبر المُعظّم ببناء المسجد عليه والصورةَ المُعظمة لتمثيلها ذلك الصالح يصيران مما يُعبد ويُعتقد فيه النفع والضرّ والعطاء والمنع فيُدعى ويُسأل وتطلب منه الحوائج وتخشع عنده القلوب، وتُنذر له النذور وهذه من العبادة التي لا تكون إلا لله ...فإنها وإن لم تؤدي إلى عبادة المخلوق في الحال فإنها مظِنة أن تؤدي إلى ذلك في المآل، وذرائع الفساد تُسدّ، لا سيما ذريعة الشرك ودعاءِ غير الله التي تهدم صروح التوحيد، وانظر إلى ما جاء في حديث ابن عباس في أصنام قوم نوح وكيف كان أصل وضعها وكيف كان مآلها، وتعال إلى الواقع المُشاهد نتحاكم إليه فإنّنا نُشاهد جماهير العوام يتوجهون لأصحاب القبور ويسألونهم وينظرون لهم ويتمسحون بتوابيتهم وقد يطوفون بها ويَحصل لهم من الخشوع والابتهال والتضرع ما لا يُشاهد منهم إذا كانوا في بيوت الله التي لا مقابر فيها فهذا هو الذي حذرنا منه الشرع"[4]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[5].

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثارالإبراهيمي وآراؤه، المصدر السابق، مج:3 ، ص: 321

[2] عمار طالبي، آثار ابن باديس وآراؤه ، المصدر السابق ،مج:5 ، ص:155

[3] رواه البخاري محمد بن اسماعيل البخاري الصحيح الجامع ، ت: مصطفى ديب البغا، أبواب المساجد، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، حديث رقم: 17 1/165 مسلم في صحيحه، ت:محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والذنهي عن اتخاذ القبور مساجد،ج:1،ص:375 حديث رقم: 528

[4] عمار طالبي، آثار ابن باديس وآراؤه ، المصدر السابق مج 5 ص 153

[5] رواه البخاري في صحيحه، ت: مصطفى ديب البغا، أبواب المساجد، باب الصلاة في البيعة، حديث رقم: 425 ،168/1.

المطلب الثاني: محاربة الأهواء والبدع

من أعظم ما يسعى الشيطان لإيقاع العبد فيه بعد الشرك باللّه هو أن يُوقعه في البدع ، وليس ذلك إلا لِعظم أثرها في فساد الدين، لأن البدع إما إعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله به رسوله وأنزل به كتابه وتؤدي بصاحبها إلى الكفر لقوله تعالى: " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ "[1]، وإمّا بالتعبد بما لم يأذن به الله من الأوضاع والرسوم المحدثة في الدين التي لا يقبل الله منها شيئا لقوله صلى الله عليه وسلم:"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ"[2] ولعظيم شرّها ،وجسيم خطرها على حفظ الدين، حاربها علماء الجمعية وشنّعوا على أصحابها طوال حياة الجمعية، بل حتّى أكّدوا على محاربتها في القانون الداخلي للجمعية.

الفرع الأول: بيـان أن العبــادة بالاتبـــــاع

حيث بيّن علماء الجمعية ضرر البدعة على الدين ،وسأقتصر على كلام إمام الجمعية وقائدها بن باديس رحمه الله الذي أكّد أن البدعة ليست من الأعمال التي تقرب إلى الله والدار الآخرة، لأن الدين إتباع وليس إبتداع فقال: "من الناس من يخترع أعمالا من عند نفسه ويتقرب بها إلى الله، مثل ما اخترع المشركون عبادة الأوثان بدعائها والذبح عليها والخضوع لديها ، وانتظار قضاء الحوائج منها ، وهم يعلمون أنها مخلوقة لله مملوكة له، وإنما يعبدونها – كما قالوا – لتقربهم إلى الله زلفى ،...وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها والذبح عندها ونداء أصحابها وتقبيل أحجارها ونصب التوابيت عليها وحرق البخور عندها وصب العطور عليها، فكل هذه اختراعات فاسدة في نفسها لأنها ليست من سعي الآخرة الذي كان يسعاه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده فساعيها موزور غير مشكور"[3]، وأن فيها مُشَّاقة لصاحب الشريعة :"من أبْين المخالفة عن أمره صلى الله عليه وسلم وأقبحها الزيادة في العبادة التي يتعبد لله بها على ما مضى من سنته فيها، وإحداث محدثات على وجه العبادة في مواطن مرّت عليه ولم يتعبد بمثل ذلك فيها ، وكلا هذين زيادة وإحداث مذموم، يكون مرتكبه كمن يرى أنه اهتدى إلى طاعة لم يهتد إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبق إلى فضيلة قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، وكفى بهذا وحده فتنة وبلاء، ودع ما يجر إليه من بلايا أخرى"[4] .

---

[1] سورة الشورى، الآية: 21

[2] رواه البخاري محمد بن اسماعيل البخاري،الصحيح الجامع، ت: مصطفى ديب البغا، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود،ج:2، ص:959 حديث رقم: 2550

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي وآراؤه ، المصدر السابق ،ج: 1 ، ص: 87

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي وآراؤه ، المصدر السابق ج:1 ،ص: 224

الفرع الثاني: الابتداع طعن في المُبلّغ

كما أنّه شنَّع على من قال بالبدعة الإضافية، لما فيه من الطعن فيه صلى الله عليه وسلم بالتقصير في تبليغ الرسالة، و بيّن أن استحسان النفس للعمل وعمل الناس بها لايجعلها شرعا فقال : "إن الذي ابتدع مثل هذه البدعة التي هي تقربٌ فيما لم يكن قربة كأنه يرى أن طاعة الله تَنقص هذه الشريعة فهو يستدركها، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خَفِيت عليه قُربة هو اهتدى إليها أو لم تخف عليه ولكنّه كتمها، وهذه كلها مهلكات لصاحبها فلا يكون ما أوقعه فيها من ابتداع تلك التي يحسبها قربة إلا محرما، وقد قال مالك فيما سمعه منه ابن الماجشون : "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لأن الله يقول: (اليوم أكملت لكم دينكم)، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا"، وهذا من جهة النظر المؤيد بكلام مالك، وأما من جهة الأثر فقد جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته: "أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" "[1] [2] .

وإنهم لما أعياهم الوصول إلى الدليل لجؤوا للإفتراء، فلما دعاهم علماء الجمعية لإخلاص العبادة لله ونبذ الشرك وهجرانه قالوا أنتم عبداويون ووهابيون، ولما دعوهم لإخلاص المتابعة لصاحب الشريعة –صلى الله عليه وسلم– قالوا نحن مالكية فقال لهم ابن باديس: "نحن مالكيون ومن ينازع في هذا ، وما يقرئ علماء الجمعية إلا فقه مالك ، ويا ليت الناس كانوا مالكية حقيقة إذا لطرحوا كل بدعة وضلالة، فقد كان مالك رحمه الله كثيرا ما ينشد : وخير أمور الدّين ما كان سنّة وشر الأمور المحدثات البدائع "[3].

الفرع الثالث: التحذير من المبتدع

فلا يزال العلماء يدافعون عن الدين بالقلم لتحرير العقول التي هي السبيل الأوحد لتحرير الأبدان والبلدان، ومن الذين سلّو أقلامهم من أغمادها لنشر العلم والصدع بالحق، وانتقاد أهل الباطل،الإبراهيمي قال رحمه الله: "إنّني لم أكن مجاهدا، وإذا كنته؛ ففي شيء واحد وهو: محاربة البدع والضلالات، ومحو الأمية، وتعليم الأمة"[4].

---

[1] صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج الصحيح ت: عبد الباقي كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ج2 ص93رقم768

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي وآراؤه ، المصدر السابق: ج3: ص: 275

[3] المصدر نفسه: ج:5 ص:238

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي وآراؤه ، المصدر السابق ، ج: 4 ص :124

فمادام هؤلاء لم يرفعوا بالعلم رأسا، ولم يلزموا الاتباع وخالفوا أمر المصطفى –صلى الله عليه وسلم – باتباعهم للهوى وبلا دليل، كما قال محمد بن سيرين رحمه الله: "إن هذا العلم دين فانظروا على من تأخذون دينكم"[1] ،وهذا مابيّنه ابن باديس – رحمه الله – حين بيّن أن المبتدع لايَصلح للإقتداء به فقال: « فالذين أحدثوا في الدّين ما لم يعرفه السلف الصالح لم يقتدوا بمن قبلهم فليسوا أهلا لأن يُقتدى بهم من بعدهم، فكل من إخترع في الدّين ما لم يعرفه السلف الصالح فهو ساقط عن رتبة الإمامة»[2].

الفرع الرابع: مثال من رد العلمـــاء للبـــدع

لقد بيّن علماء الجمعية، حكم كثير من البدع، وأبطلو حججها بالدليل النقلي والإحتجاج العقلي ، وسأضرب مثالا عن التوسل الشرعي منه والبدعي، في الآتي:

لقد تعرض الشيخ مبارك الميلي رحمه الله إلى تعريف التوسل والوسيلة في اللغة ،مستشهدا بكلام العرب وأشعارهم، فلخّص كلامه بقوله:" وإستبان من بيان اللغويين للوسيلة، أنها تتضمن ثلاثة أشياء القربة والرغبة والتوصل فهي على هذا قربة موصلة، لأمر مرغوب فيه، وعلى هذا ينبني المعنى الشرعي المستعمل في الكتاب والسنة "[3]

وذكر ماورد في كتاب الله، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسيلة، وسأذكر دليلا واحدا أورده وهو قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ "[4]، حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة "[5]

وعرّف ابن باديس رحمه الله الوسيلة بقوله" الوسيلة سبب الوصول الى البغية، والقرب من المطلوب والوسيلة الموصلة إلى الله هي عبادته وطاعته بامتثال أوامره ،واجتناب نواهيه ،والتزام محابه واجتناب مكارهه ،وهذا المعنى هو المراد في آية وكل ما يتوصل به إلى شيء يقال له وسيلة "[6]، وأما لفظ الوسيلة في حديث جابر فقد جاء مفسَرا في حديث عبد الله بن عمرو، وأنها منزلة في الجنة وهذا المعنى مقارب لما تقدم لأن أصله القرب والطاعة الموصلة إلى القرب من الله في الجنة ، وقد لخّص الميلي ما تقدم من المعاني اللغوية والشرعية بقوله:" وإذا استعنّا بالمعنى اللغوي لتحديد المعنى الشرعي كان معناها في الشرع قربة مشروعة

---

[1] ابن عساكر، تاريخ دمشق،المكتبة العلمية دط 2001 ج: 6 ص: 363

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي وآراؤه ، المصدر السابق ، ج: 1 ص :320

[3] مبارك الميلي رساله الشرك ومظاهره المصدر السابق صفحة : 290

[4] سوره المائدة، الآيه : 35

[5] رواه البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الصحيح الجامع كتاب الآذان، باب الدعاء عند النداء،حديث رقم(614)

[6] عبد الحميد بن باديس، مجالس تذكير من كلام الحبيب حكيم الخبير الصفحه 159

توصل الى مرغوب فيه والتوسل والتقرب الى الله بتلك القربة، وتوسل الداعي هو طلبه المبني على تلك القربة وليس في الشرع مدعو إلا الله وليس فيه من قربة إلا ما شرعه الله في الكتاب والسنة "[1]

وسأتكلم عن التوسل الشرعي وأنواعه الذي ذكره الشيخ مبارك الميلي حتى أُبيِن المشروع منه:

النوع الأول الجائز: وهو التوسل بأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى، وذكر أدلة قرآنية وأحاديث نبوية منها حديث معاذ:" أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجل يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال: قد استجيب لك فسل "[2]

أما النوع الثاني: فهو التوسل بالأعمال الصالحة: وذكر عدة أحاديث، منها حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار[3]،وحديث سارة زوج ابراهيم عليه السلام لما مدّ الجبار الظالم إليها يده يريدها على السوء "[4]،

النوع الثالث: التوسل بدعاء الرجل الصالح وهو أن يأتي المسلم إلى رجل صالح حي حاضر يعتقد فيه الصلاح والتقوى والعلم بالتوحيد والسنة فيسأله أن يدعو الله له، وفي حديث البخاري في سؤال أم أنس بن مالك من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لأنس خادمه فدعى له"[5] قد قسّم الميلي هذا النوع من التوسل إلى قسمين: أحدهما ان تكتفي عن دعائك بدعاء من سألته الدعاء وهو مأذون فيه ما لم يكن ذريعة إلى محرم كطلب الدعاء من الميت الغائب، والثاني أن تسأل الدعاء من الحي الحاضر فيدعو لك وتدعو الله أنت متوسلا بدعائه وإستدل على هذا القسم بحديث الأعمى وحديث إستسقاء عمر بلعباس[6]

و بعد أن عرض الشيخ الميلي التوسل الشرعي بأنواعه مستدلا لذلك بالآيات والأحاديث بيّن رحمه الله أن ما يخالف هذه الأنواع من **التوسلات البدعية** الأخرى إنّما هي مخالفة للنصوص أذكر منها على سبيل الإختصار قوله:

أولا التوسل بدعاء الأحياء الصالحين: وهذا فيه جواز لكن البدعة هي بدعة انتصاب المشايخ للدعاء ،بحيث يمنعون مريديهم من التوجه الى الله بالدعاء مباشرة، لأنّهم في زعمهم أهل تقصير وذنوب ويوجبون عليهم أن يجعلوهم واسطة بينهم وبين الله ،يدعونهم أولا أو يطلبون منهم الدعاء، ثم هؤلاء المشايخ يدعون لهم، قال الشيخ الميلي رحمه الله:" وقد وجد في عصرنا من الطرقيين والمرابطين من ينتصب للدعاء ويصرح بكونه واسطة بين الله وخلقه في جلب المحبوب ودفع المكروب، إذا رضي عن أحد ضمن له ما يشتهي من حاجات في الدنيا ونعيم الآخرة ،وإذا غضب عن آخر توعّده بحلول النقمة، ورضاه وغضبه تابعا لما في أيدي الناس

---

[1] مبارك الميلي ،الشرك ومضاهره المصدر السابق، ص؛293

[2] اخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات ،باب الدعاء حديث 3544

[3] اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاجاره باب من استاجر اجيرا فتركه الحديث 2272

[4] اخرجه البخاري في صحيح الكتاب البيوع باب شراء المملوك من الحرب وهيبته حديث2217

[5] عبدالحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ص: 42

[6] أنظر: مبارك ميلي الشرك ومظاهره المصدر السابق ص : 316

ورأينا من الجهال المعتقدين في لصوص الدين هؤلاء ، من يبذل فوق طاقته طلبا رضاهم عنه، وفوزه بدعوة منهم له، ففي الإنتصاب للدعاء وسؤاله ذريعة إلى الشرك والعياذ بالله "[1]، ولقد ذكر الشيخ مبارك الميلي قصة مشابهة في كتابه الشرك ومظاهره الصفحة 286 والله المستعان.

ثانيا دعاء غير الله من الأولياء المقبورين أو التوسل بدعاء الأموات: وهذا النوع محرم لتعلقه بالدعاء والاستغاثة، ولتواتر الأدلة على تحريمه من الكتاب والسنة ، وأما اتخاذكم للأولياء والمشايخ شفعاء عند الله وواسطة يقربونكم زلفى فهو عين الشرك المنهي عنه مذكرا أدلة عديدة منها قوله تعالى:" وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ "[2]، وقوله ايضا :" وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ "[3] يقول الطيب العقبي حاكيا عنهم:" أننا لا نعبد الأولياء والمشايخ ولكننا نعبد الله وحده وإنما جعلناهم واسطه بيننا وبين الله ليشفعوا لنا عنده فنحن نسألهم وهم يسألون لنا الله لا يليق بنا ونحن ملوثون بالذنوب والمعاصي ندعو الله رأسا بل إذا دعوناهم دعوا الله لنا استجاب دعائهم لنا لأنهم لا يرد لهم دعاء "[4]

التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم: أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس:" عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون "، ومعنى الحديث أنهم كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهم في الاستسقاء ويدعون ثم صاروا يتوسلون بالعباس فيدعو لهم ويدعون فالتوسل هنا قطعا بدعائهما لا بذاتهما، وقد لخّص الشيخ مبارك الميلي مجمل الأقوال : وذكر أنواع أخرى لم أذكرها،لأن ماذكرناه يفي بالمقصود وختم قوله أّنه لم تزل مسألة الوسيلة حديث المجالس منذ أزمنة طويلة فضبطناها ضبطا يقربها في متناول العامة "[5]

المطلب الثالث: التحذير من الإلحـــاد

يعتبر إنتشار الإلحاد والرِدة من الأسباب التي تُؤدي لضياع الدين وإهتزازه في نفوس المنتسبين إليه، وله أسباب عديدة أهمها جهل الأبناء بحقيقة الإسلام يُضاف إليها عامل خارجي من شبهة أو شهوة ، تجعل الفرد يَكفرُ بربه، ويُعرض عن دينه، يقول الإبراهيمي رحمه الله مقرِّرا هذا: "وفي وطنكم موجة من الإلحاد جاءت في رِكاب الثقافة الغربية ومكّن لها القصد الصحيح من غايات الإستعمار ومهّد لها في نفوس هذا الجيل

[1] مبارك الميلي رسالة الشرك مظاهره المصدر السابق ، ص : 281
[2] سوره فاطر الآيه: 13
[3] سوره الأحقاف الآيه :5
[4] جريده الشهاب جمعيه العلماء المسلمين ع:462 ، ص :3
[5] مبارك الميلي رسالة الشترك ومظاهره ، المصدر السابق ، ص: 312

جهله بحقائق الإسلام"[1]، ولهذا نجد أن جمعية العلماء ولأجل الحفاظ على الدين في النفوس ، قد سلكت لذلك مسلكين، الأول يكون في رد الشبهات بالحجج الشرعية والبراهين العقلية ، والثاني بالتوجه العملي ونشر الثقافة الإسلامية وبث الوعي بإنشاء النوادي الثقافية والجمعيات الرياضية التي تستقبل الشباب، وتحثهم على الأخذ بأسباب النجاح، لتبعث فيهم محبة الدين الذي تَصوّروه مِن قبل في تلك الرقصة الصوفية، و التعصب المذهبي والجمود الفكري و التآكل بإسم الدين والتواكل والخمول..، حتى ماقبلوا بتلك الأوضاع فدبّ فيهم الشك بالدين فتركوه بعدما أنكروه، لكن بمجيء دعوة الجمعية، تلك الدعوة التي وازنت بين الدين والعلم وبين النقل والعقل وجمعت بين القول والفعل، ووافقت بين الإعتقاد والسلوك، فتكامل فيها التصور النظري مع الممارسات العملية فزالت الغشاوة و تغيرت القناعة لدى الكثير، فعاد للمجتمع تماسكه ولأفراده دينهم، بعدما فهِموا حقيقة الدين ووثقوا برجال الجمعية الذين إعتمدوا طريقة حكيمة زاوجت بين التفتح العقلي على الحياة المعاصرة، مع الإلتزام بالأصول السلفية القويمة وفي ذلك يقول ابن باديس:" ولهذا كان من واجبات المربي المسلم اليوم أن يضاعف جُهوده في إنماء عاطفة الدين في نفوس الشباب وبالتربية الحقة نستطيع أن نُدني إلى شباب هذا الجيل ثمرات هذا الدين فيجنوها طيبة بها نفوسهم، مستمرئة بها قلوبهم إذا إستنبطوا أسرار دينهم، زال ما يتبدد لهم من وعرة المرتقى إليه وصعوبة الجمع بين ما يدعو إليه من تزكية النفوس والأرواح وما يخيل لهم أنه يرفضه، ويتناقض مع تعاليمه من طيبات الحياة ومطالب هذا العصر "[2]، فمحاربة الحضارة الحديثة التي تسعى للقضاء على الدين وإفساد أهله بإسم التنوير والعلم والحداثة والحرية، حاربها رجال الجمعية بإعادة روح الإجتهاد الذي يبعث روح النقد والإنتقاء والتي يمكن من خلالها النهوض بالأمة، والإجابة على الأسئلة المطروحة ولتبنيهم منهج إجتهادي مقاصدي في الفتوى، وإحداث طفرة فكرية ثقافية دينية في عقول من تسربت إليهم ثقافات أجنبية مادية إلحادية، وأبرزت حكمه التشريعية في كل أبواب الشريعة، وأظهرت غايات الدين السامية وأهدافه العالية، فاستطاعت بعث روح التفكير وإستثارة المشاعر أمام عظمة هذا الدين الذي يصلح بحق لا بالإدعاء وبواقعية لا بخيال لكل زمان ومكان فهو الدين الخالد خاتم الرسالات، وبهذا تمكنت الجمعية وبإقتدار كبير أن تجتث لوحة الإلحاد من النفوس، وتحمي الدين وتحافظ عليه من الكفرة المعاندين والملاحدة المشككين.

---

[1] البصائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ع 7، 04 ذو القعده 1366هـ/19سبتمبر1947 ص:4

[2] المصدر نفسه ص :5

وختاما أكون قد بيّنت فيه جهود الجمعية في إعمال وسائل مختلفة لأجل الحفاظ على الدين ورعايته من خلال التمسك بالكتاب والسنّة والإعتناء بهما،وتوسيع التعليم ونشره ، والعمل على إعداد الأفراد لحماية هذا المقصد،بالإضافة إلى التحذير من الشرك وضربت لذالك أمثلة لما كان منتشرا حينها من الإعتقاد المصادم لأصول التوحيد،كدعاء غير الله وبناء المساجد على القبور والطواف بها، وكذالك بيان حقيقة البدع والتحذير منها وأنها مضاهاة لصاحب الرسالة وإتهامه بالتقصير في تبليغها وأن الدّين مبناه على الإتباع لا الإبتداع ،كما أن الجمعية حاربت الإلحاد من خلال نشر الوعي وتقديم القدوة الحسنة ، وأنّه يجب تحصين الشباب من المذاهب الهدامة والأفكار الظالة بالوعي.

ملخص الفصل التطبيقي:

وهذا أهم فصل، فهو محور دراستنا،حيث بيّنت أن جهود علماء الجمعية في الحفاظ على الدين كانت خيارات مدروسة، وبوسائل مخصوصة تعمل على حفظ هذا المقصد ورعايته ،من التمسك بالكتاب والسنة فهما وعملا، ومن خلال دروس التفسير والوعظ ، والسنة بالعمل والتأسي والإتباع ، كما أنهم سلكوا مسلك السلف في فهمهما، ، بالإظافة إلى الدعوة للتوحيد الخالص وترسيخه من خلال نشر كتبه ورسائله كرسالة الميلي الشرك ومظاهره، بالإضافة إلى العمل على تحرير العقول بإعدادها لتتحرر الأبدان والأديان تبعا لها، أما الوسائل التي تحفظه من جانب العدم فبالتحذير من الشرك بأنواعه، وكذللك البدع من خلال إبطال أدلتها والتحذير من دعاتها ، وكذالك التحذير من الإلحاد وبيان أسبابه وطرق تجنبه.

الخاتمة

الخاتمة:

ويمكنني حصر ماتوصلت إليه من النتائج والتوصيات في الآتي:

أولا – النتائج:

1- يعتبر حفظ الدين من أعلى الضروريات،وأولى المهمّات التي دعت إليها الشريعة الأسلامية

2- اهتمام علماء الجمعية بمقصد حفظ الدين ، لم يكن بالفهم والتنظير، بل بالتطبيق والتنزيل ظهرت تطبيقاتهم لفقه المقاصد بمراعاتهم للمصالح والمفاسد وفقه الأولويات، والمآلات، وسد الذرائع...

3- إن تحقيق التوحيد وإصلاح العقيدة هي أساس استقامة الفرد وصلاح المجتمع

4- شمولية الدعوة وتنوع الوسائل أدى لمساهمة الجميع في حفظ الدين بالتمسك بشرائعه وإظهار شعائره

5- أثبت علماء الجمعية أنهم بلغوا درجة عالية من الاجتهاد ، والذي ظهر من خلال التأصيل والفهم والحفظ وقوة الاستدلال وسلامة المنهج

6- بذلت الجمعية جهدا كبيرا في تقرير التوحيد بنشر العلم وبث الوعي ، والتحذير من الشرك والبدع بالحجة و الكلمة والقلم ،ممأدى لانحصار دور الطرقية وتقوقعها، وبالتالي تصحيح مفاهيم الدين

7-أن كل دعوة إصلاحية للتغيير لاتجعل التوحيد وتصحيح العقيدة، أساس لدعوتها مآلها الفشل

8- اهتمت جمعية العلماء بنشر اللغة العربية وعلومها وآدابها وبث الروح فيها

9- تتويج جهود الجمعية بإعلان الجهاد فكان أبناء الجمعية هم قادتها،وشعب الجمعية هم محاضنها

ثانيا- التوصيات:

1- توجيه الدراسات مستقبلا نحو مقصد حفظ الدين لأهميته وشدة الحاجة إليه

2- وجوب إهتمام الدعاة والمدرسين بمقصد حفظ الدين تطبيقا وتنزيلا،لأنه أهم المهمات وأولى المطلوبات

3-إنشاء مدارس وكليات متخصصة لتدريس المقاصد الكلية لأهميتها وشدة الحاجة إليها

4- إثراء هذا المقصد بإقامة ملتقيات، يدعى إليها المهتمين بهذا الشأن

وصلّى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله

سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

الفهارس

الفهارس العامة

وتشمل خمسة فهارس وهي:

- **الفهرس الأول:** الآيات القرآنية الكريمة
- **الفهرس الثاني:** الأحاديث النبوية الشريفة
- **الفهرس الثالث:** الأعلام المترجم لهم
- **الفهرس الرابع:**المصادر والمراجع
- **الفهرس الخامس:** فهرس الموضوعات

الفهرس الأول: الآيات القراءنية الكريمة

الرقم	الآيــة	رقم الآية	السورة	الصفحة
1	وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا	217	البقرة	15
2	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ	11	الرعد	30
3	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	148	الأنعام	33
4	قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ...	108	يوسف	35
5	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	الذاريات	35
6	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي...	88	هود	35
7	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ...	59	الأعراف	35
8	وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...	65	الأعراف	35
9	وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...	84	هود	35
10	وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...	61	هود	35
11	يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	13	لقمان	35
12	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا...	25	الأنبياء	35
13	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ	36	النحل	35
14	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...	55	النور	36
15	وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ...	115	النساء	37
16	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...	103	آل عمران	43
17	وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...	46	الأنفال	43
18	أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ...	59	النساء	46
19	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ...	85	آل عمران	64
20	واقصد في مشيك..	19	لقمان	66
21	لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لأتبعوك...	42	التوبة	66
22	وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر	09	النحل	67
23	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا...	18	الجاثية	79
24	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ ...	90	المائدة	83
25	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا..	21	الروم	84
26	فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...	3	النساء	84
27	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	32	الإسراء	84
28	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...	29	النساء	84
29	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ..	10	الجمعة	84
30	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ...	261	البقرة	84
31	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...	275	البقرة	85
32	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا...	38	المائدة	85
33	أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ..	122	الأنعام	89
34	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ...	68	المائدة	89
35	وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ	119	البقرة	89
36	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا	17	الجاثية	89
37	أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...	83	آل عمران	90
38	إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ	19	آل عمران	90
39	وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ...	132	البقرة	90
40	وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ...	71	المؤمنون	91
41	وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ	127	طه	91

42	أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ	50	المائدة	91
43	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	الذاريات	92
44	وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ	12	محمد	92
45	انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ	41	التوبة	92
46	إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم...	111	التوبة	92
47	أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ...	18	الرعد	93
48	شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا..	13	الشورى	95
49	ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ	32	الحج	95
50	وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...	04	العصر	95
51	فنبذوه وراء ظهورهم	187	آل عمران	95
52	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ	3	الصف	96
53	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...	65	النساء	96
54	وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ	44	المائدة	96
55	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى..	159	البقرة	98
56	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ	41	الروم	98
57	وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	104	آل عمران	98
58	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا...	33	فصلت	98
59	فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...	122	التوبة	99
60	وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ...	40	الحج	99
61	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ	193	البقرة	100
62	وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ...	74	النساء	100
63	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	الذاريات	101
64	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ	36	النحل	101
65	الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ...	82	الأنعام	101
66	۝إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ	72	المائدة	101
67	قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	162	الأنعام	102
68	وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ	35	إبراهيم	102
69	ٱجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ	138	الاعراف	102
70	أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهۥ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ	02	الشورى	103
71	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...	03	المائدة	104
72	رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً...	08	آل عمران	106
73	وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	06	المائدة	107
74	هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	02	البقرة	112
75	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ	57	يونس	112
76	وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ...	115	النساء	115
77	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ	60	الانفال	118
78	لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	22	المجادلة	118
79	إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ	11	الرعد	119
80	وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ	65	الزمر	122
81	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ	31	التوبة	123
82	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا...	79	الانعام	123
83	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	60	غافر	123
84	أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ	21	الشورى	125

الفهرس الثاني: الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
1	إنك ستأتي قوما أهل كتاب...	البخاري	35
2	القصد القصد تبلغوا	البخاري	66
3	إن دماءَكم وأموالكم عليكم حرام	البخاري	84
4	لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس	الدار قطني	85
5	من بدّل دينه فاقتلوه	البخاري	90
6	بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله	البخاري	94
7	أمرت أن اقاتل الناس، حتى يشهدوا ان لا اله الا الله	البخاري	94
8	من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة	مسلم	101
9	ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة...	مسلم	101
10	أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة...	البخاري	102
11	لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ	الترمذي	102
12	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ..	البخاري	102
13	اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	البخاري	103
14	مَن أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ	البخاري	103
15	مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ	مسلم	103
16	...وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ	ابن حبان	105
17	مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ	البخاري	106
18	كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	البخاري	106
19	لا يحل دم إمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله...	مسلم	107
20	تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا...	العقيلي	113
21	إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا	البخاري	124
22	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	البخاري	124
23	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ	البخاري	125
24	أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم	مسلم	126

الفهرس الثالث: الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم الشهرة	الإسم والنسب	الصفحة
1	عبده	محمد عبده	17
2	ارسلان	شكيب ارسلان لبناني	17
3	المدني	توفيق المدني الجزائري	23
4	ابن باديس	عبد الحميد ابن مصطفى ابن باديس الصنهاجي الجزائري	24
5	الزاهري	محمد سعيد الزاهري الجزائري	26
6	الابراهيمي	محمد البشير الابراهيمي الهلالي الجزائري	26
7	الميلي	مبارك بن محمد الميلي الجزائري	26
8	تبسي	محمد العربي التبسي الجزائري	26
9	خير الدين	محمد خير الدين البسكري الجزائري	26
10	العقبي	طيب العقبي البسكري الجزائري	27
11	الحافظي	المولود بن الصديق الحافظي	29
12	الطبري	محمد بن جرير الطبري	67
13	الجويني	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي	69
14	الغزالي	أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزّالي الطوسي النيسابوري	69
15	العز بن عبد السلام	أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن	69
16	الطاهر ابن عاشور	محمد الطاهر بن عاشور	70
17	علّال الفاسي	علال بن عبد الواحد الفاسي الفهري	70
18	اليوبي	محمد سعد بن أحمد اليوبي	70
19	الريسوني	أحمد عبد السلام الريسوني	70
20	الخادمي	نور الدين بن مختار الخادمي	71
21	الرازي	أبو بَكر مُحَمَّد بن يَحْيَى بن زَكَرِيّا الرَّازِيّ	73
22	الآمدي	سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم بن محمد العلامة الآمدي التغلبي	73
23	القرافي	شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري	75
24	ابن تيمية	تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ النُّمَيْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ	75

25	ابن قيم	محمد ابن ابي بكر ابن ايوب الزرعي الدمشقي	76
26	الشاطبي	أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي	77
27	ابن حنبل	أحمد ابن ابي هلال الشيباني	97
28	القرطبي	محمد بن ابي بكر الاهدل القرناطي المالكي	99
29	فلوسي	مسعود فلوسي الباتني الجزائري	110

الفهرس الرابع:المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

الكتب الدينية

1- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس وآراؤه ، عمار طالبي الشركة الوطنية للكتاب 1985

2- آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي وآراؤه ، أحمد طالب الابراهيمي- ط1 الجزائر الشركة الوطنية للكتاب 1985

3- الإجتهاد المقاصدي ،الخادمي نور الدين بن مختار ، ،ط 1، 1419 قطر دار الكتب القطرية ،

4- أحكام أهل الذمة ،ابن القيم الجوزية، ،ت: يوسف احمد البكري وشاكر توفيق العروري، دار ابن حزم الدمام ط:2، 1418

5- الإحكام في أدلة الأحكام ،ابن حزم محمد بن أحمد، ،ت: أحمد شاكر،ط:2، 1403 دار الآفاق بيروت،

6- أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية ،أحمد الحليبي، ،دار النهضة العلمية القاهرة

7- أصول الدعوة السلفية عند العلامة إبن باديس ،محمد حاج عيسى، ، دار الإمام مالك ط 1

8- الإعتصام ،أبو الشاطبي أبو إسحاق، دار الكتب العلمية بيروت د ط،

9- إعلام الموقعين عن رب العالمين ،ابن القيم الجوزية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل الجديد بيروت، د ط،

10-اقتضاء العلم العمل ،الخطيب البغدادي ،ت محمد ناصر الدين الالباني،ط 1404 بيروت المكتب الاسلامي

11-البحر المحيط في التفسير ،ابو حيان محمد الاندلسي ، صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت 1420

12-البرهان في أصول الفقه ،الجويني أبو المعالي، ، تحقيق عبد العظيم الذيب ط: 2 ، 1400هـ، القاهرة دار الأبصار

13-البرهان في أصول الفقه ،الجويني، تحقيق عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء مصر، ط4 1418هـ

14-بصائر ذوي التمييز ،الفيروز ابادي، ، المكتبة العلمية بيروت د ط

15-تحفة المودود في أحكام المولود ،الألباني محمد ناصر الدين، ، دار ابن حزم بيروت 2008 ط1

16-التصوف الإسلامي ، زكي مبارك الناشر: المكتبة العلمية بيروت د س

17-تفسير القرطبي ، إسحاق أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مكتبة الحلبي دمشق

18-تهذيب اللغة ،محمد الهروي ،ت: محمد عوض مرعب دار احياء التراث العربي بيروت ط01 ، 2001م

19-جامع البيان ،الطبراني مج5 ص444 القرطبي الجامع لاحكام القران

20-جامع العلوم والحكم ،عبد الرحمان بن أحمد البغدادي ابن رجب، مطبعة دار المعارف الأردن

21-الحاكم المستدرك،أبوعبد الله محمدالحاكم النيسابوري، مكتبة ابن حزم بيروت 1989

22-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،ابو نعيم الاصفهاني،مكتبة دار الإيمان القاهرة 2001

23-سنن الدارقطني ،أبو الحسن بن عمر البغدادي الدارقطني - - الناشر مكتبة ابن جزيئ بيروت دط

24-دراسات فكرية ،مصطفى حميداتوا دار النهضة العلمية القاهرة د س

25-الرسالة ،أحمد ابن ادريس الشافعي ، مكتبة النهضة القاهرة د س 1999

26-رسالة الشرك ومظاهره ،مبارك الميلي تحقيق:أبو عبد الرحمان محمود الجزائري -دار الراية السعودية- ط2016

27-رواه ابن حبان في صحيحه، ت: شعيب الأرنؤوط، كتاب الرقائق

28-سنن الترمذي ت: بشار معروف ، الناشر دار الغرب الإسلامي - بيروت ط1، 1996 م دط

29-السياسة الشرعية ،احمد ابن تيمية مكتبة النهضة القاهرة

30-صحيح البخاري ، ت: مصطفى ديب البغا، كتاب الرقاق،

31-صحيح مسلم -ت محمد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي 1955 دط
32-صراع بين السنة والبدعة ،أحمد حماني- - قسنطينة دار البعث1984
33-ضرورة حفظ الدين والنفس- دراسة تطبيقية في القصص القراني' ،الحذيفي علي بن أحمد ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة،77 رجب 1440، أفريل 2019
34-طبقات الشافعيه الكبرى ، ابن السبكي تاج الدين عبد الوهاب، ، تحقيق عيسى البابي الحلبي دط،،1964،
35-عبد الحميد بن باديس - جواب سؤال عن سوء مقال دار البعث د ط
36-العقائد الإسلامية من الآيات القرانية والآحاديث النبوية ،عبد الحميد ابن باديس ، رواية وتعليق محمد صالح رمضان الشركة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة الثانية 1966
37-العقيلي ، الضعفاء الكبير، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، ،
38-علم اصول الفقه ،عبد الوهاب خلاف، ، ط 10 (1392م) الكويت دار القلم
39-على الجهمية ،احمد بن حنبل، الرد ،المكتبة التوقيفية القاهرة ط2 1999
40-الفروق ،القرافي احمد ابن ادريس، ، عالم الكتب بيروت، د ط
41-الفقه الإسلامي وأدلته ،وهبة بن مصطفى الزحيلي، ، دار الفكر، سوريا، ط 04 1418
42-قاعده جليلة في التوسل والوسيلة ،احمد ابن تيمية ، ، ط 2 ، 1398، بيروت المكتب الاسلامي
43-قواعد الاحكام في مصالح الأنام ،الشاطبي ابو اسحاق ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، دط ،
44-قواعد الأحكام في مصالح الأنام ،العز ابن عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت دط
45-القواعد الصغرى ،العز ابن عبد السلام ، مكتبة النهضة القاهرة
46-كتاب التعريفات ، الجرجاني علي بن محمد ، ، ت: جماعه من العلماء، دار الكتب العلميه لبنان (1403هـ، 1983 م)
47-لسان العرب ،إبن منظور جمال الدين ابن مكرم ، ،دط، بيروت دار صادر
48-مجمل اللغة ،احمد ابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان مؤسسه الرساله بيروت ط :2 (1406، 1986)
49-مجموع الفتاوى ،احمد ابن تيمية، ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد بيروت، ط 4، 1403هـ- 1983 م ،
50-مجموع الفتاوى الكبرى ،إبن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ، سماع وترتيب عبد الرحمن ابن الحكم النجدي، طبع باشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ،
51-المحصول في علم الأصول ، الرازي فخر الدين ، ،دار الكتب العلمية بيروت 1999 ،
52-مختصر تفسير الطبري ، الطبري أبو جعفر، ،إختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني ط1403بيروت،دار القرآن الكريم
53-مدارج السالكين ،ابن القيم - طبعة دار الكتب العلمية 1403 ت: مجموعة من العلماء
54-المدخل إلى علم مقاصد الشريعة ،جمال الدين عطية، ،المكتبة العلمية بيروت
55-مدخل إلى علم مقاصد الشريعة ،حمزة أبو فارس، ، دار ابن حزن بيروت 2017
56-المدخل الى مذهب الإمام احمد ابن حنبل عبد القادر ابن بدران ت:عبد الله عبد المحسن التركي، بيروت مؤسسة الرسالة ط2 1401
57-مذكرات شاهد على القرن ،مالك بن نبي ، دار اليقضة العربية دمشق2009
58-المستصفى في علم الأصول ،الغزالي ابي حامد ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت ط :1، 1413، 1993
59-مسند أحمد ت شعيب الأرنؤوط ، - ، مؤسسة الرسالة ط1 ،2001 د ط
60-معجم مقاييس اللغة ، إبن فارس،أحمد ابن فارس ابن زكرياء ، ،ط22، سوريا مطبعه الباب الحلبي، ج:5،
61-مفتاح دار السعاده ،ابن القيم الجوزية ،مكتبة ابن حزم القاهرة
62-مقاصد الشريعة الإسلامية ، حمد الطاهر بن عاشور، ،ت: محمد الطاهر الميساوي، دار لبنان للطباعة والنشر ط:1، 1988م

63-مقاصد الشريعة الإسلامية ،أحمد حميدان ، ،مطبعة النهظة القاهرة د س 1999
64-مقاصد الشريعة الإسلامية ،اليوبي. ، دار الهجرة الطبعة 1 1998 السعودية
65-مقاصد الشريعة ومكارمها ،علال الفاسي ،ط:1 1993، دار الغرب الاسلامي ،بيروت
66-مقاصد الشريعه وعلاقتها بالأدلة الشرعية ،اليوبي محمد السعد، ، دار الهجرة على النصر والتوزيع الرياض، ط: 1، 1988م
67-المقاصد العامة ، يوسف العالم، مكتبة النهظة العلمية القاهرة دط
68-المقاصد العامة للشريعة الاسلامية ،يوسف العالم ، مكتبة النهضة القاهرة ط 1 ،2001
69-مقالات في الدعوة الى النهضة الإسلاميه في الجزائر، العربيي التبسي، ، جمع وتعليق :شرفي احمد الرفاعي ، دار البعث للطباعة الجزائر ،ط 1(1404 1980)
70-ملحمة الجزائر الجديدة ، عمار قليل- الدار العلمية- الجزائر- 2013-
71-الموافقات في أصول الشريعة ،الشاطبي ابو إسحاق ، ،ت: عبد الله دراز ،دار الكتب العلمية بيروت، دط ،
72-نحو تفعيل مقاصد الشريعة ،جمال الدين عطية، ،المكتبة العلمية بيروت 2009
73-نظرية المقاصد عند الشاطبي ،الريسوني أحمد، دار الامان المغرب طبعة 2 سنة 2003

الكتب التاريخية

74-أبحاث وآراء في التاريخ ،سعد الله أبو القاسم - دار الغرب الإسلامي- بيروت -1996-
75-إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، عبد القادر فضيل، دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة بالجزائر 1998
76-تاريخ الجزائر الثقافي ،أبوالقاسم سعد الله، ،ط6،دار الغرب الإسلامي بيروت1998، 6
77-تاريخ دمشق ابن عساكر، ،المكتبة العلمية دط 2001
78-التعليم القومي والشخصية الوطنية دراسة تربوية للشخصية الجزائرية ،رابح تركي 1931 -1956 الشركة الوطنية للكتاب الجزائر 1981
79-الجزائر الثائرة ،الفضيل الورثلاني - دار الهدى- عين مليلة- الجزائر-(197).
80-جمعية العلماء الجزائرية ورؤساؤها الثلاثة ،تركي رابح - المؤسسة الوطنية للكتاب ط1 1981
81-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،مازن حامد مطبقاني،)1349 1358هـ/1931 . 1939 م(، تقديم:أبو القاسم سعد الله، داربني مزغنة،الجزائر2015م
82-جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية ،عبد الكريم بوصفصاف ط 1 دار البعث قسنطينة 1401- 1981
83-الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،علي مراد، ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين،دار الحكمة الجزائر
84-الحركة الوطنية ، سعد الله أبو القاسم - ط4 دار الغرب الإسلامي بيروت 1992
85-حياة كفاح ،أحمد توفيق المدني - الشركة الوطنية النشر والتوزيع- الجزائر- 1977-
86-دعائم النهضة الوطنية الجزائرية ، محمد الطاهر فضلاء: ، ط1 ، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1968 م
87-الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني ، محمد الميلي ط 1 دار الغرب الاسلامي بيروت 2001
88-صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث ،عمر بن قينه ديوان المطبعات الجامعية الجزائر 1993
89-عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ،مازن مطبقاني دمشق دار القلم 1989
90-عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ،تركي رابح ط4 المؤسسة الوطنية للكتاب 1984
91-الفكر العربي الحديث والمعاصر ،عبد الكريم بوصفصاف ج1 دط 2009 مطبعة دحلب 2009
92-مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا ، أسعد السمحراني: ، دار النفائس، بيروت، 1986

93-محمد البشير الابراهيمي1889 1965 ،عبد المالك مرتاض المؤسسه الوطنيه للفنون المطبعيه الجزائر 1984
94-المقالة الصحفية الجزائرية، محمد ناصر(1903-1931) الشركة الوطنية للطباعة 1978
95-موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، يحي بوعزيز: 1994،
96-نشاط جمعية العلماء المسلمين ،سعيد بورنان دار هوما الجزائر 2011
97-نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة ،عبد الحميد زوزو، (1830-1900)المؤسسة الوطنية للكتاب 1984

رسائل التخرج

98-حفظ الدين أصل المقاصد ، رسالة ماجستير ،وفاء عبد الباقي الشريقي، ، رسالة مقدمة لدرجة الماجستير في الدراسات الإسلامية ،جامعة صنعاء سنه 2006
99-معالم المنهج الإصلاحي بين جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين وجماعه العروة الوثقى دراسة مقارنه، مذكرة ماستر ،بن زيان آسيا ، إشراف شافع بلعيد نصيره كليه الآداب واللغات شعبه آداب وحضارة 2012، 2011 جامعة أبي بكر بالقائد
100- المقاصد الشرعية في فتاوى الجمعية ،بوبكر صديقي ،إشراف الدكتور مسعود فلوسي تخصص فقه وأصول كليه الشريعة باتنة، (1431 ،1432/ 2010، 2011)

الدوريات والجرائد

101- البصائر ، الاصلاح أمس واليوم لسان حال جمعيه العلماء المسلمين- العدد 1/50-1354 ،1935-
102- جريدة البصائر - جمعية العلماء المسلمين المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر العدد 160 +145+113 +79
103- جريدة السنة - جمعية العلماء المسلمين - د س
104- جريدة الصراط ،مؤتمر رؤساء الطرق الاسلامية ،محمد السعيد الزاهري جماعة أعضاء المؤتمر عند الوالي العام ع 11 س1 27 نوفمبر 1933
105- جريدة الصراط -جمعية العلماء المسلمين، 5 د س
106- جريدة النجاح ، جمعية العلماء المسلمين طبعة الشركة الوطنية للكتاب دس
107- جريده الشهاب جمعية العلماء المسلمين - مطبعة المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1984
108- سجل المؤتمر جمعيه العلماء قسنطينة ، جمعية العلماء المسلمين المطبعة الجزائرية الاسلامية 1935 ملحق سجل المؤتمر
109- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، باب الوادي-الجزائر، ،4112
110- الشهاب -ابن باديس السنه الرابعة العدد 164 سته ربيع الثاني 1347 الموافق ل 20 سبتمبر 1928
111- مجلة الإصلاح - فركوس محمد علي- الإعداد النفسي للفرد- العدد الاول محرم سفر1428 جانفي فيفري 2007
112- مجلة الثقافة ، البشير الإبراهيمي: أنا للبشير الإبراهيمي- العدد 87-
113- مجلة بونا للبحوث والدراسات ،سعد بوقلالة ابن باديس لمحات وجوانب من جهودة الاصلاحية والتربوية الجزائر العدد اثنين رمضان 1426 الموافق لنوفمبر 2004
114- مجلة جامعة الأمير عبد القادر -محمد زمان، جمعية العلماء وتديها في العقيدة الاسلامية، ،ع2 ذو الحجة1421
115- مجله بوابه البحوث، سعد بوقلاله، لمحات وجوانب من جهوده الاصلاحيه التربويه الجزائر والدراسات العدد 021 رمضان 1426 سنه 2004

المقالات

116- الإتجاه المقاصدي في تفسير ابن عاشور ، سامر رشواني ، www.moubdiaun.com انظر الموقع الالكتروني "الملتقى الفكري للإبداع: التاريخ 2022/05 سا 21:07

117- خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين ،أمين بن عبدالله الشقاوي، ،https:www.alukah.net،التاريخ:(16شوال1444، 6ماي2023)سا:08:59 بتصرف

118- دعوة ابن باديس للثورة ، علي الصلابي، www.benbadis.net ،يوم10ذو القعدة 1444/30ماي2023 سا: 23:30

119- عقيدة الإمام عبد الحميد بن باديس السلفية وبيان موقفه من الأشعرية ، محمد حاج عيسى ، www.binbadis.net ،23.05.2023،سا:17:39

120- هذه دعوة المصلحين السلفيين إصلاح الزوايا لاهدمها ، سمير سمراد ، موقع كل السلفيين www.kulalsalafiyeen.com بتاريخ25.03.2013 سا 16:26

122 صالح آل الشيخ، أهمية ترتيب الضروريات،WWW.YOUTUBE.COM/@SAEHALASHEIKH،12-05-2023،سا:20:36

الفهرس الخامس: فهرس الموضوعات

الفصل التمهيدي: جمعية العلماء المسلمين التأسيس والجهود والموقف منها 2

المبحث الأول: ظروف نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها 17

المطلب الأول: الظروف التي ساعدت على تأسيس الجمعية 17

الفرع الأول : الأسباب الخارجية 17

الفرع الثاني: الأسباب الداخلية 19

المطلب الثاني : نشأة الجمعية ومبادئها وأهدافها 22

الفرع الأول : تأسيس الجمعية وبداية عملها 23

الفرع الثاني : أزمة جمعية العلماء وجمعية السنة 28

الفرع الثالث: مباديء الجمعية وأهدافها 30

المبحث الثاني: جهود جمعية العلماء المسلمين ونشاطها 33

المطلب الأول: إختيار الجمعية في توجيه جهودها 33

الفرع الأول: إختيار الجمعية لمنهج الإصلاح الديني 33

الفرع الثاني: منهج الأنبياء في التغيير 35

الفرع الثالث: إتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة 37

المطلب الثاني :جهود الجمعية في الدعوة للدين الصحيح 39

الفرع الأول : الدعوة إلى التوحيد الخالص والمعتقد الصحيح 39

الفرع الثاني : الإهتمام باللغة العربية وإحيائها 40

الفرع الثالث: تجديد طرق التعليم و تطويرها 41

الفرع الرابع : جمع الكلمة وتوحيد الجهود 43

المطلب الثالث: جهودهم في التحذير مما يهدم الدين 46

الفرع الاول: التحذير من الشرك بأقسامه والبدع بأنواعها 46

الفرع الثاني: التحذير من الشرك بأقسامه والبدع بأنواعها 46

الفرع الثالث : محاربة الإندماج والتجنيس 50

المبحث الثالث: المواقف المختلفة من تأسيس جمعية العلماء المسلمين 53

المطلب الاول: موقف الاحتلال الفرنسي 53

المطلب الثاني: موقف أصحاب الطرق 56

المطلب الثالث: موقف عموم الامة 58

الفصل الثاني: المقاصد الشرعية ومقصد حفظ الدين 63

المبحث الأول : المقاصد الشرعية(المفهوم- التطور والأهمية- التقسيمات) 66

المطلب الأول : التعريف بمقاصد الشريعة 66

الفرع الأول: التعريف بمقاصد الشريعة كونها مركبًا إضافيًا 66

الفرع الثاني- تعريف مقاصد الشريعة بإعتبارها لقبا لهذا الفن 69

المطلب الثاني: تطور مقاصد الشريعة وأهميتها 72
الفرع الأول: تطور مقاصد الشريعة..... 72
الفرع الثاني: أهمية العلم بمقاصد الشريعة..... 79
المطلب الثالث: تقسيمات المقاصد 82
الفرع الأول: مقاصد أساسية: وتشمل: المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية. 82
الفرع الثاني: مكملات..... 86
المبحث الثاني: مقصد حفظ الدين أهميته ووسائل حفظه..... 89
المطلب الأول: مفهوم مقصد حفظ الدين..... 89
الفرع الأول: تعريف الدين لغة وإصطلاحا..... 89
المطلب الثاني: أهمية مقصد حفظ الدين وتقديمه على باقي المقاصد 91
الفرع الأول: أهمية مقصد حفظ الدين 91
الفرع الثاني: تقديم حفظ الدين على باقي المقاصد..... 92
المطلب الثالث- وسائل حفظ الدين..... 93
الفرع الأول - حفظه من جانب الوجود 93
الفرع الثاني-حفظه من جانب العدم..... 100
الفصل التطبيقي: جهود جمعية العلماء المسلمين في تحقيق مقصد حفظ الدين 109
المبحث الأول: جهود جمعيه العلماء لحفظ الدين من جانب الوجود..... 111
المطلب الأول: التمسك بالكتاب والسنة 111
الفرع الأول: أخذ العقيدة من الكتاب والسنة..... 111
الفرعى الثاني : إعتناء الجمعية بكتاب الله..... 112
الفرع الثالث: إعتناء الجمعية بالسنة النبوية 113
الفرع الرابع: إعتناء الجمعية بتصحيح فهم الكتاب والسنة..... 113
المطلب الثاني: الدعوة للتوحيد و السعي في تحقيقه 114
المطلب الثالث: الإهتمام بالتعليم ونشره..... 115
المطلب الرابع: الإعداد ثم الجهاد..... 116
المبحث الثاني: جهود جمعية العلماء المسلمين لحفظ الدين من جانب العدم 121
المطلب الأول: التحذير من الشرك..... 121
المطلب الثاني: محاربة الأهواء والبدع..... 124
الفرع الأول: بيان أن العبادة بالإتباع 124
الفرع الثاني: الإبتداع طعن في المُبلِّغ 125
الفرع الثالث: التحذير من المبتدع..... 125
الفرع الرابع: مثال من رد العلماء للبدع 126
المطلب الثالث: التحذير من الإلحاد 128
الخاتمة 133

ملخص الدراسة:

العنوان: مقصد حفظ الدين من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين– دراسة تطبيقية –

يهدف البحث إلى إبراز جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حفظ مقصد الدين ، الذي هو أوْلى المقاصد وأعلاها، فهو محور حياة الإنسان وسبب وجوده، والحكمة من خلقه، وسر سعادته في الدنيا والآخرة ، فقامت بحفظه من خلال تصرفاتهم وفتاويهم وكتاباتهم التي كانت تصرفات مقصودة ، وغايات مرجوة ، برعايته وإعمال فقه المآلات والأولويات وسد الذرائع فيه.. ،وذالك بحفظه من جانبي الوجود والعدم بالتطبيق والتنزيل،حيث إحتوى الفصل التمهيدي على قراءة تاريخية لضروف نشأة الجمعية ، وإختيار منهجها ،وجهودها في تبيين الدين الصحيح ونشره، وبالتحذير مما يهدمه، مع ذكر مختلف المواقف،بينما الفصل الثاني كان للتعريف بعلم المقاصد وتطوره وأبرز علمائه وتقسيماته،ثم ذكر مقصد حفظ الدين من جانبي الوجود والعدم، وفصل تطبيقي أخير إستقصيت فيه المواقف وحللتها ، وضربت الأمثلة وفسرتها، وبينت ان جهود الجمعية لحفظ الدين من جانبي الوجود والعدم ،كانت بالتطبيق والتنزيل وليس بالتأصيل والتنظير، وختم الدراسة بنتائج وتوصيات.

Research Summary:

Title: The purpose of preserving religion through the efforts of the Association of Muslim Scholars - an applied study -

The research aims to highlight the efforts of the Association of Algerian Muslim Scholars in preserving the purpose of religion, which is the first and highest purposes, it is the focus of human life and the reason for its existence, and the wisdom of his creation, and the secret of his happiness in this world and the hereafter, so it saved it through their actions, fatwas and writings, which were intentional actions, and desired goals, by sponsoring it and implementing the jurisprudence of outcomes and priorities and blocking the pretexts in it.

The introductory chapter contained a historical reading of the circumstances of the emergence of the association, and the choice of its approach, and its efforts in showing the correct religion and disseminating it, and warning of what destroys it, with the mention of various positions, while the second chapter was to introduce the science of purposes and its development and the most prominent scholars and divisions, then mentioned the purpose of preserving religion from the sides of existence and nothingness, and a final applied chapter in which the positions were investigated and analyzed, and examples were struck and interpreted, and showed that the association's efforts to preserve religion from both sides of existence and nothingness, were by application and download and not by rooting and endoscopy, and concluding the study with results and recommendations.